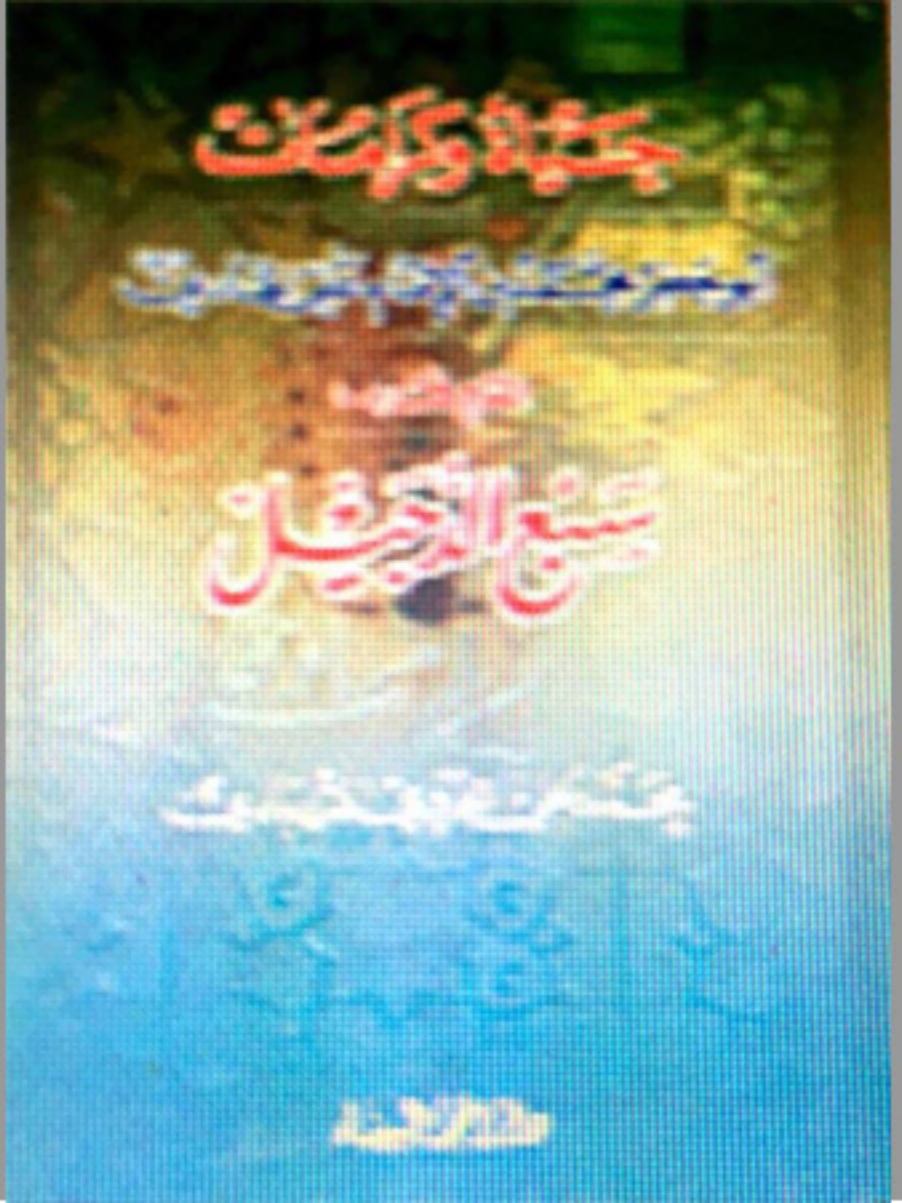
جنت اور کہکشاں
سبع المثانی

حياة وكرامات

أبو جعفر محمد بن الإمام علي الهادي

المعروف بـ

سبع الدجيل

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة وكرامات

أبو جعفر محمد بن الإمام علي الهادي "ع"

المعروف بـ:

سبع الدجيل

محمد علي الغروي الأزدبادي

دار المحجة البيضاء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩- هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩-تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧-٠١/٥٤١٢١١

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

[الأحزاب: ٣٣]

الإهداء

أحسب أن آثر هدية تقدم إلى صاحب القداسة الإلٰهية وليّ العصر الحجَّة ابن الحسن سلام الله عليه كتاب يحوي بين دفتيه شيئاً من فضل عمه المحبوب الّذي دون علوّه مناط الثريا، ويفوق ذُكاً سناً وسناءً.

فإليك يا صاحب الجلالة الربوبية وخدن العظمة النبوية هدية عبيدك الضئيلة وتقدمة من أقل خدمك المتفاني في ولائك، ونحن وإن كنَّا نعترف بالقصور عن إدراك مدى فضله الكثار لكنَّها بضاعة مزجاة وجهد من مقل «فأوف لنا الكيل وتصدّق علينا إنَّ الله يجزي المتصدقين».

محمد علي الغروي
الأردوبادي

المقدمة

الحمد لله وسلام على عباده الَّذين اصطفى محمّد وآله الأئمَّة الأمناء. هذه نتف ممَّا يؤثر عن سيِّدنا أبي جعفر محمَّد بن علي بن محمَّد بن علي بن موسى الرِّضا عليه السلام صاحب الحرم المنيع، والقبَّة السامية، والكرامات الباهرة بمقربة من (بلد) من صحراء الدجيل بأرض سامراء عمّ الإمام المنتظر سلام الله عليه وبما أنَّا لم نقف له على عظم مقامه ورفعة مستواه وما تومي إليه أحاديث أئمَّة الهدى عليهم السلام من شارات النبل وآيات الجلالة له عليه السلام.

لم نقف مع هذه كلها على ترجمة له تفي بحدوده ويعرف الملأ المزايا الَّتي تكتنفه والفضائل الَّتي تَحف به ونحن لقصور معلوماتنا عن ذلك المقام الشامخ من ناحية، ولتفرق المصادر أيدي سبا من ناحية أُخرى لا ندعي الحيطة بتلك الشخصية الغامضة الَّتي هي فوق متفاهم العقول ويأبى شأوها الممنع عن أن يحوم حولها طائر الوهم والخيال لكنَّا دخلنا هذا المدخل

عملاً بقاعدة الميسور وأداءً للممكن من واجب حق سيِّدنا أبي جعفر عسى أن يقع منه موقع القبول وله الفضل قبل ذلك وبعده.

المؤلف

فضل أبي جعفر المتدفق

نسبه القصير:

إنَّ لسيِّدنا أبي جعفر أنواعاً من الفضل ومناقب ليست بالنزر اليسير فكل من ازدان بشيء منها أو تحلى بمأثرة من تلكم المآثر الجمة حق له أن يتسنم أوج العظمة بكل معانيها.

أوَّلها، نسبه القصير الضارب بين جذوم النُّبوَّة الواشج بين أواصر الإمامة، وممَّا ثبت عن نبي العظمة ﷺ الَّذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحيٌ يوحى قوله: «كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلاَّ نسبي وسببي» هذه الكلمة الذهبية تشمل بإطلاقها كلاً من الأشراف الَّذين يمتُّون بأصل القداسة وأرومة الطهارة، غير أنَّ المختص منهم بمآثر جمَّة وفضل كثار تشعُّ على أسارير جبهته ولوائح أعماله وأقواله آيات الجلالة وشارة النبل نوراً على نور ومن أولئك العظماء سيِّدنا أبو جعفر الَّذي اتصل

بنا من أنباء قداسته ما هو فوق مناط الثريا ودون مناله ملتمس عقدة المجرّة.

رجالات أهل بيته الطاهر:

لقد وجدنا في مستفيض الأحاديث أنَّ غير واحد من أئمّة الهدى صلوات الله عليهم وأولهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهلمّ جرّا إلى أكثر ولده الميامين صلّى الله عليهم متبجحين بعمومة مثل سيِّد الشُّهداء حمزة بن عبد المطّلب والطيَّار مع الملائكة في الجنان جعفر بن أبي طالب وهو أخو أمير المؤمنين عليه السلام فإذا صحَّ هذا الحجاج (وهو الصحيح المطاوع للعقل والمنطق) فمن الحقيق لسيِّدنا أبي جعفر أن يتبجح ويفوق كل مطاول ويخرس كل قائل بشرف آبائه المعصومين، وهم أمير المؤمنين وقرّة عينه الحسين الشهيد، والإمام زين العابدين، والإمام الباقر، وصاحب المذهب الحق جعفر بن محمَّد الصّادق، والإمام أبو إبراهيم سيِّدنا موسى الكاظم، ومنبثق أنوار الخلافة الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرِّضا، وباب المراد الإمام محمَّد بن علي الجواد، وابنه هادي الأُمَّة، وعاشر الأئمَّة علي بن محمَّد وهو أبوه الأقدس الَّذي أنجب به ولسان حاله يقول:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع

أب فاتح وعم ظافر:

وأن يتبجح بعمه الأعلى أبي محمَّد الحسن سبط النُّبوّة الأكبر الَّذي قال فيه وفي أخيه السبط الشهيد رسول الله ﷺ: «إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا» يعني أنَّ التزام أي منهما روح الوداعة والسلم إبقاء لضعفاء شيعته وكسحاً لنوايا طاغية بني أُميّة السيِّئة كما شوهد ذلك في السبط المجتبى إذ فقد الأنصار وعرف أنَّ البقية الضئيلة ممَّن معه لا غناء فيهم لقلَّة العدد وضعف المدد وأنَّ الطاغية معاوية جلب مطامع البقية برضائح المال ولماضات ممَّا في يده من حطام الدُّنيا لأن يسلموه عند الوثبة، فهنالك يجري معاوية على دهائه وشيطنته فيعفو عن الإمام الزكي سلام الله عليه بملأ من الأشهاد ويبقيها عاراً على بني هاشم وشيعتهم إلى الأبد كما أبقى رسول الله ﷺ على أهل مكّة إذ ملكهم يوم الفتح فأطلقهم وقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» فعاد ذلك مسبّة لأي عبشمي طليق فلم ترق الإمام الغيور هذه الضعة لقومه وأُمّته، وسالم رافلاً في حلل الشرف ومبقياً أبراد سؤدده القشيبة، فالإمام الزكي إمام بنص النبي الأعظم ﷺ، وكذلك أخوه شهيد البسالة والبطولة وهو الَّذي يريده ﷺ بقوله «إن قاما» فقد استثارته الحمية الدينية فأوجبت عليه التضحية دون الدِّين الحنيف وتفضيح المقعي على انقاض الخلافة الإسلامية يومذاك وبيان خلوّه عن أي حنكة وجدارة وأن ما إن عقد له من البيعة كانت تحت إرهاب من أبيه الطاغية وترغيب بذات يده وافرة من دون

رضاء من الأُمَّة أو تحبيذ من رجال الحل والعقد، فاعتقد سلام الله عليه انَّ من واجبه الديني مناوأة رجل الإلحاد وان بلغت الحالة إلى تضحية النَّفس والنفيس ومن هو أعز النَّاس عليه لتلكم الغاية الكريمة، فالحسين عليه السلام هو الظافر وان قتل وأخوه الحسن عليه السلام هو الغالب وان سالم، فلسيِّدنا أبي جعفر أن يفتخر بأب فاتح وعم ظافر هما ريحانتا الرَّسول وسيِّدا شباب أهل الجنَّة بنص منه صلى الله عليه وآله.

الحجاج بالأُمومة:

وله أن يحتج من الأُمومة بسيِّدة نساء العالمين فاطمة الزَّهراء سلام الله عليها الَّتي على حبها دارت القرون الأُولى كما في نصوص أولادها المعصومين سلام الله عليهم ولولا علي لما كان لها كفوٌ آدم فمن دونه بنص من أمناء الوحي عليهم السلام يريد سلام الله عليه مطلق المقابلة بين الذكر والأُنثى الَّذي يمكن معه وقوع الزواج بينهما طبعاً مع قطع النظر عن الطوارىء المانعة شرعاً من وقوع الزواج بين كريمة النُّبوَّة وبين أبي البشر آدم الَّذي هو من آبائها ومن يجري مجراها من آبائها العظماء، فهو سلام الله عليه مُزدهٍ بهذه الأكرومة من ناحية أُمّه المنجبة له ولمن جرى مجراه من رجالات بيت الوحي وهي الَّتي يرضى الله برضاها ويغضب لغضبها بتنصيص من المأثورات المستفيضة وليس ببعيد عن هذه المأثرة أُمومة أُمّ المؤمنين خديجة ناموس الوحي الإلٰهي الَّتي لم تزل يتمدح بها أولياء العصمة من أئمَّة الهدى عليهم السلام، وقد

جاء في غير واحدة من ألفاظ زيارة مولانا الحسين عليه السلام وغيره من الأئمَّة إطراؤه بذلك.

قراباته سلام الله عليه:

ونحن مهما غضضنا الطرف عن لدات هذه المناقب الجمَّة، فإنَّ الماثل نصب أعيننا أخوة الإمام الزكي المجتبى الحسن العسكري سلام الله عليه وعمومة سيِّدنا أبي جعفر للإمام الحجَّة المهدي المنتظر عجَّل الله تعالى له الفرج، فشخصية سيِّدنا أبي جعفر مزدانة بأمثال هذه المآثر مزدهية بالفضائل والفواضل ولقد حلَّت وسطاً من مستوى العصمة والجلالة، وقد زانها من الإمامة أبوة وبنوَّة وأخوة وعمومة فهو ابن الإمام الهادي وهو سلام الله عليه أبوه وأخو الإمام العسكري وعم الإمام الحجَّة صلوات الله عليهم أجمعين.

الإمامة ومقتضياتها:

وكانت مقتضيات الإمامة متوفرة فيه من علم جم، وفضل كثار وخلائق طيِّبة وكبر بين ولد أبيه وكان المطَّرد يومئذٍ أنَّ الأمر في الأكبر لو لم يكن به عاهة أو ان يدركه الأجل قبل من قدر له الأمر فيكون هو الأكبر من بعده كما في سيِّدنا أبي جعفر وكان في العلم الأزلي تقدير الإمامة لأخيه الإمام العسكري لتوفر مقتضياتها فيه من دون اقترانها بأي مانع فإذ تمّت العلّة الَّتي لا معدل عنها سيقت إلى ناحيته، وقد كان من الشائع عند

أصحاب أبيه أنَّ الأمر لأبي جعفر بالتأهل والكبر وكان ما يلوح عليه من مظاهر العظمة مشفوعة بإشادة أبيه الطاهر لفضله الظاهر وسرده ما يليق بولده المحبوب من مظاهر الأكبار والتبجيل فتظنه السامعون الإمامة لما أنَّه بمقربة منها لعدم تحديد لمدى فضله الواسع من ملامح العظمة وشارة العبقرية والنبوغ، وعلم متدفق، وورع موصوف، وغرائز كريمة، وتردٍ بالصلاح، وتحل بالأخلاق النبوية إلى أضرابها ممَّا تركته مظنة لخلافة الله الكبرى.

أبو جعفر والبداء:

وفي أُصول الكافي عن علي بن محمَّد عن إسحاق بن محمّد عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر وإنِّي لأفكر في نفسي أريد أن أقول كأنَّهما أعني أبا جعفر وأبا محمَّد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمَّد عليهما السلام وإنَّ قصتهما كقصتهما إذ كان أبو محمَّد المرجى بعد أبي جعفر فأقبل عليَّ أبو الحسن عليه السلام قبل أن انطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون وأبو محمَّد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه الناس وعنده آلة الإمامة ـ ورواه الشيخ المفيد في الإرشاد، وكلمة أبي هاشم (إذ كان أبو محمَّد المرجى بعد أبي جعفر) ملازم اعتقاده أنَّ الأمر قبل ذلك كان

معقوداً على أبي جعفر ولو بنحو من الخطأ في التطبيق ولكن من القريب جداً تحلّيه بفضائل كثيرة حسبها أبو هاشم الّذي هو من علماء أهل البيت عليهم السلام إمامة.

وفي كتاب الإرشاد والكافي بإسنادهما عن محمّد بن يحيى بن درياب قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر عليه السلام فعزّيته عنه وأبو محمّد عليه السلام جالس فبكى أبو محمّد عليه السلام فأقبل علي أبو الحسن عليه السلام فقال: إنّ الله قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله، وهذه الخلافة ليس لمجرد بقاء أبي محمّد عليه السلام حياً بعد أخيه مع تباين مراتب الفضيلة بينهما فلا يُقال: للزعيم إذا بقي حياً بعد راعي ماشيته أنّه خلفه وإنّما تتحقق الخلافة إذا كان بين المرتبتين دنوّ واقتراب إمّا بالتحلي بجملة ما ازدان به الخليفة أو إظهار ما يزدهى به.

وفي كتاب الغيبة لشيخ الطائفة عن سعد بن عبد الله الأشعري قال: حدّثني أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام وقت وفاة ابنه أبي جعفر وقد كان أشار إليه ودلّ عليه وإنّي لأُفكر في نفسي وأقول: إنّ هذه قضية أبي إبراهيم وقضية إسماعيل فأقبل علي أبو الحسن عليه السلام فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله تعالى في أبي جعفر وصيّر مكانه أبا محمّد كما بدا لله في إسماعيل بعدما دلّ عليه أبو عبد الله عليه السلام ونصبه، وهو كما حدّثتك به نفسك وإن كره المبطلون أبو محمّد

ابني الخلف من بعدي عنده ما تحتاجون إليه ومعه آلة الإمامة والحمد لله.

وفي كتاب الغيبة أيضاً عن سعد عن علي بن محمَّد الكليني عن إسحاق بن محمّد النخعي عن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر ابنه روايات تدلُّ عليه فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر وخفت أن أكتب في ذلك إلى أن قال: وكتب (يعني أبو الحسن عليه السلام) في آخر الكتاب أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي أبي جعفر عليه السلام وقلقت لذلك فلا تغتم فإنَّ الله لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون صاحبكم بعدي أبو محمَّد وعنده ما تحتاجون إليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[1]... الحديث.

وكل من فقرات هذا الحديث يدلُّ دلالة واضحة على أنَّ مكانة أبي جعفر، ليست بتلك البعيدة عن مرتبة الإمامة وإن كان أبو محمَّد عليه السلام أرجح في الميزان لذلك تعلق العلم الأزلي بتعيينه وجرى التقدير على وفاة أبي جعفر قبله حتى تمَّت العلَّة في أبي محمد فإنَّ المستظهر من أحاديث الباب المذكورة

---

(١) البَقَرَة: ١٠٦.

وغيرها أنَّ كلاً من الصنوين قد اجتمعت فيه مقتضيات الإمامة غير أنَّها في أبي جعفر مشفوعة بالكبر الَّذي هو من لوازم الخلافة المتسالم عليه يومئذٍ عند أصحاب الأئمَّة ولا بدَّ أنّه متلقى من الموالي أنفسهم سلام الله عليهم فهٰهنا اقتضت الحكمة البالغة قبض أبي جعفر عليه السلام لرجحان في كفَّة أبي محمد فبقيت العلَّة تامَّة فيه من اللياقة والكبر وما سمعته من أنَّ أبا الحسن عليه السلام كان قد دلَّ عليه فهو محمول على هذه اللياقة المذكورة الَّتي تركت الشيعة تعتنق الإمامة له قبل وفاته. وهو معنى البداء الوارد في أي من الأخوين بمعنى إظهار الله سبحانه ما خفي على النَّاس في أمر الإمامة كما وقع مثله في مولانا أبي إبراهيم وأخيه إسماعيل. وهذا التفسير للبداء هو المأثور عن شيخ الطائفة في كتاب الغيبة وهو الصحيح لا أنَّه كان عليه السلام قد نصَّ على أبي جعفر ثمَّ بدا له في النص على غيره فإنَّه مستحيل على المولى سبحانه العالم بالعواقب وعلى حججه الميامين ولا المعنى الَّذي صار إليه بعض من لم يصل إلى مغزى البداء فأنكره ولا ما حسبه بعض مخالفينا، كالشهرستاني في الملل والنحل ومن حذا حذوه فشنعوا علينا بما تحبذه الضغائن والأحقاد وعد ذلك ابن حزم الظاهري من شنع الشيعة ولا يروقنا تدقيقات مأثورة عن بعض الفلاسفة في معنى البداء على إطلاقها وإن كان بعضها على أُمم من الحق والصواب، وما أوعزنا إليه من فضل أبي جعفر المستعصي على الحصر والإحصاء هو الَّذي تستدعيه كلمة

مولانا أبو الحسن الهادي صلوات الله عليه لولده أبي محمَّد عليه السلام عند مضي أبي جعفر: يا بنيَّ أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً، رواه شيخنا المفيد في الإرشاد وأمين الإسلام الطبرسي في أعلام الورى وثقة الإسلام الكليني في الكافي بالإسناد عن موسى بن جعفر بن وهب عن وهب بن علي بن جعفر وفي الكافي عن الحسين بن محمَّد عن معلى بن محمَّد عن أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن مروان الأنباري قال: كنت حاضراً عند أبي جعفر محمَّد بن علي فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمَّد قائم في ناحية فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمَّد عليه السلام فقال: يا بني أحدث لله تبارك وتعالى شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

وفي كتاب الغيبة للشيخ الطوسي روى محمَّد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن أبي الصهبان قال: لما مات أبو جعفر محمَّد بن علي بن محمَّد بن علي بن موسى وضع لأبي الحسن علي بن محمَّد كرسي فجلس عليه وكان أبو محمَّد الحسن بن علي قائماً في ناحية فلما فرغ من غسل أبي جعفر التفت أبو الحسن إلى أبي محمَّد فقال: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

قال المؤلف: إنَّ هذا الأمر المحدث في أبي محمَّد بعد مضي صنوه لا بدَّ إمَّا أن يكون هو استقرار آراء الشيعة على

إمامته أو ما أشرنا إليه من تكافؤ مقتضيات الإمامة في الأخوين معاً مع رجحان في كفَّة أبي محمَّد وتعينه بوفاة أبي جعفر. والأرجح أن يكون هما معاً.

ابو محمد يأنس بأبي جعفر:

وروى النسابة العمري في المجدي قال: حدّثني أبو الحسن علي بن سهل المتولد بالبصرة قال: أخبرني خالي أبو عبد الله محمَّد بن وهبان الهنائي الدبيلي قال: حدَّثنا الشريف الثقة أبو الحسن علي بن يحيى بن محمَّد بن عيسى بن أحمد الشريف الفقيه عزّ الدِّين ابن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن علي عليه السلام ببغداد قال: حدَّثني علاّن الكلاّني قال: صحبت أبا جعفر محمَّد بن علي بن محمَّد بن علي الرِّضا عليهم السلام وهو حديث السن فما رأيت أوقر ولا أزكى ولا أجلّ منه وكان خلفه أبو الحسن العسكري عليه السلام بالحجاز طفلاً فقدم عليه مشيداً فكان مع أخيه الإمام أبي محمَّد عليه السلام لا يفارقه وكان أبو محمَّد عليه السلام يأنس به ويقبض من أخيه جعفر.

قلت: وألفاظ الثناء هذه هي دون مقام أبي جعفر فإنّ الوقار من أقل ما تزدان به سروات المجد من بني هاشم والزكاة حبوة لهم من سلفهم الطاهر فلن تجد فيهم غير زكي وهم كلهم في الجلالة كأسنان المشط لا تكاد تقف على حدهم الأقل منها فضلاً عن الأوفى نعم الَّذي هو مسجل في صحيفة أبي جعفر

البيضاء هو أنس أخيه الإمام به وعدم مفارقته إيَّاه وما باله لا يكون كذلك والجذم واحد والأرومة نبوية والعنصر علوي والعيص فاطمي والخلائق محمدية وليس عند الإمام عليه السلام شيء آثر من هذه فيأنس به، ويكشف عن شدَّة العلائق الودية بينهما ما في أُصول الكافي عن محمَّد بن يحيى وغيره عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس أنَّهم حضروا يوم توفي محمَّد بن علي بن محمَّد باب أبي الحسن يعزونه وقد بسط له في صحن داره والنَّاس جلوس حوله فقالوا:

قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر النَّاس إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب حتَّى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال:

يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً فبكى الفتى وحمد الله واسترجع وقال: الحمد لله رب العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون فسألنا عنه فقيل: هذا الحسن ابنه وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح فيومئذٍ عرفناه وعلمنا أنَّه أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه، ورواه شيخنا المفيد في الإرشاد عن ابن قولويه عن الكليني ورواه الطبرسي في إعلام الورى عن الكليني مثله وابن شهرآشوب في المناقب.

أبو جعفر والتلاوة:

يأتي في كراماته أنَّه عليه السلام كان يروقه تلاوة القرآن العزيز وذلك من أقرب الفضائل إليه لأنَّه من الثقل الآخر المناهز للقرآن العظيم وهم أعدال الكتاب وذووه ولداته، فليس من العجيب أن يكون بينهما تجاذب ولنختم هذا المقام بأرجوزة قيمة لشيخنا الأعظم فيلسوف المجتهدين ومجتهد الفلاسفة مربي العلماء العاملين فقيد الأُمَّة والدِّين آية الله العظمى الحاج الشيخ محمَّد الحسين الأصفهاني النجفي قدِّس سرُّه لأنَّ الفضل لا يعرفه إلاَّ ذووه.

يا طالب المعروف والأيادي
لذ بمحمّد سليل الهادي
فإنّه السيد وابن السادة
في ملكوت الغيب والشهادة
أكرم به من سيد مطاع
في عالم التكوين والإبداع
وكيف لا وهو ابن من تدلّى
سرّ أبيه فيه قد تجلّى
يمثل المبعوث بالرسالة
في العزّ والرفعة والجلالة
أخلاقه الغرّ محمّدية
وكل مكرماته علية

خـــلاصـــة الأمـــجـــاد والأكـــارم
وصـفـوة الإيـجـاد فـي الـمـكـارم

صفاته الفاضلة

صـفـاتـه الـفـاضـلـة الـقـدسـيـة
ديـبـاجـة الـفـضـائـل الـنـفـسـيـة
وكـيـف وهـو وارث الـنـبـوة
فـي الـمـجـد والـمـنـعـة والـفـتـوّة
ومـن مـصـادر الـعـلـوم الـحـقّـة
عـلـومـه مـشـتـقـة بـالـدقـة
إذ هـو غـصـن دوحـة الإمـامـة
فـي الـعـلـم والـحـكـمـة والـكـرامـة
بـل هـو فـي ولايـة الإرشـاد
إلـى الـهـدى سـرّ أبـيـه الـهـادي
مـقـامـه الـكـريـم مـن أبـيـه
يـبـدو مـن الـبـداء فـي أخـيـه
وكـفّـه كـالـدرّة الـيـتـيـمـة
لـيـس كـمـثـلـهـا يـد كـريـمـة
بـل يـده فـي الـجـود بـالـغـوالـي
يـد الـنـبـي الـمـصـطـفـى والآل
أكـرم بـهـا فـإنـهـا يـد الـنـدى
مـبـسـوطـة عـلـى الـبـرايـا أبـدا

تلك يد المعروف ما أنداها
وكل خير هو من نداها

مختلف الأملاك

وبابه مختلف الأملاك
معتكف العبّاد والنسّاك
وكعبة الوفود للوفّاد
وقبلة الشهود للأوتاد
وبابه مطاف كل طائف
ومستجار الكل في المخاوف
وبابه الرفيع باب العظمة
ومشعر الشعائر المعظمة
وبابه باب النجاة والفرج
عن كل شدّة وضيق وحرج
وبابه منهل كل صادي
ومشرع الحياة للورّاد

الخوارق والكرامات

وكم بدت فيه من الخوارق
حتى بها أقرّ كل مارق
لا غرو إنه ابن من شقّ القمر
وذاك في أسرع من لمح البصر

وإنّــه ابــن بــجــدة الــكــرامــة
تــراثــه شــهــامــة الإمــامــة
مــن عــنــصــر الــنــبــوّة الــخــتــمــيــة
مــن جــوهــر الــولايــة الــعــلــيــة

* * *

اليد البيضاء

لــه الــيــد الــبــيــضــاء فــي الــتــصــرُّف
يــفــعــل مــا يــشــاء ســرّه الــخــفــي
وحــاز مــن مــراتــب الــكــمــال
مــا جــاز حــد الــوصــف بــالــمــقــال
مــقــامــه الــســامــي مــن الــولايــة
فــوق الــسَّــمــاء لا إلــى نــهــايــة
فــاز بــأرفــى رتــب الــكــرامــة
بــكــلِّ مــعــنــاهــا ســوى الإمــامــة
فــنــوره نــور مــصــابــيــح الــهــدى
وجــوده جــود مــفــاتــيــح الــنــدى
بــل هــو فــي وجــوده الــربــانــي
إنــســان عــيــن نــشــأة الأعــيــان

الكلمات المحكمة

وهو أتمّ الكلمات المحكمة
إذ نقطة الباء لسيماه سمة
بل نوره من نيّر النُّبوَّة
وفيه كل غاية مرجوّة
به استدار الفلك الدوَّار
لا بل به استنارت الأنوار
لا بل بنور علمه الإلٰهي
حقيقة الحق بدت كما هي
بل ذاته مرآة حسن الذات
وصورة الأسماء والصفات
أكرم به من عنصر ربوبي
مستودع الأسرار والغيوب
قد فاز من لاذ به في كربته
فالفوز كل الفوز عند تربته
روضته خير رياض الجنَّة
فإنَّها من البلاء جُنَّة
روضته خير رياض القدس
يشمُّ منه نفحات الأنس
روضته جنَّة أهل المعرفة
فيها تجلَّىٰ كل اسم وصفة

ضـريـحـه أسـمـى مـن الـضـراح
وكـيـف وهـو مـعـقـل الأرواح
قـبّـتـه مـن قـبّـة الـسّـمـاء
كـقـاب قـوسـيـن مـن الـغـبـراء
حـريـمـه حـرز مـن الـمـخـاوف
والـحـرم الأمـن لـكـل خـائـف
حـصـن مـنـيـع لـلـورى جـواره
يـا حـبـذا جـواره وجـاره

حصن منيع

لـذ بـفـنـائـه بـعـزم صـائـب
تـجـده عـونـاً لـك فـي الـنـوائـب
وفـي فـنـائـه دواء الـداء
وغـايـة الـمـأمـول والـرجـاء
والـيـسـر بـعـد الـعـسـر فـي فـنـائـه
بـل كـل خـيـر هـو مـن عـطـائـه

المشهد الشريف

لا شكَّ أنَّه سلام الله عليه توفي بسامراء بالمعنى الأعم في أسماء الحواضر لاسيَّما الكبيرة منها فتطلق عليها وعلى ضواحيها القريبة. كانت سامراء يومئذٍ من أكبر الأوساط الإسلامية، وعاصمة ملكها.

ذكر ياقوت في معجم البلدان ج٥ ص١٧ إنَّه لم يكن في الأرض كلها أحسن منها ولا أجمل، ولا أعظم، ولا آنس، ولا أوسع ملكاً منها... الخ.

ثمَّ نقل عن الحسن بن أحمد المهلبي في كتابه المُسمّى (بالعزيزي) فيما آل إليه أمرها بعد الخراب قال: اجتزت بسر من رأى منذ صلاة الصبح في شارع واحد ممدودة عليه من جانبيه دور كأنَّ اليد رفعت عنها للوقت لم تعدم إلاَّ الأبواب والسقوف، فأمَّا حيطانها فكالجدد فما زلنا إلى بعد الظهر حتّى انتهينا إلى العمارة منها وهي مقدار قرية يسيرة في وسطها ثمّ

سرنا من الغد على مثل تلك الحال فما خرجنا من آثار البنيان إلى نحو الظهر ولا شك أنَّ طول البناء كان أكثر من ثمانية فراسخ.

فلا ريب أنَّ حاضرة كهذه تمتد ملحقاتها وتوابعها المتصلة بها من حقول وضياع ورساتيق إلى فراسخ من جوانبها، ونحن نشاهد من رسوم عمرانها اليوم (الاسطبلات) الواقعة على ثلاثة فراسخ من سامراء الحالية، ولا امتراء أنَّ العمارة كانت قد اجتازتها فتكون محل (بلد) وبمقربة منه هذا المشهد الشريف من مضافات سامراء المتصلة بها بمزارع وبساتين ونحوها.

وبعد هذا كله فقد أفادنا النيقد الشهير أبو محمَّد الحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث في كتابه فرق الشيعة ص٩٤ عند ذكر من دان بإمامة أبي جعفر هذا وغيبته أنَّه توفي بحياة أبيه بسر من رأى.

كان هذا الشيخ متكلِّماً فيلسوفاً بنص ابن النديم ص٢٥١ وفي (الفهرست) ص٤٦ مبرزاً على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها كما في (النجاشي) ص٤٦ حسن الاعتقاد ثقة كما في (الخلاصة) ص٢١ وتآليفه الجمَّة تشهد ببراعته في الفلسفة وتقدمه في الكلام وحيطته بالنحل وخبرته بالآثار وإمامته في العلوم كلها. وقال ابن شهرآشوب في معالم العلماء

(فيلسوف إمامي) وانهالت عليه كلمات الثناء في معاجم الرِّجال جمعاء.

وكانت وفاته بين ٣١٠ و٣٣٠، فمن المحتمل أنَّه أدرك وفاة سيِّدنا أبي جعفر عليه السلام الكائنة في حدود سنة ٢٥٢ أو أنَّه حققها بفحصه التام العام لكل ما يثبته من حقيقة وعلى أي فهو أخبر بأمر وقع في زمانه أو شارف عصره وقته من النسابة العمري الَّذي جاء بعده بكثير ومن الحموي الَّذي كان بينهما مئات من السنين وسيأتي خلاف الأول ومقتضى كلام الأخير للخلاف إن شاء الله تعالى.

إذاً فلا منتدح لنا من تصديق هذا النيقد المتبصر المخبر بأنَّ وفاة أبي جعفر عليه السلام كانت بسامراء ولو بالمعنى الَّذي ذكرناه.

ويؤكد هذا القول ما أسلفناه عن أُصول الكافي، والإرشاد، وإعلام الورى، بالإسناد عن أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن مروان الأنباري قال: كنت حاضراً عند أبي جعفر محمَّد بن علي عليه السلام فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمَّد قائم في ناحية فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمَّد عليه السلام فقال: «يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً» يمنحنا هذا الحديث علماً بأنَّ أبا الحسن عليه السلام حضر ساعة موت ولده أو بعدها بهنيهات

فوضع له كرسي جلس عليه ولم يبرح حتى فرغوا من تجهيزه وهذا لا يلتئم مع وفاته في نواحي الموصل البعيدة عن سامراء غايته ودفنه هنالك وطي المسافة إليها بالإعجاز لا يوافقه حضور أهل بيته معه ولو كان ذلك لرووه في معاجزه صلوات الله عليه ولم نجده في شيء من جوامع الفضائل والحديث ولا ذكروا له رحلة إلى الموصل عند ذلك على تقدير حركته إليها منذ ابتداء المرض فتعين أن تكون وفاته بسر من رأى كما يقول النوبختي، وأنَّ الإمام عليه السلام حضر نفسه الأخير أو حضره وقد لفظه فجهز ودفن حيث قضى نحبه.

ويعطينا الحديث إشعاراً بأنَّ الإمام الهادي عليه السلام ما كان يحضر ولده عند مرضه حتَّى جاءه عند الموت وهو يتفق مع وفاته خارج المدينة حيث مشهده الشريف كما يحدث به العالم الجليل الشيخ محمَّد علي البلدي في كتابه الَّذي ألفه في طهران عند مرتجعه من زيارة مولانا الرِّضا عليه السلام سنة ١٢٢٩هـ وفيه شطر من كرامات أبي جعفر عليه السلام من أنَّه كان لمولانا أبي الحسن الهادي عليه السلام صدقات ووقوف من ضياع وأراضٍ بمقربة من بلد، وقد سجل بكتاب كان بخطه الشريف مزداناً بخاتمه المبارك.

وحدث عن عمه أنَّه رأى ذلك الخط والخاتم وقبّلهما ومسح بهما عينيه.

قال الشيخ محمَّد علي: يممت سامراء وسألت عنهما

السيِّد خليل ابن السيِّد إبراهيم قال: إنَّهما كانا عند أبي وأنا أيضاً شاهدتهما ورآهما أخي السيِّد إسماعيل وكانا بعد وفاته عندنا حتَّى حدثت بيننا خصومة منذ عشر سنين فسرق ابن أخي ذلك الكتاب وأوراقاً وسجلات ودفاتر كانت لنا وألقاها في دجلة.

قال الشيخ: فسألته عن صفة الكتابة فقال: إنَّها كانت بحروف مقطعة وكانت سعة الخاتم بمقدار قرش واحد ولا أذكر الآن من سجعه إلاَّ لفظ (الهادي).

قال الشيخ: وكان يتولى أمر هاتيك الوقوف ابنه أبو جعفر عليه السلام ويأخذ عوائدها ويصرفها فيما قررت له ففي إحدى وفداته للنظر إليها مرض مرض الموت وأجاب داعي ربه ودفن حيث بقعته الآن وبنيت عليه قبَّة عظيمة ولم تزل الكرامات والمعاجز تظهر من مرقده المقدَّس في كل وقت فسمّته الأعراب بأسد الدجيل وسبع الدجيل.

فكأنَّ الإمام عليه السلام لما استخبر مرض ولده المحبوب يممه إلى خارج المدينة فانتهى إليه في آخر أمره بدفنه هنالك، ولو كانت وفاته في نفس المدينة لما أبعده إلى هناك كما انَّ أخاه الشريف الحسين ابن الإمام أبي الحسن علي الهادي النقي عليه السلام دفن حوالي قبر والده الإمام ولعلَّه مقبور في نفس الحضرة الكريمة الَّتي كانت دار الإمامة يومئذٍ.

وكان الحسين هذا جليلاً عظيماً وكانوا يعبرون عنه وعن أخيه الإمام أبي محمَّد العسكري عليه السلام بالسبطين تشبيهاً لهما بسبطي نبي الرحمة صلى الله عليه وآله.

وفي بعض الأحاديث أنَّ صوت الحجَّة المنتظر سلام الله عليه كان يشبه صوته.

وعن السيِّد الفقيه المحدث الحكيم السيِّد أحمد الأردكاني اليزدي في كتابه (شجرة الأولياء) أنَّه كان من الزهاد العباد معترفاً بإمامة أخيه.

وهذه الرواية الَّتي أثبتها الشيخ في وفاة سيِّدنا أبي جعفر وقبره هي الَّتي تلوكها الأشداق وتتناقلها الألسن خلفاً عن سلف مصافقة مع ما تلقته الشيعة جيلاً بعد جيل من ثبوت هذا المرقد المطهّر هنالك لاسيَّما عند من يقرب من تلكم المناحي من القبائل.

قال في تحفة العالم: وسواد أطراف سامراء من العامَّة والخاصَّة يعظمون هذا المشهد ويقطعون الخصومات الَّتي تقع بينهم بالحلف به والحضور عند مشهده ولا يعرفونه إلاَّ قبر السيِّد محمّد بن علي الهادي عليه السلام ويعبرون عنه بسبع الدجيل.

وقال سيِّدنا العلاَّمة الهادي في كتاب ألفه في الكرامات الصادرة عن المشاهدة المشرفة: إنَّ تلك السدة المباركة لم

يحضر عندها ذو غل للحلف كاذباً إلاّ وخذل ولم يخطر بخاطره غش إلاّ وغشي عليه أو قتل.

وفي سفينة البحار تأليف محدث العصر ثقة الإسلام الحاج الشيخ عبّاس القمّي (قده): أبو جعفر هذا قبره بقرب بلد على مرحلة من سامراء مشهور يقصده النّاس بالنذر ويبتركون به ويطلبون منه الحاجات وينقلون عنه كثيراً من الكرامات.

وفي الأربعين الحسينية للعلاّمة الحاج ميرزا محمّد القمّي (قده): إنّه مزار معروف تكرر منه صدور الكرامات الباهرة.

ولعلّك عند هذا الموقف في غنًى عن نقل الكلمات فإنّ شهرة هذا المشهد عند الشيعة كافة لاسيّما من هو على أُمم منه كالشّمس الضاحية ولم يفه هؤلاء الأعلام إلاّ بمثل ما نشاهده نحن من معتقد العامّة والخاصّة، ونحن على ذلك لم نأت به حجّة قاطعة إلاّ بعد موافقتها لما قدمناه من مفاد الحديث وكلام النوبختي ورواية الشيخ البلدي، فهو من وراء ذلك كله مجلبة لمزيد الطمأنينة.

ولقد نص غير واحد من أعلام الدِّين بثبوت هذا المشهد له عليه السلام كسيِّدنا العلاّمة معز الدِّين أبي جعفر المهدي ابن الحسن بن أحمد الحسيني القزويني (قده) في الفصل السادس من البحث الثاني من مزار كتابه (فلك النجاة) المعقود لذكر المشاهير المعروفين من أولاد الأئمّة عليهم السلام وزيارتهم، قال:

«والسيِّد محمَّد بن الهادي عليه السلام المعروف بالبعاج في أرض الدجيل من أعمال سر من رأى في الجانب الغربي من دجلة.

وقد عرفنا هذا السيِّد المقدَّس بشدَّة التجنُّب عن الركون إلى الأوهام في أمثال المقام والإشادة بذكر من لم يعرفه أو لم يعرف مشهده، ومن أوضح الشواهد لذلك ما سبق له في أمر مشهد السيِّد الأجل أبي يعلى حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن سيِّدنا أبي الفضل العبَّاس ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث ترك زيارته لما اشتهر بين النَّاس من أنَّه مشهد حمزة ابن الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام، وقد ثبت أنَّه مقبور بالري بجنب مشهد الشريف العالم عبد العظيم الحسني عليه السلام فطلب منه أهل قريته أن يزوروه فأبى وقال: لا أزور من لا أعرف، ولذلك قلَّت رغبات النَّاس في زيارته حتَّى ثبت عنده أنَّه قبر حمزة بن القاسم المذكور لا حمزة بن الكاظم عليه السلام بأخبار من ناحية الإمام الحجَّة المنتظر سلام الله عليه فعاد إليه من حينه وركب معه النَّاس وأشاد بذكر المشهد وصاحبه فشاع أمرهما وانثال النَّاس إلى الزيارة من ذلك اليوم وإلى اليوم وتفصيل هذه القصة مذكورة في كتاب (جنَّة المأوى) للعلاّمة النوري وسردناه نحن في (المثل الأعلى في حياة سيِّدنا أبي يعلى)، وكم لهذا من نظير في أعمال سيِّدنا المهدي وأقواله لكنَّه مع هذه الحائطة نص بهذا المشهد كما ترى من غير ترديد.

وممَّن أثبت ذلك ثقة الإسلام وعلم المسلمين الحاج ميرزا حسين النوري قدِّس سرُّه حيث كتب على ضريحه المقدّس ما لفظه: (هذا مرقد السيِّد الجليل أبي جعفر محمَّد ابن الإمام أبي الحسن علي الهادي عليه السلام عظيم الشأن جليل القدر. . .الخ) وهذه العبارة موجودة هنالك على القبر ونقلها عنه المحدث القمي في كتابه (سفينة البحار ومفاتيح الجنان) ونص هو (قده) بذلك بتفسيره تلك العبارة في كتابه النجم الثاقب ص٨١، فذكر أنّ مشهده عليه السلام على أُمم من بلد. وهذا الشيخ لا ثاني له في الإحاطة بالحديث والسير والآثار وكان لا يثبت إلاَّ ما تحقق عنده، فلو كان يقام لغير هذا القول عنده وزن لما عداه إلى سواه بضرس قاطع، ومكانته من العلم والورع مكانته وموقفه بين العلماء موقفه، وله هنالك آثار خالدة في عمارة المشهد سوف تأتي الإشارة إليها إن شاء الله تعالى.

وممَّا كتبه (قده) ما تقدَّم ذكره من أنّ الإمام العسكري عليه السلام شقَّ جيبه على صنوه أبي جعفر وأنَّه قال في جواب من عابه عليه قد شقّ موسى على أخيه هارون وكانت وفاته في حدود اثنين وخمسين بعد المائتين.

وقد أسلفنا عن العلاَّمة القمي في أربعينه الحسينية عبارته وهو يقول قبلها: كان هذا السيِّد العظيم في غاية من جلالة القدر وقبره الشريف بأرض دجيل على ستة فراسخ من سامراء. . .الخ.

وهذا الرجل من محققي علماء الشيعة لا يخضع إلاَّ لما يثبته التحقيق البالغ كما يظهر ذلك لمن نظر في كتابه.

وقد احتج في سفينة البحار فأبلغ وأطنب القول البليغ في إثبات ما نحن بصدد الإتيان به.

وفي أعيان الشيعة تأليف العلاَّمة السيِّد محسن الأمين العاملي ج١١ مجلد ١٢ ص٣١٢ في ترجمة العلاَّمة ميرزا إسماعيل السلماسي الكاظمي قال: وكان والده الشيخ زين العابدين يجلب إلى مشهد السيِّد محمَّد الَّذي بطريق سامراء أعيان الزائرين من العجم والترك ويوفر النعمة بسببهم على مجاوري هذه البقعة، وكان هو الآمر بإشادة العمارة حول هذا المرقد الشريف... الخ.

وهذا الشيخ المعظم أحد العلماء المعروفين بالفضل والتقى وكان زميل آية الله بحر العلوم الطباطبائي وصاحب أسراره ولو لا جزمه بثبوت المشهد الشريف لسيِّدنا أبي جعفر لما جلب الزائرين إلى أمر مبتدع ولا أمر بإشادة شيء مفتعل.

والمتقاطرون إلى زورة هذا المشهد من العلماء الفطاحل ينبو عنهم الإحصاء ولقد زاره الإمام المجدّد زعيم الأُمَّة في العالم كله الحاج السيِّد ميرزا محمَّد حسن الشيرازي (قده) بعد أن بوَّأه الله مبوأ صدق من حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام في (سامراء) فاستظل ظلهما الوارف فرفت على الشيعة راية حمده

واستافت من النسائم عرف مجده، فعند ذلك زار سيِّدنا أبا جعفر في حرمه القدسي من سرّ من رأى ماشياً في لفيف من تلامذته وحاشيته احتفالاً منه بشأن المزور المقدَّس وإصحاراً بشرف المقام وترغيباً للملأ بهاتيك الزيارة والتجارة الرابحة، وله (قده) هنالك آثار خالدة من العمارة والتشييد سوف تأتي الإشارة إليها إن شاء الله تعالى.

وقد عرف السيِّد المجدد من عرفه بالشِّدَّة والخشونة في اكتساح الأوهام والمقدرة على احتياج أُصولها ودؤوبه على ذلك فلو كان للوساوس في هذا الأمر مقيل عنده من ظل الحقيقة لما تريَّث عن الهتاف به وصد النَّاس عن الازدلاف إليه وكان أولاهم بالامتناع عن إتيانه لكنّه تقرّب إلى الله تعالى بزيارته ماشياً والمسافة ستة فراسخ.

إلى هنا تحقق أنَّ هذا المشهد الماثل في كبد البر على فرسخ من بليدة بلد في صحراء الدجيل هو مشهد سيِّدنا أبي جعفر عليه السلام، فمن العجيب بعد ذلك كله ما قاله النسابة العمري في (المجدي): من أنَّه أراد النهضة إلى الحجاز، فسافر في حياة أخيه حتَّى بلغ بلد وهي قرية فوق الموصل بتسعة فراسخ فمات بالسواد فقبره هناك عليه مشهد وقد زرته.

ونحن مهما اعترفنا للنسابة بالجلالة والثقة فإنّ الاعتبار الصحيح لا يدعنا نرضخ لكلمته هذه من شتى النواحي:

الأولى: منافاتها لما مرّ من صراحة الحديث الموجود في أُصول الكافي الّذي هو أول الكتب الأربعة عند الشيعة وأولى كتبهم بالاعتبار وتالي كتاب الله المجيد في الثقة الناص بأنَّ وفاته عليه السلام كانت بسامراء وأنَّه فرغ من أمر تجهيزه ودفنه هنالك.

ولقد حذا حذوه في محال الوفاة النوبختي الواقف على القصة من كثب في صريح القول المنقول آنفاً إلى غيرهما من شهرة طائلة وكرامات ظاهرة وكلمات مثبتة.

الثانية: إنَّه ذكر لحديثه ظرفاً لم يكن سيِّدنا أبو جعفر عليه السلام موجوداً فيه فذهب إلى أنَّ الواقعة كانت في حياة أخيه صلوات الله عليه وهذه الكلمة لا تُقال إلاَّ إذا كان العهد لصاحب الحياة والدور له والإمام العسكري سلام الله عليه لم يكن كذلك على عهد أبيه، فكان حق المقام له إن كان يرتئي أنَّه نهض إلى الحجاز على حين حياة من أخيه مقارنة بحياة أبيهما الإمام الهادي عليه السلام أن يقول في حياة أبيه، وإذ لم يثبته كذلك علمنا أنَّه يريد حياة العسكري عليه السلام على عهد إمامته الَّذي لم يدركه أبو جعفر عليه السلام في حياته.

ولو تنازلنا إلى التأويل البعيد أو احتملنا تصحيفاً من الناسخ فإنَّه يأباهما ما بعد هذه الجملة فقد سرد عند ذكر الإمام المنتظر صلوات الله عليه أحاديث في النص عليه منها حديث مسند إلى أبي جعفر هذا عن عمته حكيمة يذكر فيه ولادته عجَّل

الله فرجه، وحديث آخر بذلك الإسناد أيضاً أنَّ أبا جعفر عليه السلام عطس بين يدي ابن أخيه الحجَّة صلوات الله عليه وهو صبي فقال: الحمد لله، فقال الحجَّة: يرحمك الله يا عم ألا أبشرك في العطاس؟ قال: بلى جعلت فداك، قال: أمان من الموت ثلاثة أيَّام ـ فاحتجاجه بهذين الحديثين فيما احتجّ به من الأحاديث يثبت اعتقاده حياة أبي جعفر عليه السلام على عهد أخيه وكونه في سامراء عند ولادة ابنه القائم عليه السلام حتَّى أنَّه شاهده صبياً وجرى له معه ما جرى من حديث العطاس فلا بدّ وأن تكون نهضته إلى الحجاز الَّتي قضى فيها نحبه بعد ذلك كله فليست إلاَّ في حياة أخيه لا أبيه فلا يصح ذلك التأويل ولا احتمال التحريف.

غير أنَّ المقطوع به خلافه فقد عرفت تصريح الشيخ النوبختي بوفاته على عهد أبيه وجزم به شيخنا الصدوق في إكمال الدِّين ص٦٣ عند الرد على القائلين بإمامته وغيبته كالشيخ المفيد في الفصول المختارة (ج٢ ص١٠٨)، وقال شيخ الطائفة في كتاب الغيبة ص٦٠: إنَّ محمَّد بن علي العسكري مات في حياة أبيه موتاً ظاهراً والأخبار في ذلك ظاهرة معروفة من دفعه كمن دفع موت من تقدَّم من آبائه عليهم السلام وفي ص١٢٩: إنَّ المخالف في ذلك كالمخالف في الضرورات.

وقد مرَّ عليك حديث الأنباري المروي في الكافي

والإرشاد وإعلام الورى، وحديث علي بن جعفر المذكور فيها، وحديث الحسن بن الحسن الأفطس الموجود في الكتب الثلاثة ومختصر منه في مناقب ابن شهرآشوب، وحديث محمَّد بن يحيى بن درياب والمروي في الكافي والإرشاد وروضة الواعظين لابن الفتّال النيشابوري، وحديث أبي هاشم الجعفري الَّذي رواه في الكافي والإرشاد وغيبة الشيخ الطوسي، وحديث محمَّد بن شاهويه المذكور فيها جميعاً، وحديث ابن أبي الصهبان الَّذي رواه شيخ الطائفة في كتاب الغيبة، وكلها تنص بوفاة أبي جعفر عليه السلام على عهد أبيه سلام الله عليه.

إذن فالقول بحياته بعده حتَّى أنَّه أدرك مولى الإمام الحجَّة سلام الله عليه وشاهده صبياً لا يكاد أن يكون له مقيل من الصحة، والحديثان لا يصحان عنه، أمَّا خبر الولادة فهو يروى عن حكيمة بنت الإمام الجواد سلام الله عليه وعليها بأسانيد جمَّة ليس فيها أبو جعفر عليه السلام، فرواه شيخ الطائفة في الغيبة ص١٥٠ عن ابن أبي جيد عن ابن الوليد عن الصفَّار عن أبي عبد الله المطهري عنها سلام الله عليها، وفي ص١٥٢ بالإسناد عن ابن الوليد عن محمَّد بن يحيى العطَّار عن محمَّد بن حمويه الرازي عن الحسين بن رزق الله عن موسى بن محمَّد بن جعفر عنها سلام الله عليها، وفي ص١٥٣ عن أحمد بن علي الرازي عن محمَّد بن علي عن علي بن سميع بن بنان عن محمَّد بن علي بن أبي الداري عن أحمد بن محمَّد عن أحمد بن عبد الله

عن أحمد بن روح الأهوازي عن محمَّد بن إبراهيم عنها عليها السلام. وفي ص١٥٤ عن أحمد بن علي الرازي عن محمَّد بن علي عن حنظلة بن زكريا الثقة عن محمَّد بن علي بن بلال عنها سلام الله عليها، ورواه عن جماعة من الشيوخ عن حكيمة صلوات الله عليها، ورواه الصدوق في إكمال الدِّين ص٢٣٦ عن ابن الوليد محمَّد بن يحيى العطَّار عن أبي عبد الله الحسين بن رزق الله عن موسى بن محمَّد بن القسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عنها، وفي ص٢٣٧ عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمَّد بن إسماعيل عن محمَّد بن إبراهيم الكوفي عن محمَّد بن عبد الله الظهري عنها. ورواه الطبرسي في إعلام الورى ص٢٤٠ بالإسناد الأول للصدوق.

وأمَّا حديث العطاس فروى الصدوق في إكمال الدِّين ص٢٤٠ عن محمَّد بن ماجيلويه وأحمد بن محمَّد بن يحيى العطَّار عن الحسن بن علي النيشابوري عن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام عن نسيم خادم أبي محمَّد عليه السلام أنَّه جرى معه. ورواه الشيخ في الغيبة ص١٤٩ عن محمَّد بن يعقوب عن نسيم الخادم مثله. ورواه الطبرسي في إعلام الورى ص٢٤١ عنه مثله.

الثالثة: إنَّ مؤدَّى كلام المجدي أنَّ الإمام الهادي عليه السلام لم

يحضر وفاة ولده أبي جعفر عليه السلام لأنّها كانت بالسواد من ناحية الموصل وأبوه يومئذٍ بسامراء والمسافة بينهما شاسعة ولم يشايعه في سفره إلى هنالك ولم يثبت حضوره بخرق العادة كما قدمنا تفصيل ذلك وهو منافٍ لمفاد حديث الأنباري المتقدم الّذي يعلمنا بحضوره صلوات الله عليه عنده حيث اختار الله له لقاءه، وهذا لا يلتئم مع موته ودفنه هنالك وإنّما يلتئم مع كون الحادثة حول هذا المشهد الماثل المشهور الّذي كانت سامراء يومذاك ممتدة إليه أو إلى أُمم منه وكان محل المشهد من محلاته أو مضافاته المتصلة كما قدمنا تفصيل ذلك كله إذن فلا منتدح من الركون إلى ما قدمناه.

وأمّا ما زاره العمري فلعلّه بعض مشاهد أهل البيت عليهم السلام في تلك النواحي فقد ذكر هو في المجدي لبعضهم مشهداً هنالك قريباً من بلد، واشتبه عليه الحال كما اشتبه على الشيخ علي بن أحمد المهنا الّذي نقل عنه أبو الفضيل محمّد الكاظم بن أبي الفتوح الأوسط ابن أبي اليمن سليمان ابن تاج الملة أحمد الموسوي اليماني في النفحة العنبرية أنّه زاره هنالك.

ولهذا النسابة في نفحته عند متابعته لصاحب المجدي أعجوبة أُخرى حيث قال ما نصُّه: وأمّا أبو جعفر فإنّه قصد زيارة إخوته بسامراء لأنّهم قد كانوا خلفوه طفلاً بالحجاز ثمّ نهض قافلاً من الحجاز حتّى إذا بلغ قرية فوق الموصل بتسعة

فراسخ مات فيها ودفن بالسواد هنالك عليه مشهد، قال الشيخ علي بن أحمد المهنا قد زرته. . .الخ.

فهو مردود بجميع ما أسلفناه من النواحي الثلاث وبرابعة وهي حسبانه أنَّ أبا جعفر عليه السلام إنَّما قدم من الحجاز لزيارة إخوته فحسب، وإنَّ الَّذين خلَّفوه بها هم أخوته وهو يعطي أنَّ مقدمه إليهم بعد أبيهم الإمام الهادي عليه السلام وإلاَّ لكان هو أولى بالقصد وهذا خلاف المعلوم من حاله عليه السلام والأحاديث المستفيضة تنصُّ بوجود أبي جعفر عليه السلام في عهد أبيه بسامراء، ففي حديث علي بن عمرو النوفلي المروي في الكافي والإرشاد وغيبة الشيخ وإعلام الورى قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمر بنا ابنه محمَّد فقلت له: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن.

ومرَّت أحاديث جمَّة تدلُّ على أنَّه توفي بحياة أبيه وأشرنا منها آنفاً إلى حديث علي بن جعفر والحسن بن الحسن الأفطس ومحمَّد بن يحيى بن درياب وأبي هاشم الجعفري ومحمَّد بن شاهويه وابن أبي الصهبان وأنَّه عليه السلام أدرك وفاته وهو فرع وجوده عنده فنسَّابة اليمن محجوج بهاتيك كلها وإن أراد بقوله: لأنَّهم قد كانوا خلفوه. . .الخ لما عرفناه من أنَّ الذين خلفوه بالحجاز هم إخوته فقد زاد ضغثاً على أبالة، وقد خالف في ذلك متبوعه النسابة العمري حيث يقول: وكان خلَّفه أبو الحسن العسكري بالحجاز

طفلاً وقدم عليه مشيداً . . . الخ . ويدفعه الأخبار الدالة على وجوده مع أبيه بسامراء الدالة بالالتزام على أنَّ المخلف له بالحجاز أبوه لا غيره فهذه ناحية خامسة تدحض كلام اليماني عن أن ينهض بمفاده على أنَّ الكتاب قد اشتمل على هنات تجعجع بالباحث عن الاعتماد على ما تفرَّد به ثمَّ إنَّ في ظاهر العبارة إن صحت نسخة الكتاب عجيبة أُخرى من أنَّ وفاة أبي جعفر عليه السلام كانت عند مقدمه من الحجاز لا منصرفه من سامراء كما كان يقوله العمري، ومقتضاها أنَّه لم ينل قصده من رؤية أبيه أو إخوته وهذا غلط شائن يدفعه الحديث والتاريخ والضرورة منهما قائمة على خلافته إذن فما ظنك بكلمة تشتمل على ستة من الأغلاط وهي الاحتجاج بمثلها إلاَّ من ضعف الرأي أو العصبية الشائنة.

ولن تجد للباحث ندحة من النجوع لما قدمناه من تعيين المشهد الشريف بمكانه المعروف الآن وعليه ينزل إن شوهد إطلاق في القول بأنَّ أبا جعفر عليه السلام مقبور ببلد أو حوله. فالمراد به بلد في صحراء الدجيل لا فوق الموصل بسبعة أو تسعة فراسخ وإن ذهبت الظنون ببعضهم لسبق ذهنه إلى جارة الموصل بما أنَّها مدينة قديمة تاريخية لما يُقال: إنَّ الحوت ابتلعت يونس النبي عليه السلام بنينوى مقابل الموصل وبلطته (وضعته) هناك ولذلك ربّما يُقال لها بلط وأمَّا بلد جارة المشهد فكانت في قديمها قرية صغيرة هي بالرساتيق أشبه منها بالقرى أو المدن ولذلك لم يذكرها في معجم البلدان وإنَّما تنبه لها في مراصد الاطلاع.

هذا ما نبَّه به العلاَّمة شيخنا القمي (قده) في سفينة البحار عند تأويل ما عزاه في معجم البلدان إلى السيِّد عبد الكريم بن طاوس أنَّ في بلد قبر أبي جعفر محمَّد بن علي الهادي عليه السلام باتفاق وإنَّما ذكرها ياقوت عند ذكر بلد الَّتي فوق الموصل بسبعة فراسخ على ضفة دجلة وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخاً.

وهو حسن في حدِّ ذاته لكن ضرورة التاريخ لا تساعد إمكان رواية ياقوت عن السيِّد غياث الدِّين عبد الكريم بن طاوس لأنَّ الحموي مات سنة ٦٢٦ في ٢١ شهر رمضان المبارك كما أرَّخه ابن خلكان في الوفيات ج٢ ص٢١٤. وأمَّا السيِّد ابن طاوس فولد في شعبان سنة ٦٤٨ كما أقَّته تلميذاه الفقيه الحسن بن داود الحلي في رجاله المخطوط، والبحاثة الناقد كمال الدِّين عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي المتوفى سنة ٧٣٣ عند ذكر مشايخه وقال: إنَّه سأل السيِّد نفسه عن مولده فأرَّخه بذلك ثمَّ تعاضدت المعاجم بعدهما على إثبات هذا التاريخ فراجع أمل الآمل لشيخنا الحر العاملي، ومنهج المقال للعلاَّمة ميرزا محمَّد الاسترآبادي، ونقد الرِّجال لسيِّدنا المصطفى التفريشي، ورياض العلماء لميرزا عبد الله التبريزي الأصبهاني، ومنتهى المقال للشيخ أبي علي الرجالي وروضات الجنَّات للسيِّد الخوانساري وخاتمة مستدرك الوسائل للعلاّمة النوري وتنقيح المقال للعلاَّمة المامقاني والكنى والألقاب

لشيخنا المحدِّث القمي والأنوار الساطعة في المائة السابعة لشيخنا العلاَّمة الرازي فهل تجد في الاعتبار مساغاً لأن يحدِّث ياقوت عمَّن ولد بعد موته باثنين وعشرين عاماً ليت شعري كيف عرف الرجل ابن طاوس وهو في عالم الأصلاب ومتى وجده فحدث عنه أو عن كتابه وهو لم يوجد بعد..! نعم عمد بعض الدسَّاسين إلى كتاب ياقوت بعد موته فشوَّه سمعته بإدخال ما لا يمكن أن يكون منه فيه وبذلك سلب الثقة عن جل ما فيه إن لم نقل كله لاحتمال مثله في كل ممَّا أثبته بعد تطرق الدسّ إليه، وله نظائر في معجم الأدباء لياقوت أيضاً ولو ذهبا إلى سردها لأفضى إلى الخروج عن الموضوع فكأنَّ الدسَّاسين استلانوا جانب الرجل ففعلوا بكتبه ما شاؤوا.

فالمتلخص من هذا كله أنّه ليس للحموي في المقام رأي ولا دراية وإن كان شيء فمما لا يؤبه به وما أكثر أخطاء الباحثين في أمثاله، فهذا الشهرستاني في الملل والنحل ج٢ ص٨ بهامش الفصل لابن حزم الظاهري يزعم أنَّ مشهد الإمام علي بن محمَّد الهادي عليه السلام بقم.

وإن تعجب فعجب أنَّ هذا البحاثة لا يعرف مشهد الإمام الهادي عليه السلام بسر من رأى وقبّته القدسية هنالك تحكي الجرباء وتطاول منعقد الجوزاء والمعاجم والسير طافحة بالنص به راجع أقلا وفيات الأعيان لابن خلكان ج١ ص٣٢٣ ومرآة الجنان

لليافعي ج٢ ص١٦١ ومعجم البلدان للحموي ج٥ ص١٩ ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعي ص٨٨ وتذكرة سبط ابن الجوزي ص٢٠٣ وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٣١٢ وتاريخ الخميس للديار بكري ج٢ ص٣٢١ وتاريخ بغداد للخطيب ج١٢ ص٥٦٠ وج٧ ص٣٦٦ وروضة المناظر لابن الشحنة بهامش الكامل لابن الأثير ج٨ ص٧٦ أنّ الإمام العسكري الحسن عليه السلام دفن إلى جانب أبيه بسر من رأى.

وفي كامل ابن الأثر ج٧ ص٦١ أنّه عليه السلام توفي في سامراء فإن كان للحموي رأي في مشهد أبي جعفر عليه السلام فنضعه نحن إلى جنب ما يرتئيه الشهرستاني في مرقد أبيه الطاهر صلوات الله عليه ونمرُّ عليهما كراماً أو نضمه إلى ما يرويه الخطيب في التاريخ ج١ ص١٣٨ عن أبي بكر الطلي عن أبي جعفر الحضرمي، من إنكار أن يكون هذا القبر المزور في النجف الأشرف لمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام وأنّه قبر المغيرة بن شعبة وأنَّ الرافضة لو علمت ذلك لرجمته بالحجارة.

إقرأ هذا واقض على حين أنّك تجد الخطيب نفسه يروي في ج١ ص١٩٣ بإسناده أنَّ قبر المغيرة بالثوية موضع من الكوفة وهذا هو الَّذي أصفق عليه غير واحد من معاجم اللغة والتراجم والسير راجع لسان العرب لابن منظور ونهاية ابن الأثير ومعجم البلدان والأغاني ج١٤ ص١٣٩.

وأمَّا أنَّ مشهد أمير المؤمنين عليه السلام هو هذا المزور منذ بزوغ

نوره وحتّى اليوم فلا ضرورة في التاريخ أظهر منه ودونك المعاجم كشرح النهج لابن أبي الحديد ج١ ص٣٦٤ وج٢ ص٤٥ ـ ٤٦ وكامل ابن الأثير وبهامشه مروج الذهب ج٣ ص١٥١ وتاريخ أبي الفدا ج١ ص١٨١ وتقويم البلدان له وروضة المناظر لابن الشحنة بهامش كامل ابن الأثير ج٧ ص١٩٥ والآداب السلطانية لابن الطقطقي ص٧٥ وتاج العروس للزبيدي ومطالب السؤول ص٦٣ والفصول المهمة ص١٣٨ وتذكرة خواص الأُمَّة ص١٠٣ وكفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي وصبح الأعشى للقلقشندي ج٣ ص٣٥٦ والتنبيه والاشراف للمسعودي ص٢٩٧.

العمارات الطارئة على المشهد الشريف:

كانت السابلة تتنكب في سيرها بين الكاظمية وسامراء عن النزول في هذا المقام فرقاً من سطوات المتلصصين منذ قرون وإنّما تمرُّ على الدجيل وبلد، حتّى شاء المولى سبحانه لأمر وليه المقبور هنالك النشور والبروز فقيض العلاَّمة الورع المولى زين العابدين السلماسي قدّس سرُّه زميل سيِّدنا بحر العلوم الطباطبائي وصاحب سره المباشر لعمارة مشهد الإمامين العسكريين عليهما السلام بسامراء باتفاق من الملك السعيد أحمد خان الدنبلي وكان قد مرَّ على هذا المشهد المكرَّم فوجده منهدَّ الجوانب، فهناك أسدى سعيه المشكور إلى تجديد عمارته وأحدث هنالك رباطاً لنزول الزائرين وذلك في حدود سنة

١٢٠٨، فكان المشهد يزار مع القوافل مأمونة من شرور من هنالك من أهل المطامع والنهم، وكان للسيِّد ميرزا محمَّد رفيع ابن ميرزا محمَّد شفيع الخراساني يد واجبة مع الشيخ السلماسي في عمارة المشهد كما في تحفة العالم للسيِّد عبد اللطيف الجزائري، ثمَ توالت العمارات من ذوي الثروة واليسار في أمصار الشيعة بتقييض من العلماء الأعلام ولاسيَّما في الدور الأخير وعلى عهد الرياسة الكبرى للإمام المجدد الشيرازي فأشاد بذكر المشهد وهتف بفضل صاحبه وانثالت العلماء إلى زيارته والتبرك به والعكوف هنالك أيَّاماً ولياليَ.

وممَّن سبقت له أيادٍ بيضاء في تشييد مشهد القداسة شيخنا العلاَّمة الحجَّة ثقة الإسلام النوري، وهو الَّذي ناء بتجديد الضريح وبناء الحجر وغيرها من مرافق الحياة هنالك، وللعلاَّمة الشيخ هاشم من تلامذة شيخ الطائفة الأنصاري العالم الوحيد في بلد أعمال بارة في عمارة المشهد تذكر فتشكر.

وآخر من نهض بتوسيع العمارة وإحداث ما لم يكن قبل هذا من الغرف الجمَّة والأبهاء المتوفرة والصهاريج المتكثرة وجلب مضخة الماء لسقاية الزوار والقاطنين والكهرباء للإضاءة في فجوات المشهد الكريم وماكينة الطحن للتسهيل على من هو بمقربة من الحرم المنيع من القبائل وبناية حمام هو غاية في النظافة، هو سيِّدنا الآية الكبرى زعيم الشيعة ومنار الهدى الحاج آقا حسين القمي قدِّس سرُّه المتوفى سنة ١٣٦٠.

كراماته سلام الله عليه

الفصل الأول

من أوضح الشواهد على تعين هذا المشهد المشهور آياته البينات الّتي كثرت النُّجوم عدداً وبزّت ذكاء ظهوراً وأنافت على السبع العلى منعة فما تنفتح عين الغزالة إلاَّ على أكرومة هنالك ظاهرة ولا تنصرم الأصائل إلاَّ عن منقبة له بارزة من بطش بالمبطل وفتك بالمائن في يمينه وانتقام من الظالم وإغاثة الملهوف وعطف بالمستجير وشفاء للسقيم على ذلك نسلت الحقب والأعوام وسرت به الركبان وهتف بحديثها الملوان وتشادق به الجديدان حتى ألفت في ذلك كتب ورسائل.

وفي كتاب (الذريعة إلى مصنفات الشيعة) لشيخنا العلاَّمة الشيخ المحسن المدعو آقا بزرگ الرازي: انَّ للشيخ جابر ابن الشيخ مهدي آل عبد الغفَّار الكشميري القزويني المقيم ببلد المتوفى سنة نيف وعشرين والثلاثمائة وألف ـ رسالة في كرامات

السيِّد محمَّد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام غير أنَّه ذكر أنّ هذه الرِّسالة سرقت في طريق سامراء قال: ولا أدري أنَّها ضاعت وتلفت أو هي باقية.

وذكر سيِّدنا العلاَّمة الهادي الخراساني في كتابه عن الشيخ عبد الصاحب (ووثقه) ذكر عن أبيه الشيخ جابر المذكور (ووصفه[1] بالعلم والتقى وأنَّه كان مرجع أهل بلد الروحي) تأليف تلك الرِّسالة وذكر أنَّ أخاه الخطيب الشيخ محمَّد علي (عم الشيخ جابر المذكور) أخذ الرِّسالة ليأتي بها إلى سامراء للنشر هاتيك الفضائل على صهوات المنابر فاعترضه اللصوص في الطريق ونهبوا متاعه وفيه الرِّسالة المذكورة.

وفي الذريعة أيضاً رسالة في كرامات أبي جعفر عليه السلام للشيخ هاشم بن محمَّد البلدي المتوفى سنة ١٣٠٥[2]. وفيه أيضاً (الفضائل الفاخرة النافعة ليوم الآخرة) في كرامات السيِّد محمَّد بن علي النقي الهادي عليه السلام صاحب القبَّة والصحن والضريح بقرب بلد للسيِّد قاسم بن علي بن ياسين الحسيني

---

(١) ترجمه شيخنا العلاَّمة الرازي في نقباء البشر وقال: كان مرجع الشيعة في بلد مقيماً بالوظائف بها وإنَّه ألف الرِّسالة المذكورة بأمر من العلاَّمة النوري (قده) وإنّ له ديواناً كبيراً يوجد عند ولده مع ما كتبه في الفقه والأُصول متفرقاً.

(٢) في نقباء البشر: إنَّه من تلاميذ شيخ الطائفة الأنصاري (قده) كان متصلباً في الدِّين بصيراً من العين زيدت بصيرته وهو بنى بعض الحجرات في صحن السيِّد محمد ابن الإمام علي النقي عليه السلام.

البلدي القاري المعاصر زيد توفيقه ينقل فيه جملة من الكرامات عن رسالة الشيخ هاشم البلدي.

وقد أسلفنا أنَّ كتاب الشيخ محمَّد علي بن عبد الأئمَّة البلدي من علماء القرن الماضي (١٣) يحوي طرفاً من كرامات الشريف أبي جعفر وذكره شيخنا في الذريعة وترجم صاحبه في كتابه (الكرام البررة) ووصفه بالفضل والكمال، وذكره سيِّدنا الهادي في كتابه ووصفه بالجلالة والفضل والنبل.

وللعلاَّمة السيِّد ميرزا هادي الخراساني هذا كتاب في كرامات أهل البيت عليهم السلام وفيه طرف واسع من ذلك أثبت فيه ما وثق به من كرامات سيِّدنا أبي جعفر.

ولبعض أهل العصر رسالة ضمنها نتفاً منها ليس بالنزر اليسير، ولعلَّ الباحث يقف على أكثر ممَّا ذكرناه. وقال العلاَّمة النوري في النجم الثاقب ص٨١: إنَّه عليه السلام صاحب كرامات متواترة حتَّى عند أهل السُّنَّة وأعراب البادية وإنَّهم يبجلونه ويخشون بطشه ولا يحلفون به كاذبين. وتساق إليه النذور من النواحي وتفصل أكثر الدعاوى في سامراء وضواحيه بالحلف به ورأيت غير مرَّة أنَّه لما آل الأمر إلى اليمين به ردَّ المنكر المال إلى صاحبه لما شاهدوه من الأضرار عند القسم الفاجر به وفي أيّام هبوطي بسامراء شوهد منه كرامات باهرة، وقد عزم بعض العلماء أن يؤلف رسالة في فضله وكراماته وفقه الله تعالى.

ونحن نذكر هنا ما وصلت إليه يد التنقيب وحكته ثقات الرواة في كل نوع منها متجنبين عن كل ما يُقال ممّا لا تركن إليها النَّفس من توسع النقلة.

وممَّا يجب أن ينبه عليه أنَّ من عجائب هذا المشهد الكريم وصاحبه المقدَّس سلام الله عليه أنَّ المصاب بسخط منه كثيراً ما يتكلَّم عن لسان صاحب المشهد، فيبدي حقائق ويكشف عن جنايا من جناية المصاب نفسه أو فجرة آخرين كقوله: أخرج من حرمي فقد فعلت كذا، أو قلت كذا، أو فعل فلان كذا، وهذا هو المراد بقول العامَّة (صاح برأسي) يعنون أنَّ أبا جعفر عليه السلام ألقى في منطقه ذلك القول ونحن نذكر ما يلي من كرامات أبي جعفر عليه السلام في فصلين: الفصل الأول ما نذكره من بطشه بالمبطل وانتقامه من الظالم وتأديبه للمجازف.

١ ـ ألية فاجرة

فمن بطشه بالخائن المائن في يمينه ما رواه الشيخ محمّد علي البلدي في كتابه الآنف ذكره عن عبد الكاظم بن رمضان أحد خدَّام المرقد المطهَّر قال: وكان عبداً صالحاً قال: رأيت يوماً رجلاً من الأعراب ومعه طفل دخل الصحن الشريف والهاً مدهوشاً من أطوار جنونية كأنَّه لا يبصر أمامه فسألته عمَّا أصابه، فقال: دلَّني على القبر وأدخلني الحرم فقد جئته نادماً معتذراً عمَّا بدا منِّي قال: فاستحفيت خبره فقال: استضافنا رجل

معه قطيع غنم فبات عندنا إلى الصباح وعندئذٍ عدَّ غنمه فنقصت خمسة وذلك أنَّ أكبر أولادي سرقها وأودعها حيث يخفى عليه فطالبنا بها وأنكرنا ذلك عليه وأبدينا التأثر منه فاقتنع منَّا بأن نحلف بالسيِّد المعظَّم أبي جعفر بعدم السرقة في محلنا من دون أن نأتيه وقال: بلغني أنَّه لا يمين في اليمين به أحد إلاَّ وخسر من فوره قال: فحلفت له فأخذ قطيعه وغادرنا. وبعد غيبته أخذ ابني الكبير الغنم المسروقة إلى المرعى وقبل أن يبلغ القصد اعتلّ بعلَّة مات عنها في يومه ودفناه.

وفي اليوم الثاني أخذها ابني الأخير فاعتلَّ كأخيه ومات في يومه ولحق بأخيه.

وفي اليوم الثالث أخذها ابني الثالث ومات في يومه أيضاً.

وفي اليوم الرابع ماتت زوجتي وهذا اليوم الخامس وأنا هارب مع طفلي هذا ملتجىء به تائب عن جنايتي نادم، قال عبد الكاظم: فأدخلتهما الحرم الشريف فأكثر فيه البكاء والضراعة والتوبة وسأل العفو وطلب المغفرة ورجع إلى أهله.

٢ ـ خائن مبتلى

وحدَّث العلاَّمة السيِّد ميرزا هادي الخراساني عن السيِّد حسن آل بو خوجة من خدّام الإمامين العسكريين صلوات الله

عليهما قال: كنَّا جلوساً في صحن الشريف المقدَّس أبي جعفر فدخله أعرابي إحدى يديه معلَّقة من عنقه إلى صدره تصحبه جماعة ومعهم تيس فاستسقانا الرجل وقدمنا له الماء فقال: أدنوه من فمي فإنِّي لا أستطيع أخذه باليد فسألناه عن السبب قال: دخل عليَّ ضيف في العام الماضي ولم يكن عندي ما أطعمه به فعمدت إلى تيس كان عند أختي لأذبحه له وقالت: إنّه منذور للسيِّد محمَّد فلم أكترث بقولها وذبحته، وبعد ثلاثة أيّام ظهرت آثار الشلل في يدي واشتدت بي الحال حتَّى بلغت إلى ما ترون وإنِّي طيلة هذه المدَّة ذاهل عن السبب حتَّى التفتنا إليه في الآونة الأخيرة فقصدنا المرقد الشريف ملتجئين به، قال: ففتح السدنة باب الحرم ودخله الرجل ولفيفه من ورائه رجالاً ونساءً وتوسلوا به متضرعين فانتفض الرجل ساعة من الزمان ثمّ برئت يده الشلاء ونذر أن يأتي المرقد المبارك في كل عام بنعجة.

٣ ـ سارق منكوب

وحدَّث السيِّد العلاَّمة المذكور عمَّن وثقه من أهل الدِّين: أنَّ أحد زعماء بلد (قال: وعرفه بعض الحضور في مجلس الرواية) كان لأخيه أولاد ائتلف أحدهم مع شاب من أهل الخلاف من سكان بلد فاتفقا على سرقة مال كان لأحد سدنة حرم السيِّد المعظَّم أبي جعفر عليه السلام وكان بزازاً وعنده من القماش

شيء كثير فسرقا كل ذلك ليلاً، وعند دخول الدار مانعتهم حية فقطعوها قطعاً فلما أصبح الصباح فاجأ أحد الأولاد والظاهر أنَّه السارق نفسه وجع في فؤاده فصاح منه ومات من حينه، وقبل الفراغ من دفنه باغت أخاه مثل ذلك الألم فمات منه، وقبل فراغهم من تجهيزه أو بعده ماتت أختاهما، ولم يمض على ذلك أسبوع حتَّى أودي من ذلك البيت اثنا عشر نسمة، وفي اليوم السادس عنه سقط ذلك الزعيم نفسه من أعلى سطح الدار فانكسر عنقه وعند ذلك رأى أحد البلديين فارساً فسأله عن مسيره قال: أسقطت ذلك الرجل من سطح الدار وكسرت عنقه. فقال له: من أنت؟ قال: أنا السيِّد محمَّد وبالأخير انقرض هذا البيت وذهبت رئاستهم وسد بابهم وقوض محل الضيافة لهم وتلفت أموالهم حتَّى اضطرت البقية الضئيلة منهم لبيع دارهم المعدة لسكناهم وكان السبب في نكبة ذلك الزعيم بنفسه مع أنَّ الخائن غيره أنَّ السادن المسروق استنصره على ابن أخيه لاسترداد ماله فتجهمه بكلام فظ وسبَّه وأخرجه من عنده وأمَّا الشاب الغاوي الخليط بالسارق المنكوب فجاء هو وأبوه إلى السادن المذكور وأرضياه بما أراده من المال واستعفياه ملتزمين بالجلاء من بلد فرقاً من سخط الشريف المفدى أبي جعفر عليه السلام فغادراه ولا يعلم لهما خبر منذ خمسة عشر عاماً قال الراوي: إنِّي شاهدت جميع هذه الأحوال وشاهدها البلديون قاطبة وهم معترفون بها.

٤ ـ خائن مصاب

وحدَّث السيِّد العلاَّمة عن الشيخ عبد الصاحب ابن العالم الورع الشيخ جابر البلدي السابق ذكره أنَّه كان في حرم سيِّدنا أبي جعفر عليه السلام، فورده رجل من أهل الخلاف من أهل سامراء ففاجأه الجنون وطفق يصيح ويضرب رأسه بالضريح المقدّس ويهرول ويتكلَّم بغير المعقول حتَّى جاء أبواه متوسلين بصاحب القبر وتضرعا وألحَّا وقدما ذبيحتين من الغنم تنفقان على من هناك من الزوار والساكنين حتَّى أفاق، وكان من قصة الرجل أنّه كانت عنده شموع منذورة للحرم الشريف منه أو من غيره فدار في خلده أن لا يقدمها للتنوير فكان من أمره ما عرفت.

٥ ـ يمين كاذبة

وحدَّث العلاَّمة حجَّة الإسلام الحاج الشيخ عبد الحسين البغدادي قال: كنَّا إلى جنب دار المرحوم السيِّد محمَّد العطَّار بسامراء ونحن جماعة إذ أقبل جماعة من أهل بلد يصحبون حماراً يريدون حمل أحدهم عليه إلى مشهد السيِّد المعظَّم أبي جعفر للحلف به، فلما اجتمع جمعهم قال أحد المدعين على الرجل المشار إليه لم تتحمل وعثاء السفر فإنَّا نقتنع منك بالحلف به من مكانك وندعك وشأنك، فإنَّ السيِّد محمَّد سبع الدجيل (يريد أنَّه لا يعجز عن البطش بالكاذب من بعيد) قال الشيخ: فتوجَّه المدعى عليه من مكانه بسامراء إلى جهة المشهد

الشريف وحلف ببراءته عمَّا يقولون قال: فما تمَّ يمينه حتَّى صفع صفعة غيبية على وجهه سمع صوتها فارتعدت منها الفرائص وسقط الرجل على وجه الصعيد وصاح صيحة منكرة وذهبوا به، فكان سرورنا بما شاهدناه من الكرامة الباهرة فوق حد الوصف.

٦ ـ الأخسرون أعمالاً

وحدَّث السيِّد العلاّمة في كتابه المذكور عن الشيخ عبد الصاحب البلدي السابق ذكره أنَّ سبعة رجال من الفئة الحاندة عن أهل البيت عليهم السلام الناصبة لهم العداء، وكانوا من نزلاء شرقي دجلة المحاذين للمرقد الشريف دخلوا الحرم المطهَّر على حين أنَّ السدنة كانوا نياماً ولم يكن يومئذٍ للحرم والضريح المقدّس أقفال فعمدوا إلى ما كان على القبر من ستار (من جوخ) وقطعوه فأخذ كلٌّ منهم مقدار كيس (للتبغ) فخرجوا، وقبل أن يبلغوا باب الصحن الشريف تساقط ستة منهم إلى الأرض فماتوا وهرب واحد منهم إلى بيته في قلق وفرق ولما بلغ مأمنه مستبشراً بالانفلات مات لحينه ولحق العشيرة من بعدهم من هلاك المواشي واحتراق البيوت وموت النُّفوس ما كاد أن يستأصل شأفتهم.

٧ ـ ويل جرَّته الخيانة

وحدَّث السيِّد العلاَّمة عن الشيخ عبد الصاحب المذكور أنَّه

أخبر بمشاهدته امرأة بلدية سرقت شيئاً من القماش المثمن فأخذها المدَّعون عليها إلى المرقد المطهَّر للحلف بالبراءة من السرقة وفي أثناء الطريق تغيَّرت حالتها وأخذت تصيح فاعترفت بالاختلاس وعينت مكان المال فعرجت إليه مهرولة ولم تزل في حالة بائسة طوال يومها، قال الراوي: وقد رأيتها تبدو منها العجائب.

٨ ـ لصٌ يودى به

حدَّثني العلاَّمة الحجَّة السيِّد علي عن أبيه آية الله السيِّد أبي محمد الحسن صدر الدِّين العاملي الكاظمي: انَّه كان في ذي قبل أمام صحن سيِّدنا أبي جعفر شبه رباط يحيط به سياج طيني (طوف) تربط فيه خيل الزائرين وتودع دوابهم ومواشيهم (قال السيِّد علي أنا أدركت ذلك السياج) قال: فجاء رجل من الرعاة وأودع غنمه فيه وذهب لشأنه فتبعه لص ونقب السياج للدخول فيه وإخراج الغنم فذهب ليلج وأدخل رأسه ومقاديم بدنه في النقب فأدركه حينه هنالك لحينه وعاد عبرة للناظرين وحالت المنية بينه وبين أمنيته، قال آية الله السيِّد حسن: وأنا بصرت به في النقب هالكاً مخزياً، حدَّثني بهذا ليلة ١٧ من شوال سنة ١٣٦٠ في الصحن الكاظمي المقدَّس.

٩ ـ جناية وخزاية

حدَّثني العلاَّمة السيِّد هبة الدِّين الشهرستاني أنَّ رجلاً من

الأعراب سرق آنية صفرية من الأواني الموقوفة على ذلك المشهد الكريم، فجاء بها إلى (خانقين) لينتفع بثمنها الزهيد وقدمها لرجل وكان من الشيعة اتفاقاً فأمعن النظر فيها ورأى تسجيل الوقفية عليها بالحفر فأنهى ذلك إلى حكومة المحل فزج الأعرابي إلى التوقيف حتّى تصل نوبة النظر في المحكمة إليه بعد إنهاء المسائل المتقدمة على مسألته ومكث هنالك شهرين، فلما آن وقته رأى الحاكم أنَّ محل الاختلاس من ملحقات بلد التابعة لقضاء سامراء فلا بدَّ من النظر فيها هنالك، وحوَّلها إلى محكمة سامراء فسحبوه إليها تحت المراقبة وبقي في توقيف محكمة سر من رأى ثلاثة أشهر، فلما عطف الحاكم نظرة إلى خزايته قال: إنَّ الغيلة وإن وقعت في ناحية سامراء إلاَّ أنَّ القبض عليه وقع في خانقين فيجب أن يصدر الحكم فيه من محكمتها وأرجعه إليها تحت الحفظ وعند اختلاف المحكمتين حكمت في أمره محكمة بغداد فأوقفته سبعة أشهر حتّى فسح المجال للنظر في نكبته، فاستحفت الخبر من محكمة بلد واستخبرت الحالة من سدنة الحرم فأصفقوا على وقوع السرقة في الآونة المنطبقة على ذلك الوقت، فحكمت محكمة بغداد عليه بغرامة نقدية أخذت منه ومدة من الحبس كان قد استوعبها وهو تتقاذف به السجون بين خانقين وسامراء وبغداد ويرزح تحت نير الاضطهاد ويرسف في قيود الضعة والصغار وعلى أسارير جبهته لوائح الرذالة ويتلى له كل يوم صحيفة سوداء ملؤها شية العار وهو لو

كان بائع ما استرقه لما استفاد به إلاَّ يوماً أو يومين لكن الآنية المسروقة ردت إلى محلها من المشهد الشريف وبقيت عليه شنعة ما فرَّط في جنب ولي الله وفضيحة خالدة يتحدَّث بها الجديدان ورجع في دنياه أفلس من (ابن مذلق) وأخسر ممّن رجع (بخفي حنين) ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى.

قال السيِّد هبة الدِّين: استشفعني بعض ذويه يوم كان تعني بأمره محكمة لواء بغداد، فحاولت ذلك وأنا لا أعلم القصة، فأجبت بأنَّه قد أتى بفضيحة لا يليق لمثلك العناية بها.

١٠ ـ ضيف يحتفى به وسراق يهلكون

حدَّث رجل من أهل الدِّين من أهالي بلد (ووثقه بعض علماء العصر) أنَّ فارساً زار المشهد الشريف، فلما جنه اللّيل خاطب أبا جعفر عليه السلام بقوله: أنا أحرس الفرس إلى نصف اللّيل وأكله في النصف الأخير إلى كلاءتك فنام عنده ثمَّ انتبه ولم يجد الفرس فلم يكترث به وقال إنَّه في عهدتك يا أبا جعفر وأنا لا أطلبه إلاَّ منك فنام ثانياً فرأى السيِّد المعظَّم في المنام وقال له: إذهب إلى المكان الفلاني وقل لفلان وسماه باسمه انّ الفرس الفلاني وشخّصه بعلاماته منذور للسيِّد محمّد فخذه بدلاً عن فرسك، فانتبه الرجل عند الصباح وأخذ الطريق إلى المحل عينه له وأخذ الفرس بعلائمه من الرجل المشار إليه وأخذ سبيله،

وأمّا الّذين سرقوا الفرس فألقى بينهم بأس شديد من قتل ذريع وتلف للأموال حتّى كاد أن تجتاح أُصولهم.

١١ ـ تأديب فإشفاق

حدّث الثقة الحاج ميرزا محمود العطّار نزيل سامراء وشهد حديثه جماعة من أخيار بلد الزائرين فاعترفوا به قال: حظيت بزيارة أبي جعفر عليه السلام ومعي جمع من أصحابنا فيممت بلد للامتياز في صحبة العلاّمة الأوحد آية الله السيِّد ميرزا مهدي الشيرازي أحد علماء العصر الحاضر من آل الإمام المجدد الشيرازي (قده)، فلما خرجنا من المشهد الشريف استقبلنا جماعة يحملون تابوتاً فيه جنازة ويصحبون كبشاً كبيراً مقبلين من بلد فسألناهم عن الجنازة والكبش قالوا: أمّا التابوت ففيه فلان وسموه أتينا به ليلتجىء بأبي جعفر عليه السلام فلعلّه يشفع له فيشفيه الله تعالى، وأمّا الكبش فهو منذور للمشهد، قال: فأخذنا الطريق إلى بلد وقضينا فيها الأوطار وأبنا، فلما شارفنا الوصول إلى باب المشهد المطهَّر رأينا الشاب المحمول في التابوت يحمل التابوت على كتفه خارجاً من الصحن الشريف يريد به بلد وبعد استحفاء النبأ أخبرنا أنَّ لفيفه أدخلوه الحرم مسجًّى في التابوت وألقوه إلى جنب الضريح وربطوه به، فلم تمض عليه ساعة إلاَّ وبرىء من علته كأنَّه لم تصبه أي آفة فحكى الزوار الحاضرون قصة ابتلائه وهو أنَّ الشاب كان مولعاً بالقمار فاستفاق من غيه

وحلف بأبي جعفر أن يتركه واستشهد روحه الطاهرة على ذلك ثمَّ بعد برهة التفَّت به بعض زبائنه واستهواه الشيطان فطفق يقامرهم على سطح داره وبينما هو كذلك إذ بالسيِّد أبي جعفر عليه السلام متمثلاً له في أنواره وهو يقول له: أنا السيِّد محمَّد لماذا عدت إلى جريرتك وصفعه صفعة ألقته من سطح الدار وأغمي عليه وحسبه أهل الدار ميتاً وقال بعض الحضور: عجلوا به إلى مشهد أبي جعفر وألجئوه به فحملوه في التابوت فوراً وبرىء بميامن السيِّد الطاهر صلوات الله عليه.

ولما أتم الراوي حديثه شهد البلديون جميعاً بصحة القصة وعرفوا الشاب المبتلى المعافى وأحواله هذه.

١٢ ـ حماية للحمى

حدَّث الشيخ جابر البلدي أنَّ على أُمم من المشهد المطهَّر قطعة أرض زراعية مملوكة للسيِّد المعظَّم أبي جعفر عليه السلام تزرعها سدنة الحرم، وكانت الحكومة التركية وضعت عنها الخراج رعاية لصاحبها المقدَّس فصادف في إحدى السنين أنَّها أرسلت لجباية خراج تلكم النواحي رجلاً شديداً هو من المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام، فإذ عرف برفع الخراج عن خصوص تلك القطعة أصر على الأخذ ولجَّ على الطلب فيمم المحل للنظر فيه وفرض الضريبة عليه راكباً، وبينا هو كذلك أخذت الفرس تتجول وتتوثب وتعثر ولم يبرح كذلك حتَّى سقطا جميعاً على

الأرض وماتا وبلغ الحال الحكومة التركية فأزاحت عنها الضرائب نهائية ولم ترسل بعد ذلك إليها أحداً.

١٣ ـ تأديب وعقوبة

كانت في ذي قبل باخرة تقطع المسافة من بغداد والكاظمية إلى سامراء ومنها إليهما على دجلة وتحمل السابلة والزوار وهي للحكومة التركية البائدة وكانت في حدود سنة ١٣٢٦ كمية من القير الأسود أريد حملها إلى مشهد سيِّدنا أبي جعفر عليه السلام لتطلية حوض الماء الموجود الآن فجيء بها إلى الباخرة فامتنع ربانها عن حملها ثمَّ تحركت إلى جهة سامراء، وبعد أيَّام بلغت إلى محاذاة بلد وعلى أُمم من المزار الشريف التصقت بالأوحال في قعر الماء فأعيى الحيل أمر اقتلاعها ومكثت كذلك سنة كاملة بالرغم من الجهود الأكيدة المبذولة في سبيلها حتَّى يئس المستأجر لها من الانتفاع بها والحالة هذه ولم يجد بدّاً من التوسُّل بالسيِّد المعظَّم أبي جعفر عليه السلام نفسه فنذر لمشهده عشرة من الأغنام قرابين تساق إليه وينفق لحمها إلى زواره ويهدى ثوابها له.

هنالك اقتلعت الباخرة من قبل نفسها وسارت فسيقت النذور، حدث بعض الأجلة أنّه أكل من لحمها، وكان الزعيم آية الله ميرزا محمَّد تقي الشيرازي أوان ارتباك الباخرة زائراً للمشهد الشريف فاستخار الله تعالى في الأوبة إلى سامراء عند

بلوغها المحاذاة فلم يؤذن له وقفل بالعربة ثمَّ بعد أيّام بلغه الحديث وبان سر الاستخارة، وحدَّث العلاَّمة السيِّد ميرزا هادي الخراساني أنَّه زار الإمامين الكاظمين عليهما السلام في ربيع الأول من السنة المذكورة في الباخرة صاحبة الحديث وبعد عشرة أيّام استخار الله في الأوبة إلى سامراء بها فلم يؤذن له فكان من أمرها ما كان.

وكانت للحاج محمَّد صالح الاسترآبادي باخرة أُخرى تقطع المسافة بين المشهدين ترد سامراء في كل أسبوع مرَّة وتبيت الليلتين وتؤوب فقيل له في أن يقرر على ربان الباخرة إيقافها محاذاة المشهد الشريف حتى تخرج إليه الزوار فتؤوب، قال بعض العلماء: وكنت فيمن قال له في ذلك وشددت في النكير عليه وقلت له: أولا تخشى نقمة أبي جعفر عليه السلام ولا تطمع في عطفه فلم يجد معه القول واعتذر بأنَّ للباخرة شركاء كثيرين وأنَّ وقوفها هنالك يلحق بهم أضراراً كثيرة على ذلك جرت الحالة حتَّى أنَّ ذات مرَّة قدَّم الزائرون للربان أربع ليرات عثمانية وكانوا قد ضربوها على أنفسهم حصصاً ليوقفها أويقات تسع ذهابهم إلى المشهد الشريف للزيارة وأوبتهم فلم يقبل ذلك منهم وأخذ في السير فلم يبعد عنه إلاَّ يسيراً حتَّى وقع الربان عن كرسيه على باحة الباخرة وقوعاً مؤلماً أضر به ولما رجع إلى الكاظمية اشتدت به الحال حتَّى أنَّه لم يسعه الخروج مع الباخرة عدَّة أسابيع ولما برىء جاء إلى الحاج محمَّد صالح واستعفاه عن

العمل، ولما سأله عن السبب قال: إن كنت تبيح لي الوقوف عند المرقد المطهَّر ليلة للزيارة وإلاَّ فلا عمل لك عندي فلم يجد بداً من الإذن فكانت الباخرة توقف هنالك من الساعة السابعة من النّهار إلى قريب الفجر من الليلة المقبلة ولم تزل على ذلك حتّى انقرضت.

١٤ ـ بطش وانتقام

وعن رسالة الشيخ هاشم: إنَّ ممَّا وقع في زمانه أنَّه كان له جار مطلوب لرجل خمسة قرانات فأنكرها عليه وحلف بأبي جعفر عليه السلام كاذباً فساعة رجوعه إلى داره عضَّه كلب مكلوب وعضّ أولاده ودوابه فماتت دوابه وخسر لمداواة نفسه مقدار خمسين قراناً.

١٥ ـ عقوبة الضال

وعن الرِّسالة قال: ونقل لي الحاج سلمان بن إبراهيم أنَّ رجلاً من عشيرة هيازع أدخل أخاه مريضاً في حرم أبي جعفر وعند ذلك صاح السيِّد برأس المعافى فحسر عن ذراعيه وأخذ بيده عصى يضرب بها أخاه المريض ضرباً عنيفاً ويقول: أخرجوا عنّي هذا الكلب فقد نجَّس حضرتي فأخرجه السادن وهو يضربه حتّى مات في الصحن الشريف قال: فلما ذهبت عنه الحالة سألته عن القصة فقال: إنَّ أخي كان يعتريه عند رأس كل سنة

ألم في ظهره يقعده عن المشي فيزور أبا جعفر عليه السلام ويذبح عنده شاةً ويعافيه الله ببركته وفي هذه السنة غيَّر نيته، فلما مرض مرضه المعهود أخذ كبشاً وذهب به إلى الشيخ مهدي ابن الشيخ خلف (وهو رجل من الصوفية يضرب الدفّ والصنج في حلقات الذكر) فلم يجده ذلك إلاَّ اشتداداً في علته، فعاد إلى أبي جعفر عليه السلام فكان في أمره ما رأيتم.

١٦ ـ مفرّط في جنب ولي الله يعاقب

وفي رسالة السيِّد قاسم الحسيني (ره) عن العبد الصالح غيدان بن حاجم الخزرجي قال: مضيت ذات يوم لزيارة أبي جعفر عليه السلام وبينا أنا في الحرم الشريف إذ دخله رجل أفغاني بنعاله وسلاحه وقبل أن يصل إلى الضريح القدسي مثل الأثكل وأخرس لسانه وكأنَّ دافعاً دفعه في صدره وأرجعه إلى باب الرواق وهنالك عاودته الحالة ودفع إلى باب البهو أمام الرواق فلحقه السدنة وأخرجوه إلى الصحن الشريف وطفقوا يدورون به فيه وهلك في اليوم الثاني.

١٧ ـ لصٌ يهلك

ومن الرِّسالة عن العبد الصالح محمد صالح بن محمود بن الحسن بن أحمد الدجيلي قال: كان عندي ثلاثة رجال من الخدم (وسماهم لكني حذفت الأسماء ستراً عليهم) سرقوا تفاحاً

من بستان رجل إسمه محمَّد الباقر وأنا كنت أتخطى في بستان لي، فرأيت مقداراً من الحطب في الطريق وأردت إزاحته عنها، فرأيت تحته كمية من التفاح وقدرته بستة أمنان وبعد ذلك لقيني محمَّد الباقر وأخبرني بالسرقة وأنَّه لا يتهم بها إلاَّ الرِّجال المعزي إليهم وسماهم بأسمائهم وقال لهم: إنِّي أقتنع منكم بالحلف بأبي جعفر عليه السلام من هنا، فقبلوا منه ذلك وصعد بهم إلى مكان مرتفع وتوجه نحو المشهد فتقدَّم أحدهم وحلف أنَّه غير سارق ولم يفرغ عن يمينه حتَّى أخرس لسانه وهلك بعد ثلاث ساعات وعاد لحمه ينتثر مع ماء الغسل وهرب صاحباه عن الحلف ثمَّ أخذت محمَّد الباقر إلى مدخر السرقة من بستاني وسلمتها إيَّاه.

١٨ ـ ظلم وانتقام

ومن الرِّسالة عن العلوية الطاهرة هوَّة بنت السيِّد ياسين ابن السيِّد علي ابن السيِّد محمَّد ابن السيِّد علي ابن السيِّد حسين ابن السيِّد محمَّد البلدية: إنَّه وقع حوار بين زوجها وبين رجل سمته (وحذفت اسمه ستراً عليه) في نادٍ من أندية بلد، ثمَّ خرج زوجها إلى بعض حاجياته فتبعه الرجل وهو يظن أنَّه ذهب إلى داره، فرفس الباب برجله وكسر بعض أخشابه، قالت العلوية: فمضيت إلى أبي جعفر عليه السلام شاكية وقلت له: أيرفس بابي وأنا في حماك؟ ثمَّ عدت إلى البيت وفي اليوم الثاني أخذت راية

سوداء (على عادة نساء العرب في تهيج الرجال بالرايات السود) وركزتها على الضريح المقدَّس وفي اليوم الثالث كنت أتأهب للخروج إلى المشهد الشريف فإذ بامرأة من جيران الرجل دخلت عليَّ وأخبرتني أنَّه أصيب برجله الَّتي رفس بها الباب وإلى ارتفاع النهار شاع خبره فأخذوه إلى مشهد أبي جعفر عليه السلام وإذا به يخرج من فمه مثل الزبد وينادي عن لسان أبي جعفر أخرجوا الرجس عن حرمي، فأرجعوه إلى بلده وأدخلوه دارنا والتمسوني الدُّعاء له فصرفت عنهم وجهي وأبيت، وعاد يخرج الدود من لحم رجله وبقي ستة أشهر أو قالت سبعة أشهر ثمَّ هلك.

١٩ ـ مجازاة مائن

ومن الرِّسالة عن خضير بن عبَّاس: إنَّ رجلاً من أهل السعدية من قرى خالص قطعت نخلة من بستانه فاتهم رجلاً به وطلب منه اليمين بأبي جعفر عليه السلام فسارا حتَّى صارا بمقربة من دجلة، هنالك حلف المتهم به ببراءته عن التهمة وفي حينه صرع ومات.

٢٠ ـ بأس شديد

ومن الرِّسالة عن الملا عبَّاس القاري: إنَّ جماعة من أهالي دجيل خرجوا ميممين خالصاً فلما أرادوا أن يعبروا دجلة في قارب من القوارب المدورة (قفة) المعدة هنالك واستقروا فيه

سقط كيس أحدهم وفيه دراهمه فاختلسه صاحب القارب وظن به صاحب الكيس وطلب منه اليمين بأبي جعفر عليه السلام ببراءته من محله، فحلف به وفاجأه الشلل من فوره.

٢١ ـ سارق يجازى

ومن الرِّسالة عن محمَّد كاظم بن صالح أحد سدنة المشهد الشريف قال: كنت في المشهد الشريف إذ دخلت جماعة من الأعراب معهم رجل اسمه ذرب من (ألبو هيازع) سرق أربع نعاج لهم فظنوا به وطلبوا منه اليمين بأبي جعفر عليه السلام ببراءته، فما مكث بعد أن تجرأ باليمين إلاَّ وطفق ينطق عن لسان الشريف أبي جعفر وهو يقول: حلفت بي ستاً كاذباً وما كفاك ذلك حتَّى أتيت بالسابعة، قال الراوي: فأتوا بأثاث بيته وماله ومواشيه وقدموها إليّ بشرط أن أتوسَّل عند السيِّد، لكن كل ذلك لم يجده نفعاً حتَّى هلك في اليوم السابع من مكثه في المشهد الشريف بعد أن خرج من الحرم القدسي إلى الصحن المطهَّر وأنا أنظر إليه.

٢٢ ـ يمين فموت

ومن الرِّسالة عن الحسين بن باقر السعدي عن جاسم بن محمّد بن خلف قال: إنَّ رجلاً من ضعفاء بني سعد كانت له نخيلات فقطعت ليلاً فظنّ برجل يُسمَّى خلف وطلب منه اليمين بأبي جعفر عليه السلام فمضينا إليه وأنا معهم لأنَّ رجلاً آخر كان

يتهمني بسرقة، قال: فحلفت وحلف خلف في المشهد الشريف فأصيب برجله اليسرى ومات في اليوم الثالث.

٢٣ ـ لدة ما قبلها

ومن الرِّسالة عمَّن رواها: إنَّ رجلاً من الخزرج سرقت له نعاج فاتهم أحد أرحامه وحلَّفه بأبي جعفر عليه السلام فمات الحالف عند رجوعه من المشهد الشريف.

٢٤ ـ سارق أعور

ومن الرِّسالة عن عبد بن أحمد عن رجل اسمه حصى من قبيلة دليم: كان نازلاً بمقربة من الكاظمية المقدَّسة وعنده كمية لا يستهان بها من صوف فسرقت منه فاتهم ثلاثة من قبيلة هيازع نزلاء معه بالبادية وطلب منهم اليمين بأبي جعفر عليه السلام قال حصى: فمضينا غير بعيد ثمَّ قلت لهم إنِّي أقتنع منكم بالحلف به من هنا فتقدم أحدهم فحلف به أنَّه لم يسرق ولم يمهله السخط حتَّى سقطت إحدى عينيه فاعترف بالسرقة وأنَّ المال عنده وعند رفاقه وبقي أعوراً إلى أن مات.

٢٥ ـ نقمة وخذلان

ومن الرِّسالة عن محمود عن أبيه ملا حسين قال: بعثت من قبل الحاكم جابياً لضرائب الحكومة الوقتية يومذاك من جميع مزارع

الدجيل وبلد والأعراب وكان معي من يكيل ما يقع للضريبة من الطعام فبلغ بنا السير إلى مشهد أبي جعفر عليه السلام وزرناه وجلسنا للاستراحة فوافانا علي بن محمَّد من سدنة الحرم يطلب منَّا المسامحة معه في طعام له مزروع فأتينا إلى طعامه وأقبل الرجل الّذي كان معي يكيل منه وإذا به قد نكس رأسه في الطعام حتَّى غاب رأسه فيه ونحن نسمع صوته إذ يقول: قتلني السيِّد محمَّد ونم يزل ينادي حتَّى مات.

٢٦ ـ انتقام شديد

وعن الرِّسالة عن يوسف بن إبراهيم بن محمَّد البلدي قال: كان رجل (وذكر اسمه واسم أبيه وجده وأحببت الستر عليهم) من أهل اللهو يحضر الأعراس ويدق فيها الطبل اللهوي، فأفاق يوماً من غرته وعاوده رشده وتاب إلى الله سبحانه ممَّا كان يجترحه من سيِّئة، وكانت توبته في مشهد سيِّدنا أبي جعفر عليه السلام وأقسم به أن لا يعود، فمضى على ذلك ردح حتَّى صادف عرس في قريته، فأغواه الشَّيطان وأخذ الطبل ويمم ذلك المجتمع، فما مضى إلاَّ يسير حتَّى اعترى جنبه الأيمن شلل وحمل إلى المشهد الشريف ملتجئاً غير أنَّه هلك ولم تجده التوبة بعد نكث عهده المبرم.

٢٧ ـ خيانة وإنابة

ومن الرِّسالة عمَّن يثق به صاحب الرِّسالة قال بينا نحن

سائرون إلى زيارة أبي جعفر عليه السلام في اليوم الثاني من شهر شوال. فإذا برجل (وسماه وأباه وآثرنا حذفهما) معه أتان حمل عليها جوزاً وزبيباً، فلم يمض طويلاً حتّى طفقت الأتان تعدو إلى جهة المشهد الشريف وانصاع صاحبها يعدو خلفها لكن على أربع على يديه ورجليه فعدونا خلفهما حتّى بلغ الرجل أمام البهو من الحرم والزبد يخرج من فمه ويقول عن لسان أبي جعفر عليه السلام: يا لعين أنت تأكل مالي وتجعله بضاعة، فاجتمع النَّاس عليه وأرسلوا إلى أهله من يخبرهم به فأتوه، وأدخلته السدنة الحرم متوسلين بصاحب القبر متضرعين إلى الله تعالى حتّى برىء وسألناه عن أمره فأخبرنا أنَّه كان في قرية من قرى خالص، فأعطاه هنالك رجل شيئاً من الدراهم وقال: إنَّها منذورة لأبي جعفر عليه السلام إعطها أحد السدنة قال: فتسلمتها وسوَّلت لي نفسي أن لا أعطيها للسدنة، وابتعت بها جوزاً وزبيباً وقد جعلتها بضاعة فصنع بي ما رأيتم.

٢٨ ـ خزي وعبرة

ومن الرِّسالة عن إسماعيل بن خليل الدجيلي: إنَّ أخوين من خزرج (وسماهما) سرقا من ابن عمهما فاستحلفهما بأبي جعفر عليه السلام فتوجهوا جميعاً إلى المشهد الشريف وتقدمهما أحد الأخوين إلى الصحن الثاني فإذا به يضرب برأسه الباب وسقط على ظهره ثمَّ قام وهرول إلى جهة المقابر خارج الصحن وهو

ينطق عن لسان أبي جعفر عليه السلام: «أخرج من حرمي فإنَّك نجس» حتَّى خرج من بين القبور أيضاً وهو يهر كالمكلوب على الرائح والغادي وهلك ليومه، ولما رأى ذلك أخوه اعترف بالسرقة.

٢٩ ـ تهمة تتبعها تبرئة

ومن الرِّسالة عن السيِّد طه ابن السيِّد ياسين عن رجل من قبيلة (ألبو فرَّاج) قال: كنت أمتهن مع جماعة بالزراعة في أرض رجل، وكان المالك يأتمن رجلاً منَّا فكان وكيله في قبض حصته من الطعام، وكان هذا الوكيل يسرق من حصة موكله في الآونة بعد الأُخرى، فسرق أيضاً ذات ليلة ولما أصبح ذهب إلى المالك وأخبره بأنَّ ماله مسروق ليلاً قال له: من ذا الَّذي تظنُّ به؟ قال: بأصحابي الزارعين معي، فطلب منَّا اليمين بأبي جعفر عليه السلام على البراءة، فمضينا جميعاً إلى المشهد الشريف في اليوم الثاني وفينا الرجل السارق المفتري وحلف به الجميع حتَّى الرجل المذكور وبعد أن خرجنا إلى الصحن اعتراه التهوّع وجعل يقذف ما في جوفه ساعة حتَّى هلك ودفناه.

٣٠ ـ دار الظالم خراب ولو بعد حين

قال جامع الرِّسالة السيِّد قاسم الحسيني رحمه الله تعالى: إنَّه سمع شيخاً طاعناً في السن يُسمَّى الجواد بن محمَّد من أهل بلد بحديثه في المشهد الشريف بحديثين شاهد أحدهما وسمع

بالآخر، أمَّا الَّذي شاهده فهو: إنَّ عم أب السيِّد قاسم مؤلف الرِّسالة المذكورة السيِّد رجب زرع قطعة من الأرض فجاء غلام معه مواش أطلق سراحها في الزرع وإذ علم به السيِّد الزارع أسرع إليها وأخرجها من أرضه، فأخبر الغلام أباه وكان من أهل الترف فأرسل على السيِّد وأمر أولاده أن يفرشوا له وأن ينصبوا هنالك كرسياً ففعلوا ذلك، ولما مثل السيِّد بين يديه أخذ عمامته ووضعه على الكرسي وجلس عليه وأمر أولاده فأوجعوه ضرباً، ولما انفلت السيِّد من أيديهم بادر إلى الحضرة المحمّدية مستعدياً على الرجل، قال الراوي: فدخلت معه وسمعته وهو يقسم أن لا يخرج من جواره أو ينتقم له، قال: فبتنا تلك الليلة ورأيت في المنام سيِّداً يقول لي بحذاء باب الحرم: يا جواد قل للسيِّد رجب إنَّ اليد الَّتي سلبت عمامتك شلَّت، قال: فانتبهت وأيقظت السيِّد وحدثته بما رأيت، وعند ساعة الفجر أتى بالرجل أولاده محمولاً ومعهم عمامة السيِّد، فأمرني بالإتيان بها فأتيت بها ولبسها وجاء أولاد الرجل وقبَّلوا يديه بعد أن أدخلوا أباهم الحرم القدسي، وبينا نحن كذلك فإذا بأبيهم الملقى حول الضريح قد خرج مزبداً فمه وهو يقول عن لسانه سلام الله عليه: أخرج يا كلب عن حرمي تضربون أولادنا وتتوسَّلون بنا، ثمَّ بعد ساعة أفاق وقد أصيب نصف بدنه بالفالج، ولم يزل كذلك حتّى هلك وألمَّت بهم الفاقة إلى يومنا هذا، قال السيِّد: وسألته عن اسم الرجل قال: إسمع ولا تسل.

وأمّا الحديث الآخر الّذي سمعه الشيخ المشاهد للقصة الأولى (الجواد بن محمَّد) فحدَّث عن أبيه محمَّد قال: وقد طعن في السن حتّى بلغ ١٣٥ سنة فقال كانت للسيِّد علي أبي السيِّد رجب المذكور دار وكان فيها على مساحة ذراعين من جهة سياج الدار بئر ماء ووراء ذلك الجدار دار رجل غاشم ظلوم ولم يكن لها بئر، فبعث إلى السيِّد علي يخبره عنه أن يعطيه داره وله أي دار في بلد تقع خيرته عليها، فامتنع السيِّد أن يبادل المحلل بالمحرم وأرسل الرجل ليومه أُناساً هدموا الجدار الفاصل بينهما وبنوه على المشار إليه، فلم يجد السيِّد من يكبح جماح الظالم سوى الشريف أبي جعفر عليه السلام وتوجّه إلى حضرته مستعدياً وقال له: إنَّ غصب الأراضي من جملة المواريث لنا ولم يمكث الظالم إلاَّ إلى عصر ذلك اليوم حتّى وقعت بينه وبين ابن عمه خصومة فضربه بخنجر ضربة مات بها لساعته، قال الراوي (محمَّد) وفي اليوم الثالث أو الرابع أو الخامس أتيت السيِّد علي لأهنئه بما دفع الله تعالى به عنه بوسيلة الشريف أبي جعفر عليه السلام، فدخلت عليه وعنده علوي يُسمَّى السيِّد قاسم الموسوي فقال لي: يا محمَّد إنَّ عظيم الحادثة وراء هذا فقد رأيت أبا جعفر عليه السلام (إن صدقت رؤياي) ومعه جماعة حاملون ناراً فدخل بهم دار الرجل وأمرهم أن يلقوها فيها، قال محمَّد الراوي: فلما كان اليوم السابع من موته مات أكبر أولاده الخمسة وبعده ماتوا إلى الرابع منهم في شهر واحد، فقال لي السيِّد قاسم: يا محمَّد وهل ترى ناراً أعظم من هذه.

٣١ ـ إظهار حقيقة

ومن الرسالة أنَّ ممَّا وقع قبل تأليف الرسالة وهو في سنة ١٣٢٧ بخمسين سنة تقريباً فيكون في حدود سنة ١٣٧٣ ما حدّث به جمع ثقات من أهل (جيزاني ثعيلب) من قرى خالص أنّ خلفَ بن درويش سرق أثاث داره فاتهم جاعداً من قبيلة المجمع من سكنة القرية ورجلاً آخر من أهل القرية أيضاً (وسماه) ورجلاً من الأعراب، فأخذهم إلى المشهد الشريف وحلفوا بصاحب القبر عليه السلام أنَّهم بريئون من التهمة، ولما انكفأوا إلى بيوتهم أصيب جاعد باعوجاج في وجهه وبقي تتعاوده الحمى حتّى مات، وأمَّا الرجل الآخر القروي فأصابه فتق في بيضته وحصل فيها ثقب كان يخرج البول منه وعاش كذلك يسيراً ثمَّ مات، وأمَّا الأعرابي فمات ليوم رجوعه إلى القرية.

٣٢ ـ ردُّ الحيف على صاحبه

ومن الرِّسالة عمَّن يثق به المؤلف: إنَّ رجلاً من أهل السُّنَة يُقال له سهو سرق له مال فظن بأربع رجال وسماهم (ونحن سترنا عليهم) واستحلفهم بصاحب المشهد عليه السلام فحلفوا، أمَّا أحدهم فمات عند رجوعه إلى أهله بالدجيل، واثنان طفقا يهران هرير الكلاب فانكفآ إلى أهلهما وأرجعا المال المسروق لصاحبه فعوفيا قال: ولا أذكر ما صنع بالرابع.

هذا ما وقفنا عليه من أحاديث فتك أبي جعفر بالمتجرّئين في حمى أمنه أو المستهينين لأمره بالحلف الكاذب أو خفر ذمته بالسرقة والخيانة وما ذكرناه يسير من كثير تحرينا بضرب الصفح عن غيرها الاختصار أو التثبت في النقل بالأخذ عن الثقات وهذه إلى لداتها هي الّتي تركت ذلك الحمى مرهوب الجوانب ممنع الأكناف عن أي عادية وحوله بطبع الحال ضباع كواسر من متلصصة الأعراب ووثّابة النهم وسماسرة الشره والمشهد واقع في كبد البر ناءٍ عن العمران من دون حرس يحفل بهم وفيه الأثاث الكثير المبعثر في أرجائه وفي حجرات الصحن والأبهاء وفي مخازن الحرم كلها موقوفة لحاجيات الزوار، وهي ممَّا لا تعدوها رغبات أهل المطامع لأنَّها ضالتهم المنشودة، لكن من ذا الَّذي يقحم ذات العرين المسبع أو يقصد فناءه بخيانة ودونه صفعة مخزية أو ضربة مردية فلا تمر به الفجرة إلاَّ أذلاء صاغرين كأن بينه وبينهم جحفلاً مجْراً أو يحول بينهما عذاب واصب.

الفصل الثاني

ومن عطفه بالنزيل وإغاثته للملهوف وإجارته للمستجير آيات باهرات تكاد تفوت حد الإحصاء حتَّى اشتهر في أقاصي البلاد بإنجاح المطالب واعترف بذلك العدو والولي وأذعن به النائي والداني.

حدَّثني السيِّد الأجل الحاج السيِّد أبو القاسم الأصفهاني

النجفي قال: ما بهضتني شدَّة ولا ألمَّت بي ملمة وتوسّلت بأبي جعفر عليه السلام أو نذرت له إلاَّ وفرَّج عنّي في أسرع وقت حتّى كان من العاديات أنَّه إذا ألقى في روعي التوسُّل به في كشف أي كربة أنَّها تزاح بأيسر ما يكون، قال: وجربت من النذور العددية له السبع كقراءة سبع سور أو تكرار سورة واحدة سبعاً أو الإنفاق في سبيله بسبعة دراهم مثلاً وإهداء ثوابها له، قال: واتفق أنّي حججت سنة ١٣١٩ فصادفني في المدينة المنورة الحاج محمَّد جعفر الجهرمي نزيل اليمن حاجاً وكان من المثرين فمني بذات الجنب واشتدت الحالة به حتّى أذنت بالخطر ولم يجده جهد الطبيب ولا رفق الممرض، حتّى لفت نظر أمه إلى التوسُّل، وقلت أنذري للشريف أبي جعفر سبعة من أي نوع من النقود لشفاء ولدك وتوسلي به فستجدين فيه قرَّة أعين ففعلت وعاجل ابنها الشفاء في أويقات يسيرة وتدرج في القوّة حتّى عادت إليه صحته الكاملة، ثمَّ إنَّها أعطتني سبعة مجيديات وأتبعتها بسبعة فصوص من العقيق اليماني لأنفق المال في سبيله وأهدي الفصوص لمن شئت لأجله، وأعطتني ثلاثة أُخرى مخصوصة بي، ثمَّ بعد منصرفي صرفت المال في شيء من عمارة المشهد وأعطيت الفصوص لأُناس. حدّثني بهذه الجمل ليلة ٢٤ من ذي القعدة سنة ١٣٦٠.

وأخبرني الخطيب البارع السيِّد جلال الدِّين محمّد الزنجاني يوم الثلاثاء ١٤ من ربيع الأول سنة ١٣٥٩ كرامتين

باهرتين لسيِّدنا أبي جعفر كفي في إحداهما شر من كان يحذر شره الواصب من دون أي مقدمة علمها مع وقوعه على أصحابه المشاركين له في العلّة وكان قد نذر أن يأتي إلى الحرم المنيع بسجاد إن كفاه الشر فكفاه، فجاء السيِّد جلال الدِّين بالسجاد في سنة التاريخ.

وفي الثانية قضيت له حاجة كان قد أعياه أمرها فزار مولانا الحسين صلوات الله عليه نيابة عن أبي جعفر بالجامعة الكبيرة فقضيت الحاجة وهو في أثناء صلاة الزيارة من حيث لا يحتسب وكانت القضية في سنة التاريخ.

وحدَّثني العلاّمة آية الله السيِّد ميرزا مهدي آل سيِّدنا الإمام المجدد الشيرازي في ٨ ذي الحجَّة الحرام في كربلاء المشرفة بأشياء شاهدها هو من قضاء حوائجه بالتوسُّل به من غير طريق العادة أيّام كان يقيم بسامراء ويقصد المشهد الشريف فيعتكف عنده عشرات من الأيّام، وحدَّث أنَّ في إحدى زياراته له سمع بعض الأولياء المرتاضين يقول: إنَّ لصاحب هذا المقام صلة قوية بالمبدأ الأعلى لما اعتراني فيه من حالات ومشاهدات رفيعة وما هي إلاَّ بيمن المثول في مشهده والتوسُّل به.

وأخبرني العلاَّمة الحجَّة ميرزا محمود الشيرازي بحوائج قضيت له بسبب النذور لمشهده قال: وفي ذمتي الآن ثلاثة قرابين لزمني أن أسوقها إليه وقال: فقدت وأنا عنده جميع نفقتي

ومعها بطاقة أجرة القطار، وكلّما فحصت الحجرة الّتي كنت أسكنها حتّى قلبت ما فيها من الأثاث ظهراً لبطن لم أقف عليها جزمت بأنّها ليست في الحجرة واحتملت وقوعها عنّي في الحرم الشريف فسألت عنها السدنة فلم يكن عندهم علم بها، ولما يئست عنها توسّلت بصاحب القبر صلوات الله عليه وبينت له انقطاعي وفي الحين رأيت الكيس وفيه جميع ما فقدته من النفقة والبطاقة موضوعاً أمامي وما عرفت ذلك إلاّ من ميامن عطفه بالنزيل.

١ ـ جنون وإفاقة

أخبرني السيِّد الأجل الفاضل البارع الحاج آقا محمَّد نجل المرحوم سيِّدنا آية الله الحاج آقا حسين الطباطبائي القمي قال: كنت في مشهد أبي جعفر عليه السلام لوصل أنابيب مضخة الماء الممدودة من ضفة دجلة إلى فناء المشهد لسقاية الزوار والسابلة والقاطنين، فشاهدت جارية معتلة بالجنون وهي في حالة بائسة تضحك وتبكي وتقرأ وتنشد وتضرب بيدها الأرض إلى أضرابها من أطوار غير منتظمة، ولم تبرح كذلك يومين أو ثلاثة أيّام وكان قد ألجأها ذووها بالضريح القدسي منذ أيّام، قال: فدار في خلدي أنَّ العلَّة متمكنة من دماغها وكان الأرجح أخذها إلى المستشفيات العالية ونطس الأواسي فإن لم تنجع المعالجة فلا بدَّ من أن تزجّ إلى دار المجانين وأنَّ إيكال أمرها إلى كرامات

الأولياء تحر له من غير طرقه الطبيعية وإنَّا وإن كنَّا لا ننكر كرامة أبي جعفر عليه السلام على الله تعالى لكن المجرى العادي لا بدَّ منه.
قال: ثمَّ لم أرَ الجارية في الحرم وسألت عنها الفاضل البارع ميرزا نجم الدِّين ابن العلاَّمة الحجَّة المرحوم الشيخ ميرزا محمَّد الطهراني نزيل سامراء فأخبرني أنَّها أفاقت ببركة صاحب المشهد، قلت: وكيف ذلك؟ قال: نعم إنَّ قصتها كقصة أختي حليلة العلاَّمة السيِّد محمَّد رضا الدزفولي أنَّها اعتلت كهذه الجارية بالجنون. فأتينا بها من سامراء إلى هنا وكانت من شدَّة ما بها لا يقرّ لها قرار وكنت أنا وأخوي ميرزا أبو الحسن وآقا مهدي نمسكها من جوانبها. فألجأناها بالحرم ولم تمكث طويلاً حتّى أفاقت إفاقة تامة ولم تعد إليها العلَّة وهي الآن في كمال العقل. قال: واعترف بهذا كله والدهم الشيخ ميرزا محمَّد.
وأمّا حديث الجارية فإنَّ الشيخ ميرزا محمَّد جاءنا بشيء من الحلويات وقال: هذا من هدية أم الجارية أهدتها إلينا فرحاً بشفاء ابنتها وفي يوم آخر أتى بشيء من المطبوخ وقال: إنَّه من طبخها كلفها أهلها اختباراً لعقلها.

٢ ـ إفاقة عن جنة

حدَّث الثقة الحاج ميرزا محمود العطَّار نزيل سامراء قال: كنت جالساً في الصحن بمشهد أبي جعفر إذ دخله جمع من أعراب نواحي خالص محتفين بامرأة قابضين يديها لئلاَّ تمزق

ثيابها أو تنفلت لما بها من جنة ويصحبون من البقر اثنتين ومن الغنم عدداً وكميات من الذهب والفضَّة فدخلوا الحرم الشريف ملتجئين بصاحبه، فلم يلبثوا أكثر من ساعتين إلاَّ وأفاقت. وعاد إليها لبّها وانتفع السدنة عند ذلك نفعاً كثيراً لإنفاقهم ما صحبوه عليهم.

٣ ـ ظمآن يسقى

حدَّث العلاَّمة الحجَّة الحاج الشيخ عبد الحسين البغدادي عن التاجر الكبير الورع الحاج محمَّد رضا التستري النجفي قال: وفقت لزيارة أبي جعفر عليه السلام في أحد أسفاري فكظنا الظمأ ولم يكن يومئذٍ هنالك غير بئر مالحة وأقبل اللّيل واعتكر ظلامه فألححت بالمكاري في طلب الماء من دجلة على إحدى دوابه فلم يعرني أذناً صاغية. قال: فأخذت كوزاً وإبريقاً ويممت جهة دجلة على بعدها من المحل مع خوف وفرق، فلم أبعد من الصحن الشريف إلاَّ يسيراً فإذا أنا على مجتمع أمواه كثيرة (هور) قد استوعب البر فملأت الكوز والإبريق ورجعت. قال وفي الصباح طلبنا الماء وخرجنا إلى المكان المذكور فلم نجد شيئاً.

٤ ـ باب فوز يفتح

وبهذا الإسناد قال: حظيت بزيارته مرَّة مع العائلة فوجدنا باب الحرم مقفلاً ولم نجد أحداً من السدنة ليفتحه وأخذت في

التلهف ممّا فاتنا من الحظوة بالدخول والتزلف إلى المرقد المبارك. ولم تزل تلك الهواجس تدور في خلدي وأعرب عنها بما يجري على لساني حتى رأينا القفل قد اتضح من قبل نفسه من دون مفتاح. فازدلفت أنا ومن معي إلى الحرم الشريف فرحين بما شملنا من العناية ثمَّ خرجنا وقفلنا الباب كما كان.

٥ ـ ملهوف يغاث

حكى السيِّد خليل من سدنة الحرم الكاظمي صلوات الله على مشرِّفيه أنَّه أتيحت له السعادة بزيارة العسكريين عليهما السلام بسامراء. قال: يممت يوماً أنا وصاحبٌ لي جهة دجلة وكان في أخريات النَّهار وكان في الجانب الآخر عدَّة من الزوار فأردنا الالتحاق بهم لتوجيههم إلى جهة بعقوبة وكان بعض أموالهم عندي، وعند ذلك هبت ريح عاصفة وتلاطمت الأمواج حتَّى قطعت الجسر الخشبي الواصل بين ضفتي دجلة سابقاً، فلم نرَ بدّاً من العبور في أحد القوارب المدورة المقيرة (قفة). فركبت أنا وصاحبي وثالث عابر ورابعنا صاحب القارب. قال: فلما توسطنا الماء استقبلتنا موجة قلبت القارب فلم أشعر أن خاطبت الشريف أبا جعفر بقولي (دخيل) ونذرت شمعتين لحرمه فما راعني إلاَّ ما رأيت من سكون الأمواه المتدفقة فوراً وركود الهواء ووقوف القارب معتدلاً من دون أي حراك، غير أنَّ فيه الماء المنحدر إلى نصفه وطفق صاحب القارب يغرف الماء

بمقذافه مع كل تؤدّة حتّى بلغنا حافة الماء وأنا مسلوب الشعور من عظم ما شاهدت من الهول. ولما نزلت إلى جانب البر وقعت على الأرض وجاءني صاحب القارب يشكرني على ذلك التوسُّل ويقول: لقد أنقذتنا من الموت على حين أنّي كنت مستيقناً بالهلاك.

٦ ـ عطف وصون

حدَّث بهذا الحديث جماعة من الأعلام فأخبرني به العلاّمة الأوحد المرحوم الشيخ ميرزا محمَّد الطهراني نزيل سامراء عن العلاَّمة الورع الولي صاحب الكرامات القرباغي نزيل النجف الأشرف ودفينه عن العلاَّمة الزعيم السيِّد إسماعيل البهبهاني نزيل طهران. وحدَّثني أيضاً العلاَّمة التقي المرحوم الحاج الشيخ علي القمي النجفي عن العلاَّمة ثقة الإسلام النوري عن العلاَّمة الأمير السيِّد حسين الطهراني.

وحدَّث العلاَّمة السيِّد ميرزا هادي الخراساني نزيل كربلاء المشرفة في كتابه عن جماعة من البلديين وفي حديثهم اختلاف غير جوهري وسنوعز إلى بعضه وهو أنّ إحدى نساء الأعراب على كثب من المشهد الشريف كانت لها ريطة من إبريسم وفي رواية العلاَّمة النوري منديل بدل الريطة ابتلعتها بقرة كانت عندهم فاتهمت صاحبة الريطة امرأة أُخرى بالسرقة فاتفقتا على الحلف بأبي جعفر عليه السلام فحلفت المتهمة ألية بالبراءة ورجعتا

وألفتا البقرة معتلة في شرف الهلاك فذبحوها ووجدوا الريطة في بطنها فعلموا أنَّ اعتلالها من ناحية الشريف أبي جعفر لصون المتهمة عمَّا قذفت به وتبريراً ليمينها، وفي حديث العلاَّمة الرازي أنّ البقرة ألقت المنديل في رجيعها أمام البهو من الحرم الشريف وكانت ترقل وراء القوم.

٧ ـ عليلة تبرأ

حدّث الشيخ جابر البلدي السابق ذكره ومحله من العلم والورع: إنَّه شاهد امرأة بلدية كانت معقودة برجل اعتلت بعلل أنتجت تورماً في رجلها فلم تتمكن من الحراك وأخرس لسانها فلم يتسن لها الكلام. قال فأتوا بها إلى الحرم القدسي وأباتوها ليلة في الضريح الأطهر وقفلوا بابه عليها وباب الحضرة، وبات أبواها في الصحن الشريف وعند انتصاف اللَّيل وجدا ابنتهما متوسطة الصحن في صرة واضطراب فانتبه النَّاس ووجدوها سالمة تامة الصحة فأحفوا السؤال عن حالها، قالت أتاني سيِّد وأوعز إليّ برجله أن قومي قلت: لا أقدر على القيام فقال: أنا أقول قومي فقمت وارقلت إلى خارج الحرم. ورجعت مع والديها إلى بلدها.

٨ ـ ألم يزاح

حدّثني العلاَّمة السيِّد جعفر ابن السيِّد محمَّد الباقر ابن

الفقيه الأوحد السيِّد علي ابن العلاَّمة السيِّد محمّد الرِّضا ابن آية الله بحر العلوم الطباطبائي في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٩، قال: وممَّا شاهدته من كرامات السيِّد أبي جعفر عليه السلام أنّني منذ سنين بليت بألم شديد في رجلي واشتد بي حتَّى كاد أن يقعدني عن الخروج من الدار والنهوض إلى حاجياتي فتمادى ذلك بي عامين لم يجدني فيهما أي علاج حتَّى انتهيت إلى آخر الدواء (الكي) ولم أجد نجحاً فنبهني بعض أُلّافي وكان منكفئاً من زيارة العسكريين عليهما السلام بسامراء وقد اجتاز في طريقه على مشهد السيِّد أبي جعفر عليه السلام وشاهد عندها الوفود والزوار فنذور تساق وحاجات تطلب وضراعة وابتهال ومسرة بنيل الآمال. فنبهني بالتوسُّل به لكشف ما بي، قال السيِّد جعفر: وكنت رأيت في ترجمته أنَّه كان يحب تلاوة القرآن فنذرت تلاوة الكتاب الحكيم وإهداء ثوابها إليه إن عافاني الله بشفاعته وكان ذاك الضمير منِّي بعد العشرة الأولى من شهر شعبان في حدود سنة ١٣٥٥ قال: فظهرت فيَّ علامات البرء في حدود النصف منه وأخذت العلَّة في الخفة وشرعت في التلاوة وختمتها في شهر رمضان والحمد لله.

٩ ـ كربة مكشوفة

أخبرني السيِّد الأجل البارع السيِّد علي ابن سيِّدنا المقدّس آية الله السيِّد حسن صدر الدِّين العاملي الكاظمي ليلة ١٧ من

شوال سنة ١٣٦٠ في الصحن المقدَّس الكاظمي عن الخطيب السيِّد ناصر النجفي نزيل الكاظمية قال: زرت السيِّد المعظَّم أبا جعفر عليه السلام وكانت أول زيارتي له فنزلت من القطار في محطة بلد وركبت العربة إلى المشهد الشريف ولما بلغته أردت أن أدفع إلى الحوذي أجرته فإذا بعيبة دراهمي (جوزدان) مفقودة فقلقت لذلك وأحسه منّي الحوذي وقال: أسمح لك بالأجرة فأخبرته بالحالة فارجعني في عربته إلى المحطة علني أراها واقعة في الطريق ثمّ ردني إلى المشهد أيضاً فلم أرها ذهاباً وإياباً. قال السيِّد ناصر: فدخلت الصحن الشريف وجلست في بهو من أبهائه وخاطبت صاحب القبر بقولي: «هذا أول وفودي إليك للزيارة وتُسرق دراهمي لا أزورك أو تردها إليَّ». قال: فبينا أنا في تلك الحالة إذ دخل الصحن أمين چرچفي والحاج سماوي آل چلوب والحاج عبد الواحد آل حاج سكر زائرين فرغبوا إليّ في الدخول معهم للحرم الشريف للزيارة فامتنعت من ذلك وأخبرتهم بالقصة وخطابي لأبي جعفر عليه السلام وانطواء عزيمتي على ذلك. قال فأعطاني الچرچفي ثلاثين ربية مقدار ما كان مالي الضائع، وقال هذا عمَّا فقد منك فرددتها، وقلت لا، أو يرد عليّ عين دراهمي، فلم نتريث إلاّ وسمعنا المنادي يصيح بأعلى هتافه «يا من ضايع له جوزدان» فقال له الچرچفي: هو لهذا السيِّد، فأتاني الرجل وسألني عمّا فيه فأخبرته بأنَّ فيه ثلاثين ربية وخواتيم فأعطانيه وسألناه عن تفصيل الحال وسبب إظهاره

اللقطة، قال: أخرجت (وكان مكارياً) مالي من الدواب للامتهان بكرائها حتَّى إذا انتهيت إلى هذه اللقطة فحسبتها غنية لي عن أي امتهان في يومي هذا وأرجعت الدواب إلى داري وابتعت بربية منها العلوفة للدواب وأخذت مضجعي حتَّى غفوت فأتاني أبو جعفر عليه السلام وقال لي: إنَّ ما التقطته لزائر من زوَّاري فردّها إليه فانتبهت وقلت إنَّها أضغاث أحلام وغفوت غفوة ثانية فرأيته عليه السلام يقول لي إن لم ترد اللقطة إلى زائري لأفقأنَّ عينيك فانتبهت وجئت بها واستبرأ ذمته من الربية المصروفة.

١٠ ـ كلاءة للنظام

عن رسالة الشيخ هاشم السابق ذكرها عن علي بن صالح وعلي بن الحسين والحسن بن عبد الحسين: إنَّ رجلاً من أهل بلد أصابه استرخاء يشبه الفالج فانقطع إلى المولى سبحانه ونذر للسيِّد أبي جعفر عليه السلام أن يذبح في كل عام كبشاً إن عافاه الله تعالى، فبرىء وكان إذا دار الحول وأخر الذبيحة يوماً أو يومين عادت العلَّة حتَّى يقدِّم القربان فيذبحه فيعافى.

١١ ـ تبرئة المتهم

عن الشيخ هاشم عن أبيه وأمه: إنَّه سرق لهم ذهب وفضَّة واتهموا بعض الجيران من غير أن يظهروا له ذلك، قال فنذرت جدتي للسيِّد أبي جعفر عليه السلام شيئاً من المال المسروق إن ظهر

أمره وأعيد، وطفقت تزوره في كل سبت على العادة المطّردة في صاحبات الحاجة عند أبي جعفر من النِّساء، فاتفق أنَّ السيِّد صاح برأس رجل قد نذر وتوانى عن أداء ما عليه وجاءه زائراً قال: فسألته جدتي عن السرقة فقال: لقد اتهمتم فلاناً وهو بريء منها وإنّما هي عند فلان فكان الأمر كما ذكر.

١٢ ـ إماطة ستار

ومن رسالة السيِّد قاسم الحسيني: إنَّ رجلاً من أهل السُّنَّة يُسمّى أحمد بن علوش من عشيرة الحديديين قتل ولم يعرف قاتله، فاتهم أخوه أحد أقاربه وكان اسمه مهدي بن صالح وأنكر المهدي ذلك فرضي أخو المقتول بأن يحلف المتهم بأبي جعفر عليه السلام ببراءته وردَّ المتهم اليمين عليه والتزم بإعطاء الدية إن الى القاتل فحلف به مائناً ومات في حينه واستبصر المهدي بولاء أهل البيت عليهم السلام وكل هؤلاء دجيليون.

١٣ ـ عطف وحنان

ومن الرسالة: إنَّ علي بن خليل بلغ السادسة من سني عمره وهو لا يمشي كالمقعد أو الطفل الصغير وفي هذه السنة اعتراه رمد فحصل من جرائه في كلٍّ من عينيه كمثل الحصاة فعاد لا يبصر شيئاً، فحمله أبوه وذووه إلى مشهد أبي جعفر عليه السلام

وألجأوه به فلم يمكث أن عاد بصيراً يمشي ببركته صلوات الله عليه.

١٤ ـ طب نبوي

ومن الرسالة عن محمَّد كاظم بن صالح من سدنة المشهد الشريف قال: كنت هنالك إذ دخل رجال ونساء من أهالي عليبات من قرى خالص فيهم بنت قد منيت بالصرع يصحبون معهم بقرة فاعتراها الصرع البالغ في الحرم الأطهر ثمّ ربطوها بالضريح الأنور وباتت ليلتها هنالك وما أصبح الصباح إلاّ وهي معافاة وبقيت زائرة ثلاثة أيّام ثمّ رحلت إلى أهلها وتزوجت ومنحها المولى سبحانه ذكوراً وإناثاً.

١٥ ـ جنون يكتسح

ومن الرِّسالة عن مجيد بن جاسم والسيِّد زيني من أهالي السعدية من قرى خالص، قال: يممنا زيارة أبي جعفر عليه السلام في جمع من الرجال والنِّساء فيهم امرأة تُسمَّى خمية بنت جاسم وكانت السوداء قد اشتدت بها حتَّى أنَّها بليت بالجنون. ففي أثناء الطريق رمت نفسها من ظهر الدابة وطفقت تهرول راجعة إلى جهة قريتها. قال: فلحقناها وأرجعناها وأوثقناها كتافاً وقيدناها من جهة بطن الدابة فلما بلغ بنا السير إلى المشهد الشريف أدخلناها الحرم وربطناها بالضريح القدسي إلى اللّيل

وغلقت عليها الأبواب فباتت هنالك وما أصبح الصباح إلاَّ وهي تهلهل في جوف الحرم وقد عاد إليها رشدها وحدَّثت أنَّها رأت سيِّداً بيده مخصرة ضربها بها مرتين فأفاقت ولم تزل في عافية.

١٦ ـ عانٍ يعافى

ومن الرِّسالة عن الأستاذ مبارك البغدادي الزبيدي الحنفي نزيل بلد يومئذٍ، قال: أصيب ولدي بيديه ورجليه فمضيت به إلى الصوفية الدراويش كالشيخ مهدي ابن الشيخ خلف وإلى أهل الفال كالسيِّد محسن ابن السيِّد محمَّد وعلي بن جاسم البلديين فعزموا له وبيتوا ولم يجدوه شيئاً فأخذته إلى مشهد أبي جعفر عليه السلام وأم الغلام معي، فربطناه بالضريح الأقدس فلم يلبث إلاَّ هنيهات حتَّى نهض كأنَّه نشط من عقال وليس به علَّة وألم ببركة صاحب المرقد سلام الله عليه.

١٧ ـ ملهوف يغاث

ومن الرِّسالة عن الجواد بن علي الدجيلي قال: كنت منكفئاً من خالص إلى أهلي فتوسطت الطريق والوقت قائظ واشتد بي العطش حتَّى عدت لا أبصر شيئاً، فانقطعت إلى المولى سبحانه ووجَّهت وجهي إلى ناحية أبي جعفر عليه السلام، وقلت: يابن الهادي أتأكلني الذئاب وأموت عطشاً؟ بينا أنا

كذلك فإذا بشاب راكب على مطية إلى جنبي يقول لي: خذ هذا الماء وناولني جوداً، وقال: ضعه في فمك واشربه قليلاً قليلاً ففعلت حتّى ارتويت ثمَّ قال: قم واركب هذا البعير فإذا صرت خارج بلدك فخلّ سراحه فإنَّه يأتي إلينا، قلت: لا طاقة لي على الركوب لأنَّ قلبي يخفق، قال: أجل، إمض فأنت آمن من العطش وغيره، قال: فأتيت أهلي من دون عطش وأي أذى.

١٨ ـ دعاء مستجاب

وعن الرِّسالة عن علي بن محمود الدجيلي قال: زار أخ لي اسمه جاسم سامراء، وبعد أيّام أتانا كتاب يذكر فيه أنّه أصيب بالطاعون وقد جيء به إلى بلد فطفقت أُمّي تبكي حتّى جئت بها إليه فوجدناه في شرف المنون فأصرت على حمله إلى قريتنا سميكة (الدجيل) ولم أجد بداً من أن وضعته على نعش لحمله، فلما حاذينا قبَّة أبي جعفر عليه السلام جعلت أُمّي تتضرع إليه وتبكي وتسأله أن يسأل الله تعالى الشفاء له ولم نزل نواصل السير حتّى دخلنا الدار في السميكة، ففي اللّيلة الثانية أفاق في منتصف اللّيل فزعاً وهو يقول: إنّي قد عوفيت وكان لا ينطق ولا يفوّه فسألناه عن الكيفية، قال: رأيت سيِّداً استقبل القبلة وصلّى ركعتين ثمَّ رفع كفيه نحو السَّماء وقال: اللّهمّ منّ عليه بالعافية، ثمَّ أتاني ووضع يده على جسمي وقال: أجلس فقد دعوت الله عزَّ وجلَّ لك كرامة لأُمّك إذ ندبتني فقلت: من أنت؟

قال: أنا محمّد ابن الإمام الهادي عليه السلام، قال: فبارحته العلّة ولم يمض عليه أسبوع.

١٩ ـ شفاء عاجل

ومن الرّسالة عن الحاج محمود أفندي البغدادي من أهل طرف الميدان وكان من أهل السُّنَّة قال: أصابتني علّة وألم في فخذي اليسرى أعيت الأواسي الحيلة في علاجها، فحدتني حاجة إلى المسير إلى سامراء، فلما حاذينا قبّة أبي جعفر عليه السلام في الطريق ونحن في العربة سألت من معي عن صاحبها فأخبرت أنّه ابن الإمام الهادي عليه السلام. فلما قضيت حاجتي في سامراء جعلت طريقي عند القفول على المشهد الشريف وتضرعت فيه إلى الله سبحانه لشفائي وتوسّلت به إليه، فغلبني النوم ورأيت سيّداً يقول لي: إجلس فقد عوفيت ممّا أنت فيه، قلت له: من أنت؟ قال: أنا محمّد ابن الإمام الهادي عليه السلام فانتبهت ولم أجد شيئاً في فخذي وعرجت على بغداد وأتيت بأهلي وأولادي وذبحنا الذبائح ومكثنا عنده ليلتين ونحن نعترف له بالجلالة.

٢٠ ـ لا تيأسوا من روح الله

ومن الرّسالة عن الشيخ محمّد ابن المرحوم ملا جابر البلدي نزيل قرية عليبك من خالص، قال: مرض غلام من أهل القرية اسمه الكاظم بن الحسن أعيى الأطباء علاجه ولا أجداه

كتابات الدراوشة، واستمرت به الحالة سنة كاملة فعنّ لأبيه أن يحمله إلى مشهد سيِّدنا أبي جعفر عليه السلام وطلب منِّي المسير معه، قال: فمضينا وأدخلنا الغلام الحضرة الكريمة وألجأناه بالضريح المبارك ومكثنا على ذلك يومين فلم تنتجع في الحال وفي اليوم الثالث قفلنا إلى أهلنا من غير جدوى ظاهر وبقينا كذلك ثلاثة أيَّام، قال الراوي: فتضرعت إلى الله سبحانه في شفاء الغلام وقلت مخاطباً أبا جعفر عليه السلام ما هكذا الظن بك يابن الهادي عليه السلام، ففي اللَّيلة الرابعة رأيت ـ وأنا أجد نفسي (والله) بين النوم واليقظة ـ سيِّدين عليهما ملامح العظمة فنهضت وقبلت يديهما. فقال لي أحدهما ما هذا الإلحاح؟ قلت سيِّدي وأي إلحاح؟ قال في شفاء كاظم بن الحسن. قلت: نعم، وأنا على ذلك حتَّى الآن وأقول أيضاً ما هكذا الظن بسيِّدي محمَّد بن علي عليهما السلام. فقال: إصبر ثلاثة أيَّام، قال فلما كان اليوم الثالث خرجت من الدار صباحاً وسمعت النَّاس يرفعون أصواتهم بالصلاة على محمَّد وآل محمَّد صلَّى الله عليه وعليهم فاستخبرت الحالة فقيل لي إنَّ الكاظم بن الحسن عوفي ممّا هو فيه وأسرعت إلى دارهم فرأيته وهو جالس يتلو القرآن الكريم فسألته عن حاله قال في خير بحمد الله تعالى وببركات أبي جعفر عليه السلام، فقد أتاني ليلاً وقال لي أجلس فقد برئت من علتك، فجلست ولا أجد ألماً ولا علَّة.

٢١ ـ عافية وكلاءة

ومن الرِّسالة عن محمَّد حسين ابن ملا درويش الشاوي النجفي نزيل هويدر، قال: كانت لي أُخت قد هبطت مع زوجها جبل حايل، فاتفق أنَّهما أتيا زائرين لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ومعهما أولادهما، ثمَّ زاروا مشاهد الأئمَّة الطاهرين عليهم السلام وبعد ذلك جاؤونا زائرين في هويدر، فدار الكلام بيننا ذات ليلة على كرامات سيِّدنا أبي جعفر عليه السلام وكانت أُختي يعتريها خفقان في قلبها فجعلت تصر على أُمِّي لتكلمني في أخذها إلى مشهده الشريف للاستشفاء فأخبرتني بطلبتها فتأهبنا للمسير مع العائلة جميعاً حتَّى إذا بلغنا المشهد اعترتها العلَّة في الحرم القدسي فخاطبت صاحب الحرم بأنَّا أتيناك للشفاء فيبهضها العارض في حرمك، وإذ عرف أحد السدنة بحالها وتقادم العلَّة معها أشار إلينا بالسيِّد محسن البلدي وقال: إنَّه مجرَّب في الفال فأرسلنا عليه فجاءنا بكتابه وكتب وعوَّذ وجعل التميمة في رأسها ولما جنّها الليل اشتدت بها الحالة واضطربت حتَّى أغمي عليها، ثمَّ أفاقت بعد ساعة وقالت: أبعدوا التميمة عن رأسي فقد عوفيت بفضل السيِّد محمَّد عليه السلام وإنِّي رأيته الساعة واقفاً على رأسي يقول: أتعرفيني؟ فقلت: لا، قال: أنا محمَّد بن علي الهادي الّذي جئت زائرة له، ثمَّ مسح بيده الكريمة على صدري وبطني وقال: «بسم الله وبالله وعلى ملَّة رسول الله صلى الله عليه وآله» ثمَّ قال: عافها

ممَّا هي فيه، فقال انزعي التميمة عن رأسك ولا تحسبي أنّها سبب شفائك وأبشرك أنَّ العلَّة لا تعود إليك. قال الراوي فبقينا هنالك ثلاثاً وفي اليوم الرابع انكفأنا راجعين إلى أهلنا فلما توسطنا الطريق استقبلنا أعرابي وأخبرنا بأنَّ في الطريق لصوصاً ينتظرون السابلة فسألته عن عددهم، قال: إنَّهم تسعة رجال وفيهم فارس، هذا والوقت قائظ عند مرتفع النَّهار فتوجّهت إلى جهة المشهد وخاطبت أبا جعفر عليه السلام بقولي: لقد أبرأت المريض وحاشا أن ترضى بسلب النِّساء، ثمَّ سرنا وقال الأعرابي إذن لا تلوموا إلاَّ أنفسكم، فبعدنا يسيراً وإذا بفارس يقفو أثرنا ولما قرب منَّا رأيناه سيِّداً عليه عمَّة سوداء وسلَّم علينا وطلب منَّا ماءً فأسقيناه ثمَّ سألناه عن الأعرابي وخبره فأخبرنا أنَّه وافاه وأطلعه بمكان اللصوص، ثمَّ قال: أوأنتم خائفون؟ قلنا: نعم. قال: لا تخافوا فأنا معكم وإن استثير بنو تميم عن آخرهم ـ قال وكنَّا بمقربة منهم ـ قال وسألناه عن اسمه فقال: إنَّه السيِّد طه عم السيِّد قاسم، فلما سمعت أُختي ذلك نادتني قائلة إنَّه السيِّد محمَّد الَّذي رأته ليلاً فدعا وأبرأها من علتها، قال فالتفت فلم أرَ أحداً، فلم نزل نسير حتى بلغنا أهلنا سالمين ونصبت النِّساء الرايات وكثر الاستبشار بفضل أبي جعفر عليه السلام.

قال المؤلف: لعلَّه عليه السلام يريد اسمه الموافق لاسم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمَّد ومن أسمائه طٰه، وأمَّا لفظ القاسم فلعلَّه في النسخة تصحيف أبي القاسم الَّذي هو كنية الإمام

الحجَّة المنتظر صلوات الله عليهم، وكان من صالح الوقت أو الشخص الإغفال عن الاسم الحقيقي الصريح.

٢٢ ـ مستجير يُجار

ومن الرِّسالة عن السيِّد عبد الحسين ابن السيِّد جاسم الدجيلي قال: مرضت ابنة عم لي فذهبت بها إلى مشهد أبي جعفر عليه السلام مستجيرة فألقيتها إلى جنب الضريح فبتنا تلك اللَّيلة وفي اللَّيلة الثانية قلقت وما نمت إلاَّ بعد منتصف اللَّيل، فرأيت سيِّداً يقول لي: إجلس فإنَّ الفجر طالع وقم للصلاة وخذ مريضتك إلى أهلك فإنَّها عوفيت، فانتبهت جذلاناً والفجر لائح وأتيت ابنة عمي فإذا هي تقول: رأيت سيِّداً يقول لي قومي للصلاة فقد طلع الفجر وامضِ لأهلك فقد عوفيت من علتك. وأزيحت عنها العلَّة ببركة الشريف المقدَّس سلام الله عليه.

٢٣ ـ بطش وحنان

ومن الرِّسالة عن محمَّد كاظم بن صالح أحد سدنة المشهد الشريف: إنَّ رجلاً من أهل سامراء مرض فنذر لأبي جعفر عليه السلام كبشاً حائلاً فبرىء من علته وابتاع أبوه كبشاً وربطه حتَّى يحول عليه الحول فقال له ولده المنذور لأجله: اذبحه هٰهنا فنأكله فلم يمكث ساعة حتَّى أضر فأتى به قومه ومعهم الكبش إلى الحرم

الشريف مستجير بصاحبه فردَّ الله تعالى إليه بصره كرامة لأبي جعفر عليه السلام.

٢٤ ـ دفاع عن أبرياء

ومن الرِّسالة عن الرجل المذكور قال: رأيت قوماً من أهل خان بني سعد يبلغون الأربعين رجلاً دخلوا المشهد الشريف وفيهم رجل اسمه جراد وهو يقول: هؤلاء سرقوني فحلفوا جميعاً بصاحب المشهد ببراءتهم عن السرقة ولم يصب منهم أحد، لكن المتهم (بالكسر) تجاسر في جنب ولي الله فخاطب أبا جعفر عليه السلام بخطاب سوء ثمَّ رجعوا جميعاً إلى أهلهم وبعد أيَّام قلائل أتى بجراد أهله محدودب الظهر معوج اليدين فبات ليلته في المشهد ثمَّ هلك.

٢٥ ـ نقمة فحنان

ومن الرِّسالة عن الرجل المذكور: إنَّ امرأة من أهل الجديدة على شط دجلة من قرى خالص نذرت لأبي جعفر عليه السلام معزّى ثمَّ أبقتها عندها حتَّى بلغ نتاجها العشرين فباعت المنذورة وأولادها جمعاء وابتاعت بثمنها حجلاً لها، فلم تمكث أن استرخى شق من ولدها وعاد أشلّ لا حراك به فأتت به إلى المشهد الشريف في تابوت وألقته إلى جنب الضريح ووضعت

الحجل على القبر الشريف ومكثت هنالك سبعة أيّام حتّى برىء الولد ممّا أصيب به ورجعا سالمين.

٢٦ ـ بؤس تتبعه نعم

ومن الرِّسالة عن الرجل المذكور قال: دخل المشهد أحد عشر رجلاً هم من أهالي المنصورية من قرى خالص على دجلة وحادي عشرهم يطلب منهم اليمين بأبي جعفر عليه السلام من أجل سرقة اتهمهم بها فحلف تسعة منهم ببراءتهم عن التهمة وتأخر العاشر وقد استولى عليه الرعب ثمَّ حلف وخاطب صاحب المشهد بقوله: إنّي أعرف بأسك وكراماتك غير أنّي استمهلك حتّى أبلغ داري، فمضوا جميعاً فأضر العاشر وهو على العشاء ومات الباقون وأخرجت السرقة إلى صاحب المال.

٢٧ ـ انتقام وإنابة

ومن الرِّسالة عن العبد الصالح الزكي التقي الطاهر طاهر بن صابر بن أحمد بن عسل. قال: حدَّثني خميس بن عرعور قال: كان لي جار وعنده كبشان فسرقتهما فظن بي وطلب منّي اليمين بأبي جعفر عليه السلام. فمضيت إلى المشهد الشريف وحلفت ببراءتي من السرقة وانكفأت إلى أهلي وصادفت بعض اللصوص وقلت لهم: إسرقوا واحلفوا بالبراءة فقد سرقت وحلفت بأبي جعفر فما أصابني شيء، ثمَّ أتيت أعمل مع العمالة في بناء وكنت أدلي

لهم الماء من نهر هنالك وبينا أنا واقف على النهر فإذا برجل جذبني إلى الماء وغمرني فيه وكلَّما جاهدت العمالة ليخرجوني من الماء جذبني ذلك الرجل إلى قعر الماء وهو يقول لي: أنت القائل إنَّ أبا جعفر لم يصبني بشيء فوقع في نفسي التوسُّل به عليه السلام فأطلقني وأخرجتني العمالة وتبت إلى الله تعالى ورددت الكبشين إلى صاحبهما وذبحت لوجه الله ذبيحة.

٢٨ ـ عبرة للناظرين

ومن الرِّسالة عن الحسن ابن ملا عبد الخالص من أهل قرية الجيزاني قال: سرق للعبَّاس بن الجواد من أهل قريتنا كبش فطلب ممَّن ظنَّ به (وسمَّاه وأباه لكنَّا حذفنا الاسمين ستراً عليهما) بعد أن أنكره اليمين بأبي جعفر عليه السلام على براءته من السرقة، فيمما المرقد الشريف غداً في جماعة زائرة له: فلما صارا في أثناء الطريق فإذا بالسارق قد رفع ثيابه عن ساقيه وهو يقول: ما هذا الماء؟ يقول هذا وهو يمشي على أرض يابسة من كبد البر فطفقت الجماعة ينظر بعضهم إلى بعض ويقول: أصابه أبو جعفر عليه السلام ولم يزل كذلك حتَّى رأوه يرتعد والزبد يخرج من فيه وهو يقول (الكبش عندي وأنا الَّذي سرقته) ثمَّ سقط على الأرض مغشياً عليه ثمَّ أفاق وأنجاه الله تعالى باعترافه ونيته الصادقة لردّ السرقة ومضى الجميع للزيارة وبعد القفول إلى محلهم أعطى السارق التائب قيمة الكبش للعبّاس.

ذرِّيَّة سيِّدنا أبي جعفر (ع):

إنَّ في النسابين من لم تتح له المعرفة بعقبه فلم يذكر ذيله الطويل المنبلج في المدن والأمصار عراقية وإيرانية أوضاحاً وغرراً فتزدان بهم البصرة والبطائح والأهواز والنجف وغيرها من أوساط فارس، وقد أثبت هذه الذرِّيَّة الطيِّبة المنتشرة من سلالة النُبوَّة الشريف ضامن بن شدقم النقيب المدني في كتابه (تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب السادة الأطهار) وهو من أوسع وأنفع ما ألف في هذا الباب، ولم يفتأ مرجعاً في النسب يخبت إليه ويوثق به ووافقه على ذلك غيره ممَّن ألف في النسب لكن الطمأنينة عندنا بالشريف ابن شدقم، وفيمن يمتُّ بسيِّدنا أبي جعفر من حصل على شرف منبته وجلالة أرومته النبوية بعظمة خارجية وشهرة طائلة تكفلت إثباتها المدوّنات والمعاجم فعليك بها.

ما قيل في أبي جعفر
محمَّد ابن الإمام علي الهادي (ع) من الشعر

حرف الألف

للعلاَّمة الفاضل البارع السيِّد أحمد ابن العلاّمة الحجّة السيِّد الرِّضا ابن آية الله السيِّد محمَّد الهندي النجفي المولود عام ١٣٢٠ :

حتَّى مَ تسبح في الكرى لا تفتأ
إنَّ المنون بحينها لا تنسأ
وتتوب ثمَّ تعود لا تجري بها
من سيّىءٍ إلاَّ لما هو أسوأ
مستعذباً هذي الحياة وإنَّما
هي مورد لا بدَّ عنه تحلأ
أتبوء بالإثم العظيم وبعدها
ترجو بأنَّك في النعيم تبوّأ

وتتوب عن ذنب بآخر مثله
ومتى رأيت الخرق خرقاً يرفأ
أدريئة الحدثان ترجو دفعها
إنَّ المنية بالمنى لا تدرأ
حمّلت عبئاً للمآثم مثقلا
وأراك لست بكل ذلك تعبأ
تدعى إلى غيّ فتسرع في الخُطى
وإذا دعيت إلى الهدى تتلكأ
لم يكفك الذنب العظيم وذلّه
بل رحت مختالاً به تتكفأ
يا مالئاً صحف الكرام مآثماً
هيهات من لذاتها تتملأ
إنَّ الزواجر كالجلاء لأنفس
راحت بأدناس المآثم تصدأ
واسوأتاه عن الذُّنوب وإنَّني
من توبتي أرجأت ما لا ترجأ
فقدت بي الآثام لولا أنَّني
بعصا شفاعة أحمد أتوكأ
وكفى بمدح ابن النَّبي وسيلة
ينجو بها من هول محشره امرؤ

إنِّـي أوالـيـه وحـسـبـي بـالـولا
عـزاً ومـن أعـدائـه أتـبـرأ
وبـحـسـب مـن يـسـقـى رحـيـق ولائـه
يـوم الـقـيـامـة أنَّـه لا يـظـمـأ
حـسـدوك يـا فـرع الـنُّـبـوَّة إنَّـهـم
لـو كـان يـسـمـع مـنـهـمُ لـتـنـبـأوا
طـلـبـوا الإمـامـة بـالـفـسـوق وعـنـدمـا
خـسـروا الإمـامـة لـلـفـسـوق اسـتـهـزأوا
رجـعـوا إلـى كـفـران فـضـلـك هـل لـهـم
يـوم الـقـيـامـة غـيـر جـدك مـلـجـأ
هـب أنَّـهـم لـم يـعـرفـوك أمـا رأوا
شـرف الـنُّـبـوَّة فـي جـبـيـنـك يـقـرأ؟
جـهـلـوك والـهـادي أبـوك وفـاتـهـم
شـرف لـه بـيـن الأنـام يـطـأطـأ
شـمـخـت أنـوفـهـمُ عـلـيـك وإنَّـمـا
عـرنـيـنـهـم بـتـراب نـعـلـيـك يـوطـأ
كـم راح يـقـرن نـفـسـه بـك مـنـهـمُ
وغـدا بـمـحـتـده يـذلُّ ويـخـسـأ
فـرحـوا بـرزئـك إذ فـقـدت وإنَّـه
يـوم بـه هـادي الـبـريـة يـرزأ

وتـقـر عـيـن عـداك بـعـدك ضـلـة
يـا لـيـتـهـا مـن قـبـل يـومـك تـفـقـأ
مـا بـال هـذا الـدَّهـر أظـلـم يـومـه
هـل راح ذكـر لـلـقـيـامـة يـطـرأ؟
والـنّـاس فـيـه مـطـرقـون كـآبـة
فـنـخـال مـنـه كـل عـنـق تـوجـأ
نـاديـت مـن أودى فـهـد لـه الـهـدى
فـأجـبـت مـات ابـن الـنـقـي وأومـأوا
أبـكـي عـلـيـه ومـهـجـتـي مـسـجـورة
وجـداً عـلـيـه وعـبـرتـي لا تـرقـأ
قـد أيـتـم الـمـجـد الأثـيـل «مـحـمَّـد»
فـالـلّـه يـكـلـؤ بـعـده مـن يـكـلأُ
بـجـوار سـامـراء ألـحـد جـسـمـه
فـعـجـبـت لـلـشَّـمـس الـمـضـيـئة تـخـبأ
قـد غـاب كـهـف الـمـجـد عـن أبـنـائـه
فـبـأيِّ ظـل بـعـده يـتـفـيـأ
مـثـوًى تـهـال عـلـيـه تـربـة سـيِّـد
هـو مـثـل بـدر الـتـم بـل هـو أضـوأ
كـم حـاولـوا إطـفـاء سـاطـع نـوره
والـشَّـمـس سـاطـع نـورهـا لا يـطـفـأ

عـدلـوا بـحـبـكـمُ سـواه وحـبـكـم
كـالـحـمـد عـنـهـا سـورة لا تـجـزأ
جرؤوا عـلـى سـلـطـانـكـم وبـحـسـبـهـم
ذلاً عـلـى سـلـطـانـكـم أن يـجـرؤوا

* * *

للفاضل المهذب الضليع بالأدب والفضيلة الشيخ حسن نجل العلاَّمة الحجَّة الشيخ مرتضى آل المحقق آية الله الشيخ أسد الله التستري الكاظمي:

لـك فـي قـلـوب الـعـالـمـيـن ولاءُ
وهـــوًى تـــضـــاءل دونـــه الأهـــواء
تـهـتـز مـن خـطـرات ذكـرك كـلَّـمـا
تـعـتـادهـا الأشـواق والـبـرحـاء
تـصـبـو لـحـضـرتـك الـسـنـيـة مـثـلـمـا
يـصـبـو إلـى الـمـاء الـمـعـيـن ظـمـاء
يـرقـى الـخـيـال إلـيـك لا يـلـقـى سـوى
مـعـنـى يـضـل بـوصـفـه الـشـعـراء
مـتـقـاصـر عـمَّـا يـقـوم بـمـدحـه
فـي الألـسـن الـتـقـريـظ والإطـراء
قـل كـيـف يُـسـتـوحـى الـبـيـان بـوصـف
مـن أعـيـى عـلـى أوصـافـه الـفـصـحـاء

أم كيف ينطلق الثناء وفيكم
آي الكتاب مدائح وثناء
أنت الإمام ابن الإمام نماك من
نسل النَّبي أئمَّة خلفاء
حيث الإمامة لم يجزك مقامها
إن جاوزتك العصمة العصماء
مستلهم العلم الإلٰهي الَّذي
قد ألهم الآباء والأبناء
علم تنزله الإلٰه عليكم
ما ليس يبلغ سره العلماء
ضاق اتساع الكائنات به كما
ضاقت به الأفكار والآراء
لم يحو سر اللَّه غير صدوركم
ولعلمه القدسي فهي وعاء
مغمورة بالمكرمات وبالتقى
لا الحقد يغمرها ولا البغضاء
لولاكم لم تنزل الصلوات
والرحمات والبركات والآلاء
أمست بكم تستنزل النعمى
ويستسقى الغمام وتكشف الغماء

فأضاءت الدُّنيا بكم والدِّين لا
يعروهما كفر ولا ظلماء
الباذلون نفوسكم في اللَّه كم
سفكت نفوس منكم ودماء
ما فيكم إلاَّ معاصيم الأئمّة
والكرام البيض والشُّهداء
عظماء أجيال الزمان
وليس في أجياله إلاَّكم عظماء
يتبسم التاريخ عنكم مثلما
تتبسم الأخبار والأنباء
آثاركم بيض عليه كأنَّها
غررٌ على وجه الزمان وضاء
ما فيكم لعدوكم من مغمز
لما يحاول غمزكم أعداء

* * *

يا أيُّها القبر الَّذي ضمَّ الزكي
محمَّداً جادت عليك سماء
قبر يطوف به ملائكة السَّما
ويزوره البعداء والقربا
زاكي الثرى عبق يود أريجه
زهر الربى والنسمة الفيحاء

الروح والريحان من نفحاته
فكأنّما هو روضة غنّاء
ودّ الربيع عليه يطلع ورده
وتسح فيه الديمة الوطفاء
ويقبّل الفجر المنور ثغره
نوراً جلته القبّة الحسناء
ودّ الهلال يحل فوق نطاقها
وحيالها تتنظم الجوزاء
من حل حضرة قدسه حلّت به
السرّاء واندفعت به الضرّاء
يقضى بها سؤل وتقضى حاجة
للسائلين ويُستجاب دعاء
تكتظُّ في زوّاره أفناؤها
وتضيق في وفّاده البيداء
هو نجمة الروّاد ما جدبت بهم
سنة ولا نزلت بهم بأساء
فإذا مشى فسحابة وكّافة
لا تستهل بمثلها الأنواء
وإذا أقام فرحمة قدسية
تخضر من بركاتها الخضراء

أو حل أرضاً ذات محل أخصبت
يمناً به واهتزت الأنحاء
وهو الشفيع بيوم حشر مثلما
آباؤه وجدوده شفعاء
وعليه من آبائه وجدوده
من كل ما وصفوا به سيماء
هو كفؤهم في كل فضل كامل
لولاه لم يخلق لهم أكفاء
وصفاتهم كالنجم بيض جمَّة
ليست لها عدٌ ولا إحصاء
من آل بيت هم لكل فضيلة
نبوية علوية ورثاء
من آل بيت اللَّه من شرفت بهم
أركان بيت اللَّه والبطحاء
هم نور عرش اللَّه عنه تنشرت
في العالم الأنوار والأضواء
هم علَّة الإيجاد لولاهم لما
خلق الوجود وقدر الإنشاء

* * *

للخطيب الكبير الشاعر المفلق الشيخ محمَّد علي يعقوب الحلي:

مـــا بـــيـــن ســـامـــراء والـــزوراء
مـثـوّى بـســاحـتـه أطـلـت ثـوائـي
قـد شـاقـنـي ذاك الـمـقـام فـسـاقـنـي
فـرط الـغـرام لـربـعـه الـمـتـنـائـي
مـتـيـقـنـاً أنّ الـنـجـاح بـبـابـه
فـأنـخـت آمـالـي بـه ورجـائـي
وضـريـح قـدس هـيـبـة لـجـلالـه
يـعـنـو الـضـراح وهـامـة الـجـوزاء
تـأتـي مـلـوك الأرض خـاضـعـة لـه
وتـؤمـه أمـلاك كـل سـمـاء
ألـممـت فـيـه مـسـلـماً وقـد اكـتـفـى
غـيـري مـن الـتـسـلـيـم بـالإيـمـاء
قـد جـلّـلـتـه قـبّـة عـن سـمـكـهـا
تـنـحـطُّ شـأواً قـبّـة الـخـضـراء
ضـربـت عـلـى ابـن نـبـوّة وإمـامـة
يـسـمـو عـن الأشـبـاه والـنـظـراء
نـجـل الإمـام أخـو الإمـام (مـحـمّـد)
عـم الإمـام بـقـيـة الأمـنـاء
لـولا الـبـدا حـاز الإمـامـة فـي الـهـدى
لـكـنّـهـا مـنـصـوصـة بـقـضـاء

كـم مـن كـرامـات لـه ومـنـاقـب
جـلَّـت عـن الـتـعـداد والإحـصـاء
شـهـدت بـه الأعـداء مـا بـيـن الـورى
ومـن الـعـجـيـب شـهـادة الأعـداء
مـا خـص نـائـلـه الـقـريـب وإنَّـمـا
عـمَّ الـبـعـيـد بـه مـع الـقـربـاء
إن يـبـكـه الـهـادي أبـوه فـعـاذر
جـزعـا عـلـيـه إن أطـلـت بـكـائـي
ويـشـق جـيـب الـعـسـكـري ولـم يـكـن
قـلـبـي يـشـق ولـم تـذب أحـشـائـي
يـا خـيـر فـرع يـنـتـمـي لأرومـة
مـمـدودة الأفـنـان والأفـيـاء
حـيَّـا الـحـيـا بـلـداً بـقـربـك إنَّـه
مـا زال فـي أمـن مـن الأسـواء
أنَّـى يـحـلُّ الـجـدب مـربـع أهـلـه
وبـفـضـلـك اسـتـغـنـت عـن الأنـواء
فـالـغـيـث أنـت لـهـا إذا مـا أمـحـلـت
والـغـوث عـنـد نـزول كـل بـلاء

* * *

حرف الباء

للعلاَّمة البارع المرحوم الشيخ جعفر النقدي العماري

النجفي المولود عام ١٣٠٣ والمتوفى في اليوم التاسع من شهر محرّم عام ١٣٦٩هـ في الكاظمية ويصف السيارة الَّتي ركبها:

طفقت تنتهب الأرض انتهاباً
وغدت تطوي الفيافي والشعابا
وعلى لوح الثرى آثارها
بيراع السير قد خطت كتابا
كلّما الغاية منها ابتعدت
أخذت منها دنواً واقترابا
هي صرح حين تبدو وإذا
ما جرت تحسبها ليثاً مُهابا
صوتها الرعد إذا ما زمجرت
وهي كالثعبان تنساب انسيابا
أدهشت وحش الفلا هيبتها
فانثنى للبيد عنها مستترابا
وتولى لافتاً منذعراً
يقطع الأغوار جرياً والهضابا
وإذا ما صرخت ليث الثرى
فرَّ ينحو فزعاً غاباً فغابا
راعه وسط البراري هيكل
لا يضاهي الأسد شكلا والذئابا

يـا لـهـا سـيـارة أبـدى بـهـا
قـلـم الـفـن لـنـا أمـراً عـجـابـا
جـمـعـت فـي جـوفـهـا مـاءً ونـاراً
فـهـي ريـا والـحـشـا يـشـكـو الـتـهـابـا
ولـهـا عـيـنـان مـهـمـا حـدقـت
بـهـمـا شـقـت مـن الـلّـيـل الـحـجـابـا
ودوي يـمـلأ الـكـون صـدى
وبـه يـضـطـرب الـدو اضـطـرابـا
يـقـف الـوهـم لـديـهـا حـاسـراً
كـلّـمـا تـجـري انـخـفـاضـا وانـتـصـابـا
ويـظـل الـطـيـر فـي الـجـو عـلـى
حـيـرةٍ يـهـفـو ذهـابـاً وإيـابـا
فـعـلـى الـغـابـة تـنـقـض عـقـاباً
وعـلـى الـظـلـمـاء تـمـتـد شـهـابـا
كـم تـسـنـمـت ذراهـا فـي الـسـرى
وبـهـا غـائـرة طـفـت الـرحـابـا
ولـكـم زرت بـهـا مـن مـرقـد
لـبـنـي الـوحـي بـه جـزت الـثـوابـا
لـسـت أنـسـى لـيـلـة جـئـت بـهـا
لـدجـيـل مـسـتـهـامـاً أتـصـابـا

قاصداً مرقد قدس في العلى
طاولت قبَّته السبع القبابا
مرقد الطهر سمي المصطفى
خير خلق اللَّه أصلا وانتسابا
خلف الهادي أخ الزاكي ومن
بمساعيه زكا نفساً وطابا
أمنع النَّاس جواراً وحمى
وأجل الخلق قدراً وجنابا
ذو الخصال الغر عنها قد غدت
تقصر الأرقام عداً وحسابا
والكرامات التي آحادها
نشرت بين الورى باباً فبابا
هي تهدي حين تروي عسلا
للموالين وللنصاب صابا
يصرخ الناصب إذ يسمعها
قائلاً: يا ليتني كنت ترابا
تبع الطهر أباه واقتدى
بالنَّبيِّين وللَّه أنابا
وعلى عليائه والده
كم وكم أثنى ثناءً مستطابا

حل في العلم محلا شامخاً
شأوه عز على النَّاس طلابا
ولذا لولا البدا كان إماماً
لكنِ اللَّه دعاه فأجابا
من أُناس وقفوا أنفسهم
لإلٰه العرش براً واحتسابا
هم دعاة الحق في آثارهم
قد سعى من قال بالحق صوابا
عن مزاياهم سل المحراب والـ
ـحرب سل والعرب والخيل العرابا
والأحاديث الَّتي في فضلهم
بثَّها المختار سلها والكتابا
واسأل الإيمان عنهم والهدى
وعلوماً كشفوا عنها النقابا
من جميع الخلق في يوم (بلى)
بولاهم طوق اللَّه الرقابا
هم أمان الأرض فيهم عن بني
الأرض طراً يدرأ اللَّه العذابا
وهم الأسماء فيهم قد دعا
من دعا اللَّه دعاءً مستجابا

مـــن بـــهـــم لاذ فـــقـــد فـــاز ومـــن
راح عـــنـــهـــم حـــائـــداً ضـــل وخـــابـــا
كـــم بـــهـــم صُـــلـــت عـــلـــى الـــدَّهـــر وكـــم
مـــن خـــطـــوب الـــدَّهـــر ذلـــلـــت الـــصـــعـــابـــا

* * *

يـــا أبـــا جـــعـــفـــر يـــا نـــدبـــاً بـــه
يـــلـــجـــأ الـــلاجـــيء إذا مـــا الـــخـــطـــب نـــابـــا
يـــا جـــوداً بـــالـــنـــدى راحـــتـــه
لـــذوي الـــحـــاجـــات تـــنـــهـــل ســـحـــابـــا
جـــئـــت أســـتـــجـــديـــك يـــا غـــيـــثـــاً هَـــمـــى
لـــمـــن اســـتـــجـــداه ســـحـــاً وانـــســـكـــابـــا
لـــك أشـــكـــو جـــور دهـــر ســـامـــنـــي
بـــرزايـــا قـــد بـــرت قـــلـــبـــي اكـــتـــئـــابـــا
فـــأغـــث عـــبـــداً عـــلـــى حـــبـــكـــم
يـــا بـــنـــي الـــزَّهـــراء قـــد شـــب وشـــابـــا
وعـــلـــيـــك الـــلَّـــه صـــلَّـــى كـــلَّـــمـــا
أشـــرقـــت شـــمـــس الـــسَّـــمـــا والـــبـــدر غـــابـــا

* * *

للشريف الأجل الفاضل البارع السيِّد محمَّد صادق الصدر رئيس مجلس التمييز الشرعي الجعفري ببغداد:

كـــم مـــن كـــرامـــات وآي فـــضـــائـــل
يـــتـــلـــو فـــضـــائـــل آيـــهـــا الـــعـــرب
قـد رجـع الـدَّهـر يـحـكـي مـن لآلـئـهـا
دراً تـــضـــيء ســـمـــاؤهـــا شـــهـــب
وأصـات حـادي الـعـيـس يـعـلـي شـأنـهـا
فـــاهـــتـــز مـــن طـــرب لـــهـــا ركـــب
عـجـز الـلِّـسـان فـلا يـؤدّي حـقـهـا
وكـبـا الـبـيـان وضـاقـت الـكـتـب

* * *

للفاضل النيقد الشيخ عبد الغني الخضري سلّمه الله تعالى المولود عام ١٣٢٦هـ في النجف الأشرف:

مـعـي لـقـطـع هـذه الـسـبـاسـب
فـوق ظـهـور الـضـمـر الـسـلاهـب
نـقـتـحـم الـفـرات فـي سـوابـق
تـحـسـبـهـا طـلائـع الـغـيـاهـب
ولـلأعـالـي فـي ضـفـاف دجـلـة
نـجـهـدهـا عـلـى الـذمـيـل الـلاحـب
حـتّـى إذا بـدا لـنـا غـربـيـهـا
قـبـر يـمـدُّ الـنُّـور لـلـكـواكـب
فـانـزل عـن الـخـيـلِ وقـبّـل تـربـة
حـيـث الـمـنـى فـيـه لـكـل طـالـب

فهو لسبط أحمد «محمَّد»
نجل علي خيرة الأطائب
سلالة الهادي وأكرم بفتى
منحدر من هاشم وغالب
الخاطف الأرواح في مهند
يسطع كالبرق من السحائب
والفاتك الفارس ليس ينثني
إلاَّ وقد غبر في الكتائب
يغوص في الجيش فيمضي خاطفاً
أرواحه بمرهف القواضب
والعالم الَّذي بحار علمه
لم تنغلق يوماً بكف ضارب
وصاحب الفتوى كما قد أنزلت
فهو أمين الشرع خير صاحب
لولا البدا كان إماماً حائزاً
من المعالي أشرف المناصب
ظاهرة به الأحاديث أتت
تذعن كل ناكث وناصب
مناقب كانت تعدُّ للألى
من أهله الغر ذوي المناقب

وقد أتى بكل ما ناف كما
جاء إلى العالم بالغرائب
إن صعد المنبر خير خاطب
أو دخل المحراب خير راهب[1]
ما جاءه يوماً فقيراً راجيا
إلاَّ وآب وهو خير آئب[2]
أضعاف ما يأمله يناله
فكان أسمى مُكرم وواهب
وليس بدعا بسليل أحمد
إن فاق كل راجل وراكب
(يا أسد الدجيل) كم من حسرة
تعبث بالأحشاء والترائب
وكم بصدري حشرجات عرضت
بالجسم للأسقام والمصائب
لا لم أبح بها وأنت عالم
بما جنته آفة النوائب

---

(١) الخير في الشطرين منصوب على الحالية يعنى إنَّه أتى بكل ما ناف، إن صعد المنبر حال كونه خير خاطب وإنَّه جاء إلى العالم بالغرائب إن دخل المحراب حال كونه خير راهب وإلاَّ لما استقام البيت على العربية أو أن يُقال:
«وهو على المنبر خير خاطب وهو لدى المحراب خير راهب».
(٢) المصدر نفسه.

فأستعيذ فيك منها يا بن من
أتى بقول للعقول سالب
قد أعجز البليغ في فصاحة
جاءت بآية بشكل خالب
أنزله اللّه إليه فانبرى
بين الأنام مصدر العجائب
قد رجم الشرك بنوره كما
قد رجم الشيطان بالشواقب
قد جمع النَّاس وكانوا قبله
مستمسكين بعرى التكالب
فأصبحوا تحسب أن قرابة
ما بينهم من خيرة القرائب
وأنت منه فلذة تجزأت
تهيب بالنَّاس إلى التحابب
يسألنا اللّه غداً عن حبكم
فحبكم من خيرة القرائب

* * *

حرف التاء

للشريف الخطيب الأديب الشاعر السيِّد علي الموسوي البهبهاني النجفي:

أشمـــوس أشـــرقـــن أم وجـــنـــات
فـانـجـلـت عـن سـنـائـهـا الـظـلـمـات؟
أم جـبـــال مـــن الـــنـضـــار يـشـــع
الـطـرف مـنـهـا أم أنَّـهـا بـارقـات؟
أم قـبـاب عـلـى الـعـراق تـجـلَّـت
بـسـنـاهـا كـأنَّـهـا مـشـكـاة؟
قـلـت لـمـا عـلـى الـدجـيـل عـبـرنـا
قـد بـلـغـنـا مـرامـنـا يـا حـداة
فـمـعـي يـا رفـاق لـلـقـبَّـة الـخـضـراء
حـيـث الـعـبـيـر والـنـفـحـات
عـلَّـنـا نـحـتـسـي هـنـاك نـمـيـراً
ورده مـنـهـل وعـذب فـرات
هـذه الـغـايـة الَّـتـي نـتـوخـا
هـا وفـيـهـا أمـانـنـا والـنـجـاة
بـقـعـة قـد حـوت سـمـي نـبـي الـلَّـه
مـن قـد نـمـتـه غـلـبٌ هـداة
فـهـم مـعـشـر بـهـم تـقـبـل
الأعـمـال لـلـعـالـمـيـن والـطـاعـات
حـبـهـم جـنَّـة وبـغـضـهـم الـكـفـر
وفـيـهـم تـمـحـى لـنـا الـسـيِّـئـات

كعبة للقلوب فيها مطافٌ
ولأهل الصلاح فيها صلاة
وترى للعفاة فيها مناخا
إن دهتها أعوامها الممحلات
صاح إن مسك الزمان بضر
وتوالت بجسمك الآفات
سر له قاصداً ولذ بضريح
فيه تقضى للملتجى حاجات
كم رأينا قوماً فشا السقم فيهم
قد أناخوا به الركاب وباتوا
يهملون الدموع سحاً وكل
أملٌ أن تناله المكرمات
ثمّ ما انسل صارم الفجر إلاَّ
وتجلَّت إليهم الآيات
وإذا بالسقيم عاد صحيحاً
وعلى وجهه ترى البشريات
ولأهل الحاجات يسّر عسراً
حيث حلَّت لهم بها المشكلات
ومكثنا الليالي البيض حتَّى
لاشتياقي كأنَّها ساعات

رجب كم لنا به ذكريات
جاء تاريخ طيبها ذكريات

* * *

حرف الثاء

للمغفور له العلاَّمة الحجَّة الشيخ محمَّد رضا ابن العلاّمة الحجَّة الهادي آل كاشف الغطاء:

ألا يابن الإمام سقى محلا
به مثواك صوب حيا ملثْ
لأملاكَ السما فيه مقام
وفيه لرحمة الجبَّار مكث
فكم عن قاصديه زال كرب
وكم لمؤمليه لُم شعث
لقد ظهرت فضائله فأضحت
مطي بني الرجاء له تحث
علا شرفاً ومجداً حين أضحى
لهيكلك المقدَّس فيه لبث
وفيه منك زاكي النجر ندب
طويل الباع سهل الخلق دمث
وكنتَ وللإمامة كنت أهلا
بذاتك والفخار الجم إرث

نـــبـــات ثـــراك ريـــحـــان وورد

ونـــبـــت عـــداك أشـــواك ورمـــث

وطـيـنـتـكـم لـقـد طـهـرت وطـابـت

وفـــيـــهـــا قـــد زكـــا زرع وحـــرث

* * *

بـنـي الـهـادي لـقـد طـبـتـم أُصـولا

زكـت مـن شـأنـهـا عـهـر وخـبـث

مـعـالـيـكـم تـجـدد كـل يـوم

وشـانـيـكـم مـعـالـيـه تـرث

وإنّـكـم لـنـا حـرز وذخـرٌ

إذا أضـحـى مـن الأجـداث بـعـث

مـوالـيـكـم ونـبـرأ مـن عـداكـم

ومـا لـولائـكـم نـقـض ونـكـث

بـمـدح عـلاكـم نـروى ونـشـفـى

إذا مـا مـسـنـا ظـمـأ وغـرث

ومـا قـلـنـا بـفـضـلـكـم اغـتـبـاطـا

ولـكـن دلـنـا فـحـص وبـحـث

عـلـوم الـدِّيـن أجـمـعـهـا لـديـكـم

ومـنـهـا فـي الـبـرايـا مـا يـبـث

لـكـم شـجـر الـمـعـالـي يـا سـقـاة

إلـى يـوم الـقـيـامـة لا تـجـث

إذا مدح الفتى شخصا سواكم
فإنَّ مديحه هزل وغث
وإن أقسمت بيتك خير بيت
فلا يخشى بهذا القول حنث

* * *

حرف الجيم

للعلاَّمة الحجَّة الشيخ محمَّد رضا بن القاسم الغراوي النجفي:

صب الديار بحبكم بهجُ
ولسانه في ذكركم لهجْ
والبعد إن أضنى له جسداً
فشذاكم تحيى به المهج
وبعادكم قرب وحربكم
سلم وضيق نواكم فرج
لم يحل لي إلاَّكم أبداً
إذ كل شيء غيركم سمج
تخفيكم عنِّي الورى حسداً
وعليكم قد دلَّني الأرج
إن يدرجوا نبأ السلوّ لكم
فهم بشوط المين قد درجوا

والـروح منّـي فـيـكـم امـتـزجـت
ولـربّـمـا روحـان تـمـتـزج

* * *

يـا عـرب نـجـدٍ والـوفـا خُـلـق
لـلـعـرب كـان وهـم بـه نـهـجـوا
حـاشـاكـم أن تـنـكـروا شـغـفـي
وأنـا الّـذي فـي الـحـب أبـتـهـج
تـبـدي الأنـام ودادكـم وهـم
لـم يـدخـلـوا إلاّ كـمـا خـرجـوا
يـخـفـون مـا لـم يـعـلـنـوا وهـم
بـالـكـذب صـدق حـديـثـهـم مـزجـوا
غـرّوا الـورى فـي حـسـن ظـاهـرهـم
ولـديـهـم قـصـد الـهـوى هـرج
صـافـوك إن صـافـيـتـهـم وإذا
مـا مـلـت مـالـوا عـنـك وانـزعـجـوا
لا تـطـر شـخـصـاً مـنـهـم فـبـهـم
حـلـو الـثـنـاء عـلـيـهـم سـمـج
إلاّ الـثـنـا «لـمـحـمّـد» حـسـنٌ
ويُـنـال مـنـه الـفـوز والـفـلـج
ابـن الإمـام أخـو الإمـام ومـن
لـلـحـق قـد قـامـت بـه الـحـجـج

غيث غياث مأمنٌ وبه
الغماء واللأواء تنفرج
حرز حريز كم بقبَّته
لاذ الشريد وفرّ منزعج
طابت عناصره فطاب وذا
قد طبق الدُّنيا له أرج
لم تحص في عدٍ مناقبه
وكأنَّها في لمعها سرج
ندب همام عيلم وإلى
صفح الإلٰه وعفوه رتج
أنَّى يساجل بالفخار فتى
هو للعلى دون الورى ثبج
من عصبة شأت الورى شرفا
فالدِّين منها واضح بلج
آل الرَّسول فما ترى أحداً
كفواً لها في الوهم يختلج
ماذا يقول المادحون بهم
والذكر في إطرائهم لهج
سل عنهم إما تسل خبراً
إن عمَّ جدب أو علا رهج

إن بكّروا فالشّمس طالعة
والبدر إمّا للسرى ادلجوا
من يعتصم بولائهم فغداً
لم يدن منه من لظى وهج

* * *

حرف الحاء

لسيّدنا لأجل منبثق أنوار الفضيلة السيِّد أحمد نجل العلاَّمة الحجّة السيِّد الرِّضا آل آية الله السيِّد محمَّد الهندي النجفي:

محياك عن بدر الدجنة أصبح
وشدوك من ألحان معبد أفصح
ودمعي في ذكراك أسخى من الحيا
وعذري من شمس الضحى فيك أوضح
هوًى بفؤادي قد أقام فلم أكن
أحرره ما دمت للوم أرزح
خليلي ما عنّ الدخول فحومل
بقلبي ولا المقراة وجداً فتوضح
ولكن فضل ابن النَّبي (محمَّد)
يحرر متن الشوق والحب يشرح
أبوه النقي الطهر والسيِّد الَّذي
بنصرته أهل السما تتبجح

أقام على جمر الغضا بين معشر
يظنونه عن خطة الصبر ينزح
تنازعه نفس إلى دار عزه
ويسعى به للمجد شوق مبرح
إمام نمته للنبي أرومة
بغير حكيم الذكر ليست تلقح
أضاءت بأفق المجد أنوار فضله
وما بسوى زند النُّبوّة تقدح
ترشح طرفي في محامد سيِّد
ذووه لأعباء الإمامة رشحوا
تضوع نوادي العلم من نشر فضله
ولا غرو فالإيمان كالمسك ينفح
ففي كل أفق مشرق بدر فضله
وفي كل دوح طير عليه يصدح
إذا سد باب العلم يوماً فإنَّما
بنور هداه ذلك الباب يفتح
فلما قضى وارتجت الأرض بالأسى
عليه وبات الرزء يمسي ويصبح
بكاه أخوه العسكري كآبة
بدمع له غر الملائك تمسح

له العسكري الطهر قد شق جيبه
بلى إنَّ خطب الصنو بالصنو يفدح
وأجدر بأن يذكي له الوجد ناره
لحزن به أعداء أحمد تفرح
فقيد كساه حادث الموت رونقاً
كشمس السنا عند الأصائل تجنح
أندعوه ليثاً فهو أعظم سطوة
ونرثيه طوداً فهو أسمى وأرجح
ونبكيه بدراً فهو أبهج مطلعاً
وننعاه بحراً فهو أندى وأسمح
وزفت إلى المثوى يشيعه الهدى
بحيث له الأملاك يا كون نوّح
وفي رمسه الزاكي لزوّار قبره
تقدّس أملاك السَّما وتسبِّح
تطيف به الأملاك علماً بأنَّهم
متى اتجروا في سوق علياه يربحوا

* * *

لعمرك لا يرقى المديح لشأوِ من
بفرقان وحي الذكر يطرى ويمدح
فأمَّا معاديه فخسر مصيره
وأمَّا موالية فذلك مفلح

هـمـام نـمـتـه لـلـفـخـار عـصـابـة
كرام متى ما يملكوا الأمر يصفحوا
وكـم حـاول الأعـداء إطـفـاء نـوره
وكـاتـم نـور الـبـدر لا بـدَّ يـفـضـح
يـريـدون أن يـخـفـوا صـريـح ثـنـائـه
فـنـاه بـه لـلـذكـر وحـيٌ مـصـرح

* * *

بـنـي الـوحـي لا كـان الـزمـان فـإنَّـه
بلج العمى في ظلمكم راح يسبح
ولو كان يرجو الغنم فيكم لما غدا
كـريـم لـكـم فـيـه يـسـم ويـذبـح
أيـعـمـه عـن أقـمـاركـم وهـي طـلـع
ويهوى لحب الكاشحين ويطمح
فـمـا مـنـكـم إلاَّ قـتـيـل وخـائـف
شريد وفي أحبولة السجن يطرح
يـريـدون إصـلاح الـزمـان بـغـيـركـم
وهـل بـسـواكـم فـاسـد الـدَّهـر يـصـلـح
يضيق بعيني الدَّهر حزناً برزئكم
فـلـيـس لـطـرفـي فـي الـتـصـبـر مـسـرح
وقد أسهر اللَّيل الطويل بوجدكم
وقـلـبـي مـحـزون وجـفـنـي مـقـرح

يـبـرح بـي وجـد مـمـضٌ ولـوعـة
مـقـيـم عـلـى ذكـراكـم لـسـت أبـرح
تـهـلّـل بـشـراً فـي الـزمـان وجـوهـكـم
وتـضـحـك جـوداً فـيـه والـعـام يـكـلـح
تـزيـدونـه جـوداً فـيـزداد خـسـة
(وكـل إنـاء بـالّـذي فـيـه يـنـضـح)

* * *

الأصل للمرحوم العلاَّمة الحجَّة الشيخ راضي آل ياسين الكاظمي شقيق المغفور له آية الله الشيخ محمَّد الرِّضا المرجع الدِّيني الشهير رضوان الله عليهما، والتشطير والتذييل للمؤلف:

(يـا مـرقـد الـطـهـر أبـي جـعـفـر)
قـد أفـنـت الـقـول عـلاك امـتـداح
فـدونـك الـجـربـاء زهـواً وقـد
(شـأوت فـي هـذا الـضـريـح الـضـراح)
(تـهـوي إلـى مـن فـيـه أرواحـنـا)
وأنـفـس لـهـا إلـيـه طـمـاح
فـالـقـلـب لا يـرتـاح إلاَّ بـه
(لأنَّـه لـلـروح روح وراح)
(هـذا الـشـذا مـن نـشـره فـائـح)
والـدَّهـر عـنـه فـي الـجـديـديـن فـاح

لا غـــرو إن طـــلـــت ســـنـــاءً ذكـــا

(وذو الـــســـنـــا مـــن نـــوره فـــيـــك لاح)

(غـصـت بـك الـحـاجـات مـعـروضـة)

تـكـفـئـهـا عـنـك بـنـيـل مـتـاح

فـكـل حـيـن مـنـك وفَّـادهـا

(تـنـتـظـر الـلـطـف وتـرجـو الـنـجـاح)

(ضـاقـت بـهـا الـدُّنـيـا ومـذ يـمـمـت)

واســع جــدواك أتــت بــانــشــراح

وإذ طـــمـــى جـــودك يـــجـــري بـــه

(واديـك فـازت بـالأمـانـي الـفـسـاح)

(مـذ شـفَّـعـت جـاه أبـي جـعـفـر)

كـلـلـهـا الـبـشـر بـذا الـمـسـتـمـاح

وأقـبـلـت تـرفـل بـالـبـشـر إذ

(جـلـلـهـا الـفـوز وفـاض الـسـمـاح)

(كـم مـنـحـة أولـى وكـم مـحـنـة)

ولـت بـيـوم راض مـنـهـا الـجـمـاح

وكـــم مـــروع عـــنـــه أخـــطـــاره

(جـلـى وكـم ذي كـربـة قـد أراح)

(هـذي كـرامـات أبـي جـعـفـر)

هـبـت بـهـا مـدى الـزمـان الـريـاح

وتلك آيات هدًى قد زهت

(عندك يجلوها مساءً صباح)

(شاعت فضاءت بسناها الربى)

فكان للآفاق منها اتشاح

تعبق في مؤتلق يزدهي

(نوراً فضاعت بشذاها البطاح)

(وقد رواها معشر صالح)

حداهم الصدق لنهج الفلاح

موصولة الإسناد موثوقة

(فهي الأحاديث الحسان الصحاح)

(وشاهد الآلاف من جيلنا)

آيات حق لم تزل في التياح

تقاعس الإحصاء في عدِّه

(آلافها في غدوة أو رواح)

(لا غرو فالمدفون فيك الَّذي)

يكسب نوراً من سناه براح

وحسبه من العلى أنَّه

(لولا البدا كان الإمام الصراح)

* * *

التذييل:

لـــه حـــمًـــى تـــأوي إلـــيـــه الـــورى
مـــمـــنَّـــع ونـــائـــل مـــســـتـــبـــاح
ولـــلـــهـــدى فـــيـــه غـــبـــوق ولـــلـــ
ـــسـؤدد فـــي عـــلـــيـــا ذراه اصـــطـــبـــاح
ومـــنـــتـــهـــى الـــمـــجـــد إلـــيـــه كـــمـــا
لـــلـــفـــضـــل أضـــحـــى بـــغـــنـــاه افـــتـــتـــا
وهـــو حـــمـــى أمـــنٍ فـــمـــا فـــيـــه مـــن
حـــق لـــمـــن يـــأوي إلـــيـــه مـــطـــاح
ولـــم تـــجـــل مـــن الـــعـــلـــى أســـهـــم
إلاَّ لـــمـــن يـــحـــمـــيـــه فـــازت قـــداح
فـــرهـــبـــة يـــردفـــهـــا ســـيـــب مـــن
تـــزري أيـــاديـــه بـــغـــيـــث ســـحـــاح

* * *

حرف الدال

للعلاَّمة الحجَّة المغفور له السيِّد مير علي أبو طبيخ النجفي:

شم ما انتضيت فقد ملكت قيادي
يكفيك ما صنع الهوى بفؤادي
تقضي وحكمك في الرعية جائر
فاعدل فإنَّ اللَّه بالمرصاد

لو لم تكن لعلى علي نسبتي
ما كنت من دون الأنام مرادي
أو لم تدر من حول خدك جنَّة
ما سلسلت بحدائق الأوراد
أو لم تعد منك اللحاظ فواتكا
فعلامَ كنّ مصارع الآساد
أنت الأمين على القلوب فلِمَ غدا
قلبي أسيراً في يد الجلاد
إن تعزني فأنا ابن أفصح ناطق
بالضاد فاستبق الفؤاد الصادي
لم تعيني خطب ابن صوحان ولا
البتراء يصقلها لسان زياد
لكن بجنبك كلَّما استنطقتني
رعشت يداي وجف رشح مدادي
أصبو إليك وأنت أول شادن
فارفق فإنِّي فيك أول شادي
نقلت جفونك سحرها عن بابل
فروته وهي ضعيفة الإسناد
جلداً أكافح منك طعنة لهذم
أودث بنفسي مذ رعت إجلادي

* * *

يـا نـبـعـة الـوادي ونـطـفـة مـائـه
وشـذاه بـل يـا نـجـعـة الـمـرتـاد
يـرتـاب مـنـك الـبـدر عـنـد كـمـالـه
وتـغـار مـنـك الـشَّـمـس فـي الآراد
أيَّـامَ أنـفـض لـلـحـسـان شـبـيـبـتـي
مـتـلـفـعـاً مـن لـيـلـهـا بـسـواد
غـنـت فـخـلـت عـلـى الـشـفـاه قـصـائـدي
تـحـدوا بـهـنَّ ركـائـب الـقـصـاد
تـنـحـو بـهـا الأسـفـار قـبـر «مـحـمَّـد»
عـلـم الـهـدى وابـن الإمـام الـهـادي
هـو والإمـامـة مـخـنـق وقـلادة
لـو لـم يـعـقـه بـدأ لـكـان الـبـادي
أسـد أطـل عـلـى الـدجـيـل فـأقـعـصـت
مـنـه لـيـوث تـهـائـم ونـجـاد
يـا واحـداً أفـنـى الألـوف فـضـائـلا
هـل كـان فـضـلـك واحـد الأعـداد؟
مـا إن ظـمـئـت فـأنـت نـهـلـة مـوردي
وإذا سـغـبـت فـإنَّ حـبـك زادي
أو عـاقـنـي خـطـل فـأنـت سـداده
أو صـابـنـي عـوز فـمـنـك سـدادي

لـــك قـــبَّـــة مـــن لازَوردٍ وشْـــحـــت
ضـمـنـتـهـا كـرمـاً وفـيـض أيـادي
تـعـنـو الـمـلائـك فـي رواقـك عـكـفـاً
سـمـة الـمـلـوك تـحـاط بـالأجـنـاد

* * *

هـلا نـهـضـت بـثـار جـدك إذ غـدا
شـبـحـاً لـبـيـض ظـبـا وسـمـر سـعـاد
جـانـت عـلـيـه خـيـول آل أُمـيَّـة
مـن رائـح فـي خـصـره أو غـاد
عـارٍ وأنـوار الإمـامـة فـوقـه
يـسـتـرن مـنـه مـواضـع الأبـراد
ويـرتـل الـقـرآن رأسـك فـي الـقـنـا
فـكـأنَّ رأسـك لـلـظـعـائـن حـادي
كـيـف الـتـرحـل والـركـائـب هـزل
وبـمـا الـتـوسُّـل والـحـمـاة أعـادي
مـا جـلـجـلـت أنـبـاء وقـعـة كـربـلا
حـتَّـى وقـرن مـسـامـع الآبـاد

* * *

للعلاَّمة الشريف الحجَّة السيِّد باقر الشخص الأحسائي النجفي:

إن كـنـت طـالـبَ حـاجـة ومـراد
فـأنـخ بـقـبـر (مـحـمَّـد بـن الـهـادي)

ذاك الَّـــذي مـــا أَمّـــه ذو حـــاجـــة
إلاَّ وعـــاد بـــمـــنـــيـــة الـــمـــرتـــاد
ذاك الَّـــذي لـــم يـــســـتـــجَـــر أحـــد بـــه
إلاَّ وفـــاز بـــنـــيـــل كـــل مـــراد
لـــك يـــابـــن خـــيـــر الـــمـــرســـلـــيـــن مـــنـــاقـــب
جـــلَّـــت عـــن الإحـــصـــاء والـــتـــعـــداد
لـــك فـــي عـــظـــيـــم الـــذكـــر آي فـــضـــائـــل
تـــتـــلـــى مـــدى الأيَّـــام والآبـــاد
وضـــريـــح قـــدس دون أدنـــى مـــجـــده
هـــام الـــســـهـــى والـــكـــوكـــب الـــوقـــاد
أضـــحـــى مـــلاذ الـــلاجـــئـــيـــن ومـــأمـــناً
لـــلـــخـــائـــفـــيـــن وكـــعـــبـــة الـــوفـــاد
يـــكـــفـــيـــك فـــضـــلاً أن أتـــى بـــك مـــعـــلـــناً
خـــبـــر الـــبـــدا مـــتـــســـلـــســـل الإســـنـــاد
وســـرى حـــديـــثـــك فـــي الـــورى مـــتـــأرجـــاً
يـــذكـــو بـــعـــرف الـــنـــد مـــنـــه الـــنـــادي
ونـــمـــتـــك لـــلـــعـــلـــيـــاء هـــاشـــم فـــالأب الـــ
ـكـــرار والـــجـــد الـــنـــبـــي الـــهـــادي
والأُم فـــاطـــمـــة فـــهـــذا الـــعـــنـــبـــر الـــ
ـفـــيـــاح مـــتـــصـــل بـــذاك الـــوادي

* * *

هـذي رجـال الـحـمـد خـاشـعـة لـدى
عـلـيـاكـم مـن حـاضـر أو بـاد
بـكـم اهـتـدى كـل الأنـام وفـيـكـمُ
لـلـحـق قـد سـلـكـوا طـريـق سـداد
أنـتـم نـجـاة الـخـلـق طـراً فـي غـد
وأمـان خـائـفـهـم وري الـصـادي
عـطـفـاً عـلـى مـولـى لـكـم مـتـمـسـكـاً
بـولائـكـم ذخـراً لـيـوم مـعـاد

* * *

للعالم البارع حامل لواء الفضيلة والأدب الشيخ عبد المهدي ابن الشيخ عبد الحسين مطر النجفي[1] زيد فضله وهي من غرر الشعر:

ضـريـح بـأرجـاء الـدجـيـل مـشـيـد
بـه شـرفـت والأرض تـشـقـى وتـسـعـد

---

(١) إلى هذا الشيخ تنتمي هذه الأسرة الرافلة في حلل قشيبة من مجدها الأثيل وهو ابن سحاب بن صالح بن محزم بن سعدون بن خنجر، وهو أبو طائفة كبيرة شهيرة وهو ابن محزم بن سيلة بن ناصر بن اعلوى بن فخذ هو أكبر أفخاذ خفاجة النازلين بين الناصرية والشطرة من لواء المنتفك ولد سنة ١٣١٨ نهار السبت ٢٦ شوال وهو كما يشهد له شعره هذا وما يتلى له في الفينة بعد الفينة على رؤوس الأشهاد من نوابغ الأدب العربي في العصر الحاضر وإنَّه أحد ناشري ألوية الفضيلة والعلوم الدينية حياه الله.

ثوى ابن علي بن الجواد بتربه
إمام له من هاشم الفخر محتد
أيا ابن علي والفضائل كلها
إذا عنعنت يوماً لجدك تسند
ثلاث خصال ما اجتمعن لواحد
لك اجتمعت نسك، وعلم، وسؤدد

(نسكه)

تقوس ظهر الليل منه بركعة
لها يركع الليل البهيم ويسجد
وتستقبل المحراب ليلاً بعبرة
يشق بها صمت الدجى متهجد
كأنَّك إذ تستقبل الحق خاشعاً
ترى من تناجيه عياناً وتشهد
تظل المثاني السبع غرقى بلجة
من اللطف مهما كنت فيها تردد
إذا قلت (بسم اللَّه) هبت لطائم
تضوّع محراب بهنَّ ومسجد
وأما قرأت (الحمد) غارت بك الدنا
كأنَّك عن هذا الوجود مجرد
وإن تقل (الرَّحمٰن) عادت عوائد
عليك من الألطاف والعود أحمد

و(مالك يوم الدِّين) أما قرأتها
تكشَّف عن يوم القيامة مشهد
وتستصغر الأملاك وهي خواضع
عبادتها إن قلت (إيَّاك نعبد)
وتعبق إن قلت (أهدنا) نفحة بها
تثقف من نهج الصراط المؤوَد
وعندك إن تقرأ (صراط الَّذين) لم
تقف عبرة من ذائب القلب تصعد
يقف لها شعر الَّذين تنصروا
ويهفو لها روع الَّذين تهودوا
وإن تقرأ (التوحيد) فالكون واجم
كأن ليس إلاَّ أنت فيه توحَّد

(علمه)

وإن يك بحر العلم جفت غياضه
فإنَّك بحرٌ طافح اللب مزبد
فإن أشكلت منه المسائل والتوت
إليك انبرت فانحل منها المعقد
مشاعله تبدو ويخمد ضوؤها
وعندك نورٌ ضوؤه ليس يخمد
يروّيك من بحر النُّبوَّة مصدر
رويٌ ومن بحر الإمامة مورد

أقمت برغم الهادمين من الهدى
قواعد كانت بالضلال تهدد
وكم كنت تسدي للشريعة من يد
أقيم بها للعلم ذكرٌ ومعهد
فأحكمت منها ما تداعت أُصوله
وعاد بناء الدِّين وهو مشيد
تعيد لبانيها رواءً وبهجة
كأنَّك للدِّين الحنيف مجدد
يؤيدك الفيض الإلٰهي في النهى
وبالمبدأ الأعلى خطاك تسدد
علاك يرث الدَّهر وهي طرية
وذكرك يفني الدَّهر وهو مخلد

(سؤدده)

ومن شرف العلياء حزت مكانة
سمت لم يحزها طيلة الدَّهر سيِّد
فتسبغ من فخر العمودين حُلة
لعطفيك يسديها عليٌ وأحمد
وإن تك فاتتك الإمامة لم يفت
لعلياك من حجر الإمامة مولد
ترديتها لولا البداء قشيبة
ولم تك عنها قاب قوسين تبعد

فرحت وقد ألقت لكفيك أمرها
تصوب في أكنافها وتصعد
نعمت فقد راحت لها ملؤ كفها
مرصع تاج الفخر منها وتعقد
ولم تر عيني قبل قبرك مرقداً
يعد ليوم الخطب كهفاً فيقصد
كأنّ ذئابا حوله قد تجمعت
قريش ضلال حيث أنت «محمَّد»
تريهم من الآيات أي معاجز
تقوم لها العشر العقول وتقعد
تطل على الآفاق بيضاً نواصعا
فتعشي لها عين الزمان وترمد
فكم لك من آي الكرامة معجز
يردده أعمى هناك ومقعد؟
وبعض الَّذي أوتيت حاز ابن مريم
فعاد به يدعى إلهاً ويعبد
وإن عدد التاريخ آيات مجده
فآيك لا يأتي عليها معدد

* * *

لشيخ الشعراء المفلق المكثر المجيد الشيخ عبد الحسين

الحويزي نزيل كربلاء المشرفة المولود في النجف في يوم الأضحى من ربيع الأول عام ١٢٨٧هـ:

هلال دجى وشمس ضحى وفرقد
سليل علي الهادي «محمّد»
أخو الحسن الزكي وعم مولى
حمى الدِّين القويم به مؤيد
وقائم بيت وحي اللّه فيه
شعار كعبة الإسلام تقصد
تقبل تربه الأملاك طوعا
وينزل فيه جبريل ويصعد
عقول العالمين بكل نهج
بنورك يابن هادي الخلق ترشد
شكت عن شبهك الأيّام عقما
وفي الملكوت مثلك ليس يوجد
سموت فنلت غايات المعالي
جميعاً يا سمي الجد بالجد
«محمَّد» جل تعظيما لك اسم
نعوتا في جميل الذكر يحمدِ
فمن لم يعترف بهداك حقا
فليس بلفظه التوحيد يشهد

وعـــيـــن لا تـــرى لـــعـــلاك نـــوراً
فـنـاظـرهـا بـلـيـل الـغـي أرمـد

* * *

ولـــدت فـــعـــز قـــدرك عـــنـــد رب
قـديـمـاً لـم يـلـد أبـداً ويـولـد
قـربـت بـنـيـل لـطـفـك لـلأمـانـي
ومـجـدك مـن مـنـاط الـنـجـم أبـعـد
وإنّـك لـلـقـضـا سـيـف صـقـيـل
وركـن فـي صـفـيـح الأرض مـغـمـد
ولـولا سـيـف جـدك فـي الـبـرايـا
لـمـا عـرفـوا إلٰـه الـعـرش يـعـبـد
مـتـى لـلـشـك أسـرف جـنـح لـيـل
سـنـاك عـلـى الـيـقـيـن بـه تـوقّـد
مـقـامـك مـن سـلـيـمـان اعـتـلاءً
وفـخـراً أخـجـل الـصـرح الـمـمـرد
وذاتـــك جـــوهـــر فـــيـــهـــا صـــفـــات
حـوى كـل الـمـفـاخـر وهـو مـفـرد
وحـيـد بـاسـمـه الـسـبـع الـمـثـانـي
ومـحـكـمـة الـقـوافـي الـغـر تـنـشـد
وسـامـي قـبَّـة الـخـضـرا ضـريـح
لـه ود الـضـراح يـكـون مـرقـد

رأت منه الإمامة وجد سعد
وطالعها بوجه أخيه أسعد
أجل لو لم تؤجل فيك حلت
ولم يكن البداء عليك تعقد
حبتك سيادة في الدَّهر عظمى
ونلت بضربها شرفا وسؤدد
بك الدِّين الحنيف ابيضَّ وجها
ووجه الغي داجي اللون أسود
مودته بآي الذكر أجر
ومن لم يرض فيها فهو مرتد
تغذى من ثدي الوحي دراً
وفي حجر الإمامة قد تولد
تجلبب بالتقى والعدل برداً
وبالعلم اليقين غدا مقلد
جلال اللَّه ألبسه بهاءً
فحار بكنهه العقل المجرد
عنانك مطلق في كل مجد
أثيل والثناء به مقيد
ورثت علوم آباء كرام
بها طالوا يداً في الدَّهر عن يد

لـهـا شـهـب الـنُّـجـوم تـمـد طـرفـا
فـتـرجـع فـي سـمـا الـعـلـيـاء حـسـد

* * *

أرى الأيّـام بـالـتـكـرار تـفـنـى
وذكـرك فـي تـكـرره مـخـلـد
وفـضـلـك لـو هـمـى فـي الأرض قـطـراً
لأصـبـح وجـهـهـا يـزهـو مـورد
فـمـا فـي الـشـرع مـن خـبـر صـحـيـح
يـرى إلاَّ لـمـثـل عـلاك يـسـنـد
فـلـو مـلـكـت يـداك الـدَّهـر يـومـاً
لـكـان نـدى بـكـف سـخـاك يـرفـد
إذا جـزرت بـحـور الـعـلـم مـداً
بـفـكـرك قـد أحـلـت الـجـزر لـلـمـد
وإن نـقـضـت عـهـود بـنـي الـلـيـالـي
بـيـمـنـى الـدِّيـن عـهـدك قـد تـأكـد
ألا مـن زار قـبـرك بـالـفـيـافـي
وقـطَّـع فـدفـداً مـن بـعـد فـدفـد
فـسـوف يـنـال غـايـات الـمـعـالـي
ويـتـحـفـه الإلٰـه بـصـدق مـقـعـد
وبـالـتـسـنـيـم يـحـظـى وهـو صـاد
فـيـرشـف ذلـك الـعـذب الـمـبـرد

ويلقى الحور والولدان بشراً
كعقد بالجواهر قد تنضّد
لعمرك من غدا بك مطمئناً
تنوّله الشفاعة منك بالغد

* * *

لشيخ الشعراء المفلق المكثر المجيد الشيخ عبد الحسين الحويزي نزيل كربلاء المشرفة:

ما بين سامرا وبغداد
نجل علي ذلك الهادي
محمَّد البر الَّذي ينتمي
لخير آباء وأجداد
شهم هو البادي بإحسانه
لحاضر للدَّهر أو بادي
حوى مزايا أشرقت طلعاً
كالشهب لا تحصى باعداد
طوى علا يجري فذا كفه
كالسيل في منحدر الوادي
ذرة علم منه معشارها
معادلٌ عشرة أطواد
في الخطب من نادى به هاتفاً
لبّاه في مجتمع النادي

تـقـصـد مـثـوى قـدسـه شـيـعـة
كـــل لـــه فـــي روحـــه فـــادي
وقـــلّ مـــنّـــي إن أكـــن فـــاديـــا
نـــفـــســـي وأمـــوالـــي وأولادي
صـحـت بـه عـلّـة قـلـب الـهـدى
وجـــده عـــلّـــة إيـــجـــاد
كـم شـرعـت يـمـنـاه فـي يـمـنـهـا
بـيـت عـلا سـام بـأعـمـاد
وبـحـر جـود كـفـه بـالـروا
مـا عـرفـت جـزراً بـامـداد
دجـيـل عـن دجـلـة صـدقـا روى
نـداه لـلـرائـح والـغـادي
لـلـعـسـكـري الـطـهـر أوفـى أخ
يـدعـى ومـن أكـرم أجـداد
عـم ولـي الـلّـه عـم الـورى
جـوداً بـأغـوار وأنـجـاد
يـساجـل الـسـحـب متى جـلـجـلـت
بـومـض إبـراق وإرعـاد
حـقـا عـلـى كـل خـطـيـب بـأن
يـطـريـه نـعـتـا فـوق أعـواد

وكـــل مـــن صـــاغ الـــثـــنـــا شـــاعـــراً
يـــتـــلـــو بـــه أحـــســـن إنـــشـــاد
ذا واحـــد فـــي الـــفـــضـــل راحـــاتـــه
تـــجـــيـــز آلافـــا بـــآحـــاد
سـيـف عـلـى الـبـغـي نـضـاه الـهـدى
لـــم يـــأتـــلـــف ضـــمـــة أغـــمـــاد
قـــل لـــلـــذي أمّ حـــمـــى كـــهـــفـــه
يـــســـعـــى بـــلا مـــاء ولا زاد
ذكـــــراه قـــــوت ورواء بـــــهـــــا
لـــمـــهـــجـــة الـــغـــرثـــان والـــصـــادي
والـــصـــلـــوات الـــخـــمـــس تـــدري بـــه
أفـــضـــل عـــبـــاد وســـجـــاد
ركـــائـــب الآمـــال تـــســـري لـــه
وبـــاســـمـــه عـــدواً بـــهـــا الـــحـــادي
إمـــامـــة فـــاتـــتـــه لـــكـــنَّـــهـــا
جـــرّت لـــه فـــاضـــل أبـــراد
حـلَّـت لـه شـأنـاً وصـيـغـت إلـى
آبـــائـــه طـــوقـــا بـــأجـــيـــاد
لـــجـــة وراد بـــإيـــمـــانـــه
تـــعـــرف أم نـــجـــعـــة رواد

أبـــغـــي حـــمـــاه زائـــراً عـــاديـــا
ولـــســـت بـــالـــبـــاغـــي ولا الـــعـــادي
مـــرقـــده حـــل بـــصـــدر الـــفـــضـــا
أهـــيـــب مـــن غـــابـــات آســـاد
لا بـــدع إن طـــافـــت بـــه أمـــة
كـــعـــبـــة وفـــاد وقـــصـــاد
قـــد ولـــدتـــه أمـــهـــات الـــعـــلـــى
فـــشـــب فـــي أطـــيـــب مـــيـــلاد
يـــا لـــيـــت تـــعـــمـــى عـــن مـــوالـــيـــه فـــي
نـــهـــج الـــشـــقـــا أعـــيـــن حـــســـاد
فـــأنـــت مـــن شـــخـــص الـــهـــدى لـــم تـــزل
أعـــــز مـــــن أفـــــلاذ أكـــــبـــــاد
لـــو مـــلـــكـــت يـــمـــنـــاك حـــكـــمـــا بـــه
تـــصـــلـــح دنـــيـــاً ذات إفـــســـاد
وعـــن ثـــنـــايـــا الـــدِّيـــن أو ثـــغـــره
مـــوقـــر ســـبـــعـــة أســـداد
فـــي الـــتـــرب لـــن تـــلـــحـــد حـــتَّـــى
مـــن الأيَّـــام تـــمـــحـــو كـــل إلـــحـــاد

* * *

خـــذهـــا فـــريـــد الـــدَّهـــر مـــن مـــادح
فـــرائـــداً فـــي كـــف نـــقـــاد

تـــرغـــم آنـــاف أُنـــاس غـــلـــت
قـلـوبـهـم فـي جـمـر أحـقـاد
أرجـو بـهـا يـوم الـمـعـاد الـجـزا
وذاك فـــي إنـــجـــاز مـــيـــعـــاد
أسـعـد فـي الـداريـن فـي حـبـكـم
فـــمـــنّ فـــي عـــون وإســـعـــاد
فـكـلَّـمـا عـدت بـمـدحـي لـكـم
تـنـعـشـنـي فـرحـة أعـيـاد

* * *

للنطاسي المحنك الفاضل الشاعر ميرزا محمَّد ابن الشيخ صادق بن الباقر الخليلي المولود في النجف عام ١٣١٨ :

قـد كـدت أقـتـحـم الـقـضـا بـتـجـلـدي
وأصـد دهـري بـالـجـنـان وبـالـيـد
وأقـاوم الـخـطـب الـجـلـيـل بـثـابـت الـ
صـبـر الـجـمـيـل فـيـنـثـنـي بـتـبـدد
لا أرهـبـن مـن الـنـوائـب سـطـوة
كـلا وإن هـجـمـت بـجـيـش أربـد
أنـا مـن إذا مـا الـدَّهـر أبـدى غـدره
نـحـوي فـعـزمـي دونـه لـم يـنـفـد
حـيـث الـمـعـالـي فـي حـيـاتـي غـايـتـي
وسـوى مـنـال الـعـز لـم يـك مـقـصـدي

ثبت الجنان مجرب لا أنثني
إلاَّ إذا ذكروا فخار «محمَّد»
ذاك الّذي جمع الفضائل والنهى
والعز إذ ينمى لأطيب محتد
فرع زكا عن فرع أكرم دوحة
من خير نسل من سلالة أحمد
ابن الإمام أخو الإمام ومن غدا
في علمه السامي منار المهتدي
قد أنجبته المكرمات وهُز في
مهد التقى والعز أنجب سيِّد
ربته أحضان الرِّسالة فاغتدى
طفلا بأبراد الجلالة يرتدي
ونما وشب على الصلاح فلم يجد
من عابه حسداً له من مورد
وبدت بأُفق الدَّهر شمس علومه
فأضاءت الدُّنيا برغم الحسد
رقمت فضائله بكل صحيفة
وغدت مكارمه معطرة الندي
وإذا ذكرت نواله فبكفه
بحر يروي عذبه قلب الصدي

كـف تـمـد لـكـل قـاصـد رفـده
كـيـلا تـمـد لـه يـد الـمـسـتـرفـد
أمـسـت مـدائـحـه تـلـوك بـهـا الـورى
مـن مـؤمـن فـيـهـا وآخـر مـلـحـد
حـتَّـى الأعـادي لـيـس تـجـحـد فـضـلـه
والشَّمس في كبد السما لم تجحد
وبـدت لـمـرقـده الـشـريـف مـنـاقـب
ضـاقـت عـداداً عـن حـسـاب مـعـدد
ظـهـرت تـشـيـر بـأنَّ هـذا مـرقـد
قـد ضـم فـي أحـشـاه خـيـر مـوسـد
قـد ضـم مـن صـدع الإمـام لـفـقـده
وأسـال دمـعـاً عـن فـؤاد مـوقـد
والـعـسـكـري عـلـيـه شـق الـجـيـب مـن
ألـم الـمـصـاب وجـفـنـه لـم يـرقـد

* * *

نـدب تـفـرَّد فـي صـفـات كـمـالـه
وعـلـومـه أعـظـم بـه مـن مـفـرد
مـا رمـت ذكـر صـفـاتـه إلاَّ اغـتـدى
فـكـري كـلـيـلا لـم يـجـد مـن مـنـجـد
يـقـف الـيـراع ولـيـس يـقـوى مـقـولـي
مـدح ابـن خـيـر الـكـائـنـات «مـحـمّـد»

لكنني أجريت طرفي نحوه
أرجو بذلك أن أقارب مقصدي
علّي أنال بذا القليل كثير ما
يرجو الموالي من ولي أمجد
فقد انطوى منّي الضمير على الولا
لبني النبي أولي العلى والسؤدد
من حاد عنهم في المودة قد هوى
إذ ضل عن وضح الرشاد وما هُدي
آل النبي وكل فرد منهم
لا عيب فيه غير طيب المولد

* * *

للخطيب المفوه الناظم الناثر الشاعر المكثر الشيخ قاسم ابن الخطيب المصقع الشيخ حمزة الحلي:

إن ضللت السرى فعج يا حادي
بمغاني محمَّد بن الهادي
لذ بمغنى شأو النُّجوم فخاراً
وتسامى على الطباق الشداد
وهو كهف لمن أتى مستجيرا
ومناخ القصاد والوفاد
قد حباه الإلٰه في معجزات
سبقت للآباء والأجداد

تتقيه الأعراب خيفة بطش
فتراها من هيبة بارتعاد
وتهاب اليمين فيه فلا تد
نوه حلفاً أهل الثرى والبوادي
ما أتاه ذو حاجة يقتضيها
منه إلاَّ وعاد في إسعاد
سعدت فيه دجلة ودجيل
فبه قد غدا رواء الصادي
أسد اللَّه جده وهو منه
أي شبل ينمى إلى آساد
كانت النَّاس في زمان أبيه
ترتجيه الإمام بعد الهادي
وبدا للإلٰه بالعسكري الـ
ـحسن المرتجى إمام العباد
بلد في جواره فهي حقاً
فيه فاقت على جميع البلاد
أهلها خير معشر وقبيل
نجب بين حاضر أو بادي
من أبوه التقي هادي البرايا
فجواد ينمى لجد جواد

غمر المعتفين بالبر طولا
فهمت من كفيه عشر غوادي
إن تقسه بالبحر فالبحر ملح
وهو عذب يجري إلى الوفاد
فله اقصد ولذ بحصن منيع
لا تخف كيد غاشم ومعادي
وتوسّل به إلى اللّه واغنم
ما ترجيه فهو باب المراد

* * *

يا أبا جعفر ويا خير كنز
قد ذخرنا وروضة المرتاد
لك جاه عند الإلٰه عظيم
وعلى الخلق كم بسطت الأيادي
لي حاجٌ يابن النقي علي
فاقضها عاجلا وبرِّد فؤادي
قاسم كم دعاك فيها مراراً
عالماً فيك أنت غوث المنادي
منّي القصد والمنى منك
يا خير البرايا ومنجح القصاد

* * *

للفاضل المثقف الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي نعمة

النجفي المتوفى يوم الأربعاء سابع ربيع الأول سنة ١٣٥٩ في حدود الفجر، متوسلاً بالسيِّد المعظَّم سلام الله عليه:

تخبّ بنا بنت القفار لمرقد
حوى سيِّداً من آل أحمد ذا مجد
عنيت به سبط الرِّضا وابن أحمد
أبا جعفر خير العمومة للمهدي
نؤمل من جدوى كريم تعوَّدت
نقيبته أن لا يخيب ذا قصد
وحقاً عليه أن يجيب مبادراً
كذا كل ذي جود يبادر للوفد
وهأنذا يابن الكرام مرجّياً
فحقق رجائي في شقائي من وجدي

* * *

للخطيب الشاعر الشيخ محسن ابن الشيخ محمَّد حسن آل الشيخ محسن الخطيب الكبير والشاعر المجيد:

أبا جعفر يابن الَّذين بحبهم
تنال الورى آمالها والمقاصدا
أتيتك أرجو منك تقضي حوائجي
فإنَّك ممَّن لا يخيّب وافدا

* * *

للمؤلف:

نـــمـــن الـــوفـــود تـــؤمُّ دارة ســـعـــده
فـــتـــؤوب مـــثـــقـــلـــة بـــغـــامـــر رفـــده
مـــدح الـــنـــزيـــل جـــواره مـــا إن يـــرم
قـــصـــداً فـــرف عـــلـــيـــه رايـــة حـــمـــده
ربـــوات قـــدس شـــرفـــت بـــثـــوائـــه
مـــا بـــيـــنـــهـــا فـــزهـــت بـــســـورة مـــجـــده
ونـــأى عـــن الـــتـــعـــريـــف جـــوهـــر ذاتـــه الأ
جـــلـــى فـــأعـــيـــى الـــوصـــف مـــبـــدأ حـــده
الأمـــن مـــعـــتـــكـــف بـــســـاحـــة قـــدســـه الـــ
ـذاتـــي والـــمـــيـــمـــون طـــائـــر ســـعـــده
عـــمـــر الـــبـــســـيـــط بـــســـيـــبـــه وشـــآ الـــ
ـبـــريـــة أجـــمـــعـــيـــن بِـــجَـــده وبِـــجِـــده
فـــبـــنـــبـــعـــه الـــنـــبـــوي لائـــح نـــوره
وبـــعـــوده الـــعـــلـــوي فـــائـــح نـــده
وحـــمـــى الـــعـــريـــنـــة ثـــاويـــا بـــضـــريـــحـــه
بـــطـــل حـــمـــى الـــعـــلـــيـــاء وهـــو بـــمـــهـــده
مـــلـــؤ الـــمـــســـامـــع ذكـــره ولـــقـــد مـــضـــى
مـــلـــؤ الـــعـــيـــون صـــفـــيـــحـــة مـــن خـــده
مـــن آخـــذ بـــيـــد الـــنـــزيـــل تـــعـــطـــفـــاً
يُـــســـتـــدفـــع الـــبـــلـــوى بـــشـــدَّة أيـــده

وإذا حبا فالبحر بعض نواله
وإذا احتبى فالطود دون مسده
ومتوج بالعلم كأنَّ لباسه الـ
ـتقوى وللمعروف مالىء برده
ويمر بالأسماع ذكر حديثه
قرطا وفي الأفواه لعقة شهده
والفضل نيط بكفه وطباعه
والبأس مربوط بقوّة زنده
والصدق معقود بمحكم قيله
والحق مقترن بمبرم عهده
سر لعمرك غامض في كنهه
أعيى المنقب عند غاية جهده
ورث المكارم كابراً عن كابر
حتَّى استقرت عند شيبة حمده
لا عبشمي في الفجار وإنَّه
للهاشمي الفذ جوهر فرده
أجر الرِّسالة حبه وبه اغتدت
لبني الولاء جبلة من وده
روض المكارم إن زهت بوروده
فمحمَّد منها عصارة ورده

لـولا الإمـامـة لـلـزكـي شـقـيـقـه
وافـى بـأمـر الـدِّيـن عـاقـد بـنـده
فـلـئـن عـدتـه فـمـا عـدتـه جـلالـة
عـنـهـا تـنـم مـهـابـة فـي لـحـده
مـن قـاسـه بـسـواه فـي شـوط الـعـلـى
قـاس الـشـريـف لـدى الـفـخـار بـعـبـده
هـو لا الـمـهـنـد فـالـمـضـاء بـحـده
والـعـزم مـطـبـوع عـلـى أفـرنـده
هـبـت عـلـيـه نـسـائـم قـدسـيـة
مـن مـلـتـقـى روض الـجـنـان ورنـده

* * *

حرف الراء

للعلاَّمة الزعيم الحجّة السيِّد علي المولود عام ١٣٠٣هـ ابن آية الله المغفور له أبي محمَّد الحسن صدر الدِّين العاملي الكاظمي:

صـنـت سـرِّي عـمَّـا يـخـالـف جـهـري
وعـلـى ذاك عـشـت طـيـلـة عـمـري
فـصـديـقـي فـي راحـة مـن لـسـانـي
وعـدوي لا يـخـتـشـي سـوء مـكـري

لـســت ألــحــاهــم إذا نــظــرونــي
بــعــيــون مــمَّــا يــســرون شــزر
عــزة الــنَّــفــس مــبــدئــي وشــعــاري
وهــي فــي حــالــتــي يــســاري وفــقــري
كــلَّــمــا فــي الــدنــا وإن جــل قــدراً
غــيــر كــفــؤ لــمــا يــنــقــص قــدري
هــي نــفــســي أروضــهــا بــالــتــجــافــي
عــن حــطــام الــدنــيــا بــصــائــب فــكــري
خــلــق قــل مــن بــه يــتــحــلــى
فــهــو رمــز لــكــل شــهــم أغــر
عــز فــي الــنَّــاس مــبــتــغــيــه ولــكــن
قــد تــلالا فــي كــل أروع حــر
كــم تــمــنــيــت أن أصــادف حــراً
صــادقــا وده بــعــســر ويــســر
هــل يــجــود الــزمــان فــيــهــم وهــيــهــا
ت فــإنِّــي وجــدتــهــم غــيــر كــثــرِ
مــمــكــن مــا جــدتــه أم مــحــالٌ
يــا خــلــيــلــي إنَّــنــي لــســت أدري
عــادة الــنَّــاس فــي الــزمــان جــفــاء
وعــلــيــه جــرت كــمــا هــي تــجــري

فـذر الـنَّـاس جـانـبـاً وتـمـسـك
بـأبـي جـعـفـر تـجـد كـل بـر
كـم لـه مـن مـآثـر قـد أمـاطـت
بـسـنـاهـا عـن الـورى كـل شـر
كـبـرت أن تـعـد يـومـاً ولـكـن
كـل يـوم مـنـه الـكـرامـات تـجـري

* * *

يـا سـمـي الـنـبـي وابـن عـلـي الـطـهـر
هـادي الـورى الـنـقـي الأبـر
أنـا جـار لـجـدك الـطـهـر مـوسـى
والـتـقـي الـجـواد فـاحـفـل بـأمـري
وشـجـت مـنـكـمُ عـروقـي لأنِّـي
مـوسـويٌ كـفـى بـذلـك فـخـري
أنـتـمُ أسـرتـي وأهـلـي ومـنـكـم
شـد أسـري وفـيـكـم شـد أزري
كـم سـعـى الـوافـدون بـجـو فـنـاك
الـرحـب فـاسـتـنـزلـوا بـه كـل نـصـر
فـتـصـدَّق عـلـيَّ واقـبـل نـشـيـدي
فـيـك يـا سـيِّـدي فـإنَّـك ذخـري

* * *

ولنجل سيِّدنا المذكور السيِّد محمَّد هادي هذان البيتان:

أبـا جـعـفـر يـا غـوث كـل مـلـمـة
ويا ملجأ اللاجين في الكرب والضر
دعـوتـك لـلأمـر الـعـسـيـر وطـالـمـا
بك انقلب الأمر العسير إلى اليسر

* * *

للعلاَّمة النيقد نتيجة العلماء الأعاظم السيِّد علي نقي الهندي اللكهنوي:

تـشـق الـجـيـوب عـلـى مـن غـدا
يـشـق لـه جـيـبـه الـعـسـكـري
وبـاح لـمـن جـاءه سـائـلا
بـمـا زاد فـخـراً عـلـى مـفـخـر
ألـم يـك هـارون شـق الـكـلـيـم
لـه الـجـيـب فـي سـالـف الأعـصـر
فـأوفـى إلـى أنَّـه مـن أخـيـه
بـمـنـزل ذاك الأخ الأكـبـر
رضـيـعـا لـبـان الـهـدى والـرشـاد
شـريـكـان فـي الأصـل والـعـنـصـر
بـعـيـد الـخُـطـى عـن مـهـاوي الـخـطـا
فـكـل لـعـهـد الإلٰـه حـري
تـجـلَّـت مـخـائـل مـن قـدسـه
تـريـك الإمـامـة فـي الـمـنـظـر

وإذ كـــان أكـــبـــر فـــي ســـنـــه
مـــحـــمَّـــد الـــطـــهـــر ذاك الـــســـري
فـــكـــان يـــرى أنَّـــه لـــلإمـــام
لأنَّ الإمـــامـــة فـــي الأكـــبـــر
فـلـمـا قـضـى نـحـبـه فـي حـيـاة
أبـيـه بـدا الـحـق لـلـمـعـشـر
بـأنّ الإمـامـة بـعـد الـنـقـي
مـن الـلّـه فـي الـحـسـن الـعـسـكـري
ولـيـس الـبـدا عـنـدنـا لـلإلٰـه
سـوى كـشـف مـا قـبـلُ لـم يـظـهـر
ومـن يـعـز فـيـه إلـيـنـا سـواه
فـلا ريـب فـي أنَّـه مـفـتـري

* * *

للفاضل البارع والشاعر المبدع السيِّد مسلم ابن العلاَّمة حمود الحلي:

طـال الـجـفـا فـأمـط عـن خـدك الـنـضـر
فـضـل الـنـقـاب لأحـظـى مـنـك بـالـنـظـر
لـولا مـحـيـاك لـلـرائـيـن مـطـلـعـه
مـا كـان يـحـسـد مـحـجـوب أخـا بـصـر
لـو غـيـر ذكـرك سـمّـاري بـهـا سـمـروا
فـلا ألـذ بـسـمـار ولا سـمـر

فكم ليالٍ بها قد بت ذا أرق
لذَّت لنجواك واحلولى بها سهري
في كل شيء رأينا منك أمثلةً
حتَّى عبدناك في الأحجار والصور
ففي الثرا في السما في الشهب لامعة
في الروض في الحقل في نفح الشذا العطر
لو لم يكن لذكي الورد نفحته
لم يولع الصب في إضمامة الزهر
نسجتُ قلبيَ درعا كي أقيك به
عين الوشاة فكن منها على حذر
وإنَّما القلب مرآة إذا طبع
الغرام فيه وإلاَّ فهو من حجر
قلبي أسير فهل فادٍ يمن على
قلب تغلغل بين الهم والفكر

* * *

أرجو التخلص من أسرى بمدح فتى
ينمى إلى النسب الوضاح من مضر
(محمَّد بن علي) قد نماه علاً
(محمَّد بن علي) خيرة الخير
يا بن الأئمَّة قد كانت مقدرة
لك الإمامة لولا محكم القدر

سارت لك السير الغرا ولا عجب
طيب السريرة يبدي طيّب السير
فهل يخاصم قوم فيك قد شهدوا
منك المعاجز في عين وفي أثر؟
مفاخرٌ لم يحزها في الورى أحدٌ
إذ خصَّها اللَّه في آبائك الغرر
وليس من عجب إما أتيت بها
في الفرع يظهر ما في الأصل من ثمر
هب أنَّ غيركم يدعى لمعضلة
فليس كل سحاب طيب المطر
يا من على الجهل يرمي بالغلو أفق
إن فاتك الخير أمسك صادق الخبر
أهل نغالي إذا قلنا وهم بشر
وسائط الفيض بين اللَّه والبشر

* * *

باب الرجاء بكم ما أمه أحد
إلاَّ وآب بنصر اللَّه والظفر
وذي الظماء بري يصدرون فما
أحلى نوالك في الإيراد والصدر
حللت ما بين جد طاهر وأب
كالنجم حف بشمس الأُفق والقمر

قد غصت بحر القوافي كي أصوغ به
في سلك نظمي عقداً أنفس الدرر
ذخرته لا لعسر فيه أدفعه
لكن ليوم معادي خير مدخر
أبيات مدح وهل تشأوا فضائل من
ثناؤهم جاء بالآيات والسور
جاءتك ترجو قبولا منكم مدح
تنزهت بك عن كذب وعن أشر
تدعى المعاني بكاراً حيث لا شبه
لها فيصبح فيها الشعر ذا خطر
وأنت معناي في شعري ومقصده
فقد أتيت بشعري نظم مبتكر

* * *

لشيخ الشعراء المفلق المكثر المجيد الفاضل الشيخ عبد الحسين الحويزي نزيل كربلاء المشرفة:

لقد بعت مذ سامني المشتري
فرائد أغلى من الجوهر
تجلّت محاسنها بالبيان
بمدح أخ الحسن العسكري
أبوه علي وجد له
علي دعي ساقي الكوثر

«مـحـمَّـد» أنـت ابـن خـيـر الأنـا
م سـلـيـل الـمـبـشـر والـمـنـذر
فـمـن لـم يـصـدق كـرامـاتـه
مـن الـنَّـاس ذا كـاذب مـفـتـري
نـشـأت بـأزكـى بـطـون وقـد
تـولـدت مـن أشـرف الأظـهـر
مـن الـقـدس نـفـسـك مـشـتـقـة
كـمـا اشـتـق فـعـل مـن الـمـصـدر
تـكـبـر قـدرك أهـل الـعـلـوم
وتـسـمـو عـلـى الـعـالـم الأكـبـر
عـصـمـت بـنـفـس نـهـاهـا الـنـهـى
عـن الـريـب طـيِّـبـة الـمـخـبـر

* * *

تـرعـرعـت طـفـلا بـحـجـر الـذبـيـح
وبـان شـعـارك بـالـمـشـعـر
وطـلـت بـمـسـجـد رفـيـع الـذرى
يـقـول لـهـام الـثـريـا اقـصـري
فـيـا عـم قـائـم بـيـت الـهـدى
ثـنـاك بـدا حـسـن الـمـنـظـر
كـأنَّ مـقـامـك خـلـد الـنـعـيـم
تـمـثـل فـي بـلـد مـقـفـر

ويحمل ريّاه غض النسيم
بأذكى من المسك والعنبر
ونورك في ظلمات الخطوب
يشع كبدر دجًى نير
سرى لحماك ركاب المنى
وأنت عميد السرايا سري
مضى ذاهباً لك وجه الّذي
قفا مذهب الحق من جعفر
مناقبك الغر مشهورة
مثال الأهلة بالأشهر
فيا ملك العرب تعنو القروم
له إن رقى ذروة المنبر
وتكسر (كسرى) له شوكة
ويقصر عنها مدى (قيصر)
بجدين طلت على العالمين
هما ألبساك حُلي المفخر
فذا طاب في طيبه تربه
وذا منه شرف وادي الغري
فسل من سما فوق ظهر البراق
ومن قلع الباب في خيبر

وكـــانـــا يـــديـــن لـــديـــن الإلـــه
لـكـفـيـهـمـا أنـت كـالـخـنـصـر
وهـــذا قـــسـيـــم لـــظـــى والـــجـــنـــان
وذاك الـشـفـيـع لـدى الـمـحـشـر
هـمـا لـلـفـضـائـل أصـل نـمـا
فـأورق عـن فـرعـك الـمـثـمـر
«مـحـمَّـد» عـودك رطـب ذكـا
لـطـائـم كـالـعـود فـي الـمـجـمـر
فـمـن لـم يـزرك بـحـسـن الـيـقـيـن
غـداً عـنـد جـدك لـم يـعـذر
وإنِّـي لأعـلـم أنَّ الـذُّنـوب
بـغـيـر ولائـك لـم تـغـفـر
بـه أتـقـي وقـع حـد الـخـطـوب
بـمـنـزلـة الـدرع والـمـغـفـر
* * *
زهـت لأبـي جـعـفـر الـبـاهـرات
مـن الـشـعـر عـن وجـهـهـا الـمـسـفـر
وبـعـت عـلـيـه جـمـان الـقـريـض
بـه قـد ربـحـت فـلـم أخـسـر
تـنـبـأت فـي صـنـع أعـجـازه
فـأذعـن طـوعـا لـه الـبـحـتـري

رجوت تثبتني في الصراط
وتمحو ذنوبي من الدفترِ
هو ابن الصفا عرفاتٍ له
عرقن مناقب لم تنكرِ
وأطلعه اللَّه حين اجتباه
قديماً على سرّه المضمرِ
ومن أمَّ مثواه لم يختش
غداً من نكير ولا منكرِ
فجد من نوالك في قطرة
تساجل مد ندى الأبحرِ
إذا أمحل العام قال الربيع
ليمناك للمعصرات امطري
وإن صوح الروض يبساً أعيد
بجدواك للورق الأخضرِ
من اللَّه يتلى عليك السلام
على صفحة اللوح في الأسطرِ

* * *

للخطيب الكبير والشاعر اللسن الشيخ كاظم ابن الشيخ سلمان نوح:

سلام عليك أبا جعفر
ومدره هاشمها والسري

ومـقـدام فـهـر وعـدنـانـهـا
حـلـيـف الـتـريـكـة والـمـغـفـر
«مـحـمّـد» يـا بـن عـلـي الـنـقـي
وهـادي الـورى لـلـروى الأغـزر
حـبـاك الإلٰـه بـألـطـافـه
وبـالـنـسـب الأشـرف الأطـهـر
وأنـت لأكـبـر أولاده
وإنَّ الإمـامـة لـلأكـبـر
ولـمـا اصـطـفـاك إلٰـه الـسَّـمـاء
غـدت بـعـد لـلـحـسـن الـعـسـكـري
رعـى الـلّـه قـبـراً قـد حـلـلـت
وحـلّـت عـرى الـعـارض الـمـمـطـر
بـشـؤبـوب غـيـث سـقـى روضـه
حـيـال ضـريـح أبـي جـعـفـر
فـيـا بـن الأئـمّـة مـن هـاشـم
ويـا بـن الـغـطـارف مـن حـيـدر
ويـا سـيّـداً سـاد فـي مـجـده
عـلـى كـل شـهـم فـتـى قـسـور
ويـا بـن الـنـبـي ويـا بـن الـوصـي
ويـا بـن الـعـبـاقـر والـعـبـقـري

ومحور عز وفخر تليد
ولا مجد إلاَّ إلى المحور
لأنت حمى المجد من غالب
وأنت المحلق في المفخر
وأنت المهند عند الكفاح
وأنت سنان القنا السمهري
وبدر سما العز من شيبة
تألق من نيّر مبدر
تحدر من أحمد المصطفى
نبي الهدى صاحب الكوثر
وفاطمة وهي صدِّيقة
وزوج أبي حسن حيدر
ويا علم العلم علم الإلٰه
ويا مخرس اللسن الممتري
ويا بن العفاف ويا بن النقي
ويا بن الأئمَّة والمشعر

* * *

بكم أنزل اللَّه آياته
وها هي في الذكر كالمشتري
وكالزبرقان إذا ما أنار
وكالطوس في لمعه الأنور

وقد صدع الذكر في فضلكم
وفي غيركم قط لم يذكر
قد اختاركم بزبور أتى
لأحمد قد خُطّ في مزبر
وأوصى بكم وكتاب الإله
وقد حشد الصحب في المحضر
نسوا أو تناسوا وصايا النبي
وقد عدلوا وهو لم يقبر
وقد أنزلت فيكم (هل أتى)
وقل لا على المصطفى الأطهر
فبلِّغ طٰه لوحي الإ
له أمته من على المنبر
وأصدر أمراً لكي ينشروا
لفضلكم وهو لم ينشر
فمن رام شأو بني أحمد
له الحق قال إليك اقصري
وراءك لم تدركن شأو من
علوا كل عال مدى الأعصر
وفيكم أتى الأمر من ربنا
وغيركم قط لم يؤمر

بتبليغ سُنَّة طٰه البشير
وقد وصلتكم من المصدر
وحفاظها أنتم أنتمُ
وغيركم المفتري المفتري
حقيبة وحي قد اختاركم
لتبليغ ما جاء للمنذر
وعيتم لوحي وعلم ولم
يع الغير ما خط في الأسطر
فيا أمناء على وحيه
ويا خلفاء لمدثر
بكم فتح اللَّه باب الرشاد
قديماً بآي لمستبصر
بكم قد أناط أُمور العباد
وقال عبادي خذي أو ذري
من اتبع الآل كان الجزاء
عظيما أوفِّيه في المحشر
ومن حاد عنهم سيلقى جزاه
بأخراه من لهب مسعر
بكم ينزل اللَّه غيث السَّماء
بسوبل وصيِّبه الممطر

بـــكـــم قـــرت الأرض لـــولاكـــم
لـــســـاخـــت بـــريـــح بـــلا صـــرصـــر
ولـــولاكـــم مـــا بـــدت فـــي الـــسَّـــمـــا
ومـــشـــرقـــة بـــالـــضـــيـــا الـــمـــبـــهـــر
ذكـــاً وبـــدا الـــبـــدر فـــي لـــمـــعـــه
يـــشـــع بـــلـــمـــع الـــروى الأزهـــر
ســـلام عـــلـــيـــكـــم هـــداة الـــورى
وأقـــمـــارهـــم فـــي دجـــى الـــمـــحـــشـــر

* * *

للشيخ محمَّد تقي الطبري الحائري:

يـا بـن الأطـائـب مـن بـني عـمـرو الـعـلـى
وابـــن الأمـــاجـــد مـــن كـــرام نـــزار
يـا بـن الـمـيـامـيـن الـحـمـاة لـحـوزة
الـــدِّيـــن الـــمـــبـــيـــن بـــصـــارم بـــتَّـــار
يـا بـن الأولـى أسـروا الـطـغـاة بـسـيـفـهـم
واســـتـــعـــبـــدوهـــا بـــالـــقـــنـــا الـــخـــطـــار
يـــا بـــن الـــنُّـــجـــوم الـــزاهـــرات كـــأنَّـــهـــا
الأقـــمـــار تـــزهـــو ســـاعـــة الأســـحـــار
يـا بـن الـنـبـي مـحـمَّـد خـيـر الـورى
وابـــن الـــوصـــي الـــمـــرتـــضـــى الـــكـــرار

يا بن الزكية فاطم ابنة أحمد
وابن الأئمَّة قادة الأخيار
يا بن الإمام أخا الإمام وعمه
لا زال قبرك ملجأ الأحرار
ما زلت للوفاد خير مرحب
ومشرد عنهم قوى الأشرار
ما زالت الأشرار عنك مروعة
خوف المها من قانص وضواري
إن غادرتك إمامة موروثة
لأخيك من آبائه الأطهار
فقد انتهت بك حكمة محبوة
ومهابة وجلالة الآثار
أو أقبرتك يد القضاء لما بدا
للَّه فيك فعز شأن الباري
ولأنت أرضى بالقضاء وما جرى
أجرته حكمة ربك الجبّار

* * *

وفدت عليك سرية من كربلا
لا مستقر لها بخير مزار
ودموعهم مسفوكة في أرضها
ونفوسهم فيها بغير قرار

مـا زال فـيـهـم ذاك حـتَّـى تـخـفـق
الـرايـات مـنـهـم عـنـد أخـذ الـثـار
يـسـتـشـفـعـون بـكـم إلـى رب الـعـلـى
فـي قـرب أخـذ الـثـار لـلأنـصـار
ولـهـم حـوائـج لا يـرى لـقـضـائـهـا
إلاَّ الـخـبـيـر وعـالـم الأسـرار
ولأنـت أولـى بـالـشـفـاعـة لـلَّـذي
وافـاك يـومـئـذٍ بـدمـع جـاري
صلّى عـلـيـك مـلائـك الـسـبـع الـعـلـى
فـي كـل غـاديـة ولـيـل سـاري

* * *

للأديب الشاعر الشيخ باقر الخفاجي:

قـم غـنِّ لـي فـي غـادة مـعـطـار
خـطـرت بـبـالـي كـالـخـيـال الـسـاري
وخـريـدة هـي فـي بـديـع جـمـالـهـا
فـاقـت جـمـيـع الـخـرَّد الأبـكـار
عـذراء عـن عـيـنـيّ غـيـبـهـا الـنـوى
والـيـوم قـد عـادت مـن الأسـفـار
كـانـت بـأسـتـار الـغـيـوب مـصـونـة
والـشـوق أبـرزهـا مـن الأسـتـار

مـا فـي (زلـيـخـا) لا ولا (بـلـقـيـس)
مـن أوصـافـهـا عـشـر مـن الـمـعـشـار
هـي آيـة فـي الـحـسـن أكـبـر آيـة
سـبـحـان مـنـشـئـهـا وجـل الـبـاري
إن أسـبـلـت فـالـلَّـيـل فـاحـم جـعـدهـا
أو أسـفـرت تـزهـو كـضـوء نـهـار
وافـت فـحـيـرت الـعـقـول بـوصـفـهـا
بـزغـت بـزوغ الـشَّـمـس بـالأنـوار
وتـمـيـس فـي قـدٍّ حـكـى فـي لـيـنـه الـ
ـغـصـن الـرطـيـب ولـلـقـنـا الـخـطـار
وتـريـك أهـداب الـجـفـون كـأسـهـم
وتـحـد لـحـظـاً كـان كـالـبـتَّـار
لـم أدرِ نـور جـمـالـهـا فـي وجـهـهـا
مـتـبـلـجـاً أم جـذوة مـن نـار
فـسـألـتـهـا وصـلا فـقـالـت: إنَّـمـا
هـذا مـشـيـبـك مـوجـب لـنـفـاري
فـأجـبـتـهـا مـا فـيـه بـأس وارغـبـي
لـثـقـافـتـي وظـرافـتـي ووقـاري
فـتـبـسـمـت لـلـقـول هـازئـة بـه
وأبـت تـقـيـم مـعـي بـدار قـرار

قلت إخسأي ودعي الصدور أهكذا
قد فهت في نقصي وباستصغاري

* * *

وأنا الّذي شهدت جميع بني الورى
في عزتي وجلالتي وفخاري
إن تجهلي قدري اسألي لجهينة
وتمسكي في أصدق الأخبار
تنبئك عن عزمي بيوم كريهة
أنا ذاك لا أخشى من الأخطار
أنا مطعم الأضياف رب فصاحة
وأعد حقاً من حماة الجار
أفترغبين بوصل وغد أغيد
متجلبب بالجهل والأوزار
فعليك بالرجل الهمام وإن يكن
كبرت له سن فما من عار
وأبيك ما العصفور يشبه أجدلاً
كلا وليس الذئب مثل الضاري
فهناك لان فؤادها وتعطفت
لرضاي مبدية إلى الأعذار
فعذرتها وضممتها شوقا إلى
صدري وقد وسدتها ليساري

فخلوت فيها حيث لا الواشي يرى
ما كان منَّا في دجى الأسحار
بينا تعاطيني الحديث بنغمة
وإذا بها كالطيف في الأفكار
ما كان بين سلامها ووداعها
إلاَّ كمثل اللمح بالأبصار
دع عنك ذكرى الغانيات بجانب
واطنب بذكرى عترة المختار
شفعاؤنا بالنشأتين وهم لنا
كشفوا الغطا عن غامض الأسرار
فلكم كرامات وآيات لهم
سارت بها الركبان في الأقطار
من ذا يضاهيهم علا وجلالة
أمناء وحي الواحد القهار
فاقوا الأنام فصاحة وسماحة
وهداية وحماية للجار

* * *

إنَّ الشجاعة والبراعة والندى
إرث لهم من حيدر الكرار
آياتهم كالشَّمس غير خفية
أكرم بهم من سادة أبرار

بالعترة استمسك فسوف تفوز
في دار النعيم فنعم عقبى الدار
هذا «محمَّد» منهم ابن علي
الهادي المرحب في لقى الزوار
كم من كرامات له دلَّت على
آثاره ناهيك من آثار
قد كان بحراً زاخراً في علمه
لم يحو إلاَّ لؤلؤاً ودراري
ما كل علم تستفيد به الورى
فلرب علم قائد للنار
ما العلم إلاَّ علم آل محمَّد
لا علم شيطان ولا سحار
«فمحمَّد» من آل بيت محمَّد
ما فاته سفر من الأسفار
بالعلم والحلم الرزين وبالتقى
قد كان يعرف خيرة الأخيار
نعم الحبيب إلى أحباء له
وهو النكال لعصمة الفجار
فانظر إلى الجانين كم من مجرم
جازاه فهو على شفير هار

وانظر إلى الزوار حول ضريحه
يتقربون بجاهه للباري
يرجون ما راموا وكل منهم
يدعو الإلٰه بمدمع مدرار
(سبع الدجيل) وذلكم لقب به
أنت انفردت بمدة الأعصار
دم كعبة للوفد بابا للرجا
كم قد أغنت لذي فؤاد واري
دم ليث غاب خائضاً لجج الردى
ما البأس إلاَّ للفتى الموار
دم كهف أمن للمخوف وللعطا
دم كالخضمِّ الطافح الزخّار
وعلى نزول النائبات وللقضا
أفديك من متحمل صبار
لك غر أفعال قد اتصلت إلى
أقصى الديار وسائر الأمصار
تتحدَّث الركبان إعجابا بها
للمسلمين بدت وللكفّار
كلٌ يقول: سمعت ذا ورأيت ذا
لمحمَّد حقا بلا إنكار

* * *

(أمحمَّد) خذها رسالة مخلص
شعرية من أعذب الأشعار
لو قرّطت سمع الرضي لها ارتضى
وحلت لذوق الشاعر المهيار
فعليكم منّي السلام بني الهدى
ما غرّد القمري بالأزهار

* * *

للمؤلف:

سل الشرف الوضاح أين مقره
أفي غير بيت الوحي أودع سره
وأي فتى منهم بسورة مجده
تبلج دنياه ويأرج دهره
وفي مستوى المجد المؤثل ضارب
لسؤدده بيتاً سما مستقره
بمنقطع التفكير مبدأ أمره
وفي منتهى الإمكان يلتاح فخره
وطاب بأعياص النُّبوَّة أصله
ففاح بهبات النسائم نشره
على جذم المختار أحمد لائح
منار هدى بالدِّين قد شد أزره

أبـو جـعـفـر ذاك الـمـؤجـج عـزمـه
وأمَّـا احـتـبـى الـنـادي تـبـلـج بـشـره
ثـوى بـحـمـى أمـن صـريـحـة غـالـب
فـاخـضـل هـاتـيـك الـربـى مـنـه بـره
لـئـن تـبـغ غـيـر ابـن الـنـبـي لـحـاجـة
دهـاك مـن الأمـر الـمـهـول أمـرّه
ولـكـنَّـهـا تـقـضـى بـمـثـوى «مـحـمَّـد»
عـلـي لـدى الـلَّـه الـمـهـيـمـن قـدره
ولـولا أخـوه الـمـجـتـبـى كـان لـلـهـدى
إمـامـاً ولـكـن الـمـقـدر أمـره
هـو الـبـحـر لـكـن الـنـدى طـوع كـفـه
وإن أنـضـب الـبـحـر الـمـدفـق جـزره
ولـلـعـلـم طـود لا يـضـاهـيـه أخـشـبٌ
شـديـد عـلـى حـل الـمـشـاكـل أسـره
فـإمـا يـقـل فـالـجـهـل أيـن مـنـاخـه
وإمـا يـجـد فـالـجـدب أيـن مـفـره
كـثـيـر مـزايـا لا تـعـد بـحـاصـر
لـه مـفـخـر أعـنـي الـمـفـوه نـزره
وإن كـان فـي الـذكـر الـحـكـيـم مـديـحـه
وفـي جـمـل الآيـات فـصـل ذكـره

فماذا عسى أن يفصح القول شاعر
تفانى بتعداد المكارم شعره

* * *

أبا جعفر أنت المؤمل للدنا
وكل منى الراجي متى جاء حشره
شفاعة ذي من على عبده الذي
يضيء بكم حتَّى القيامة قبره
وصلّى عليك اللَّه ما هبت الصبا
بعرفكمُ والروض يفترّ ثغره

* * *

حرف الزاي

للمؤلف:

سقت نطف الحيا بدجيل مثوى
حوى من هاشم شرفا وعزا
صريحة غالب من يدنُ منه
رآه مبلجاً للدِّين رمزا
وملءُ العين منه جمال قدس
إلى أصل النُّبوَّة راح يعزى

ومـــلءُ الـــســـمـــع قـــول وأمَّـــا
سـواه فـلـسـت نـسـمـع مـنـه ركـزا[1]
فـكـم مـسـتـنـجـد ألـفـاه كـهـفـاً
ومـنـتـجـع حـوى بـحـمـاه كـنـزا
وهـالـوا مـن تـرابـك يـا دجـيـل
عـلـى مـن كـان لـلإسـلام حـرزا
وخـيـر بـيـن هـذي الـدار داراً
وبـيـن الـخـلـد فـاخـتـار الأعـزا
مـضـى لا نـجـره يـدنـوه عـاب
ولا تـلـفـى بـعـود مـنـه غـمـزا
فـيـا طـابـت ثـراك بـشـلـو (طٰـه)
يـعـبّـق مـنـه غـيـطـانـاً ونـشـزا
ويـوم أثـكـل الـدُنـيـا شـجـاه
بـه الـهـادي وأحـمـد الـمـعـزى
ولـلـزاكـي شـقـيـقـك فـيـه جـفـن
يـنـز لـفـقـدك الـعـبـرات نـزا
وجـيـب فـيـك مـشـقـوق وقـلـب
بـنـعـشـك لـلـثـرى حـفـزوه حـفـزا
لـئـن رزىء الـورى بـنـواك يـومـاً
فـإنَّ الـدِّيـن أصـبـح فـيـك يـرزى

---

(١) الركز: الصوت الخفي.

وأمتك الورى بعصيب يوم
به بلغ المدى منها المحزا
وقد علموا بأنَّك للمعالي
يهزك عرقك العلوي هزا
ولولا صنوك الزاكي إماماً
لألفوا منك ندبا مستفزا
وإن قصدوك للجلّي ملاذا
فإنَّك عندها أكفى وأجزا
فللبشرى نحوكَ متى استكانوا
وقد لزت إليك الخيل لزا

* * *

وفي الأجيال نوكًى فارقوكم
فمالوا عن هدى الإسلام شمزا[1]
مذ انتحل الأُمور ذوو نفاق
كواسر يرتدين ثياب معزى
فلا أكفاء في خطر ومجد
ولا قرناء في جذم ومعزى
أهل عرق النُّبوَّة كان فيهم
وهم قد أوسعوه أذى ووخزا

(١) الشمز: نفور النَّفس عمَّا تكره.

أم استلبوا ببرد أو قضيب
لكم حق الإمامة يوم جزّا
وذلوا بالعمامة إذ عززتم
وفيكم صح من قد عز بزا
ونالوا منكم غضباً ونهبا
وساموا مجدكم همزاً ولمزا
فإن ناووكمُ حمقاً وجهلا
فما ساووكم حذقا ومزا[1]
سيغترفون ما اقترفوا غروراً
ويصلون الجحيم وذاك أخزى
وعند الغايتين لكم ومنهم
ستمتازون مقدرة وعجزا

* * *

وهل لي أن أرى لكم خيولا
يسد بها الفضاء سطاً وقفزا؟
بها من هاشم الأقيال ليث
يذود عن الهدى الأعداء بهزا[2]

---

(١) المز: القدر والفضل.
(٢) البهز: الدفع العنيف.

فيهدأ من عبيدك فيه روع

يئزّ بمجده المسجور أزا[1]

ويخترق الكلى بالرمح طعنا

وقد مسح الطلى بالسيف جزا

وهل يشفى وقد منعت (حسيناً)

عن العذب الفرات عداه نهزا[2]

قضى ظمئاً عشية من دماه

شفار المشرفي تمز مزا[3]

أيقضى صاديا وبكل عضو

يمير العالمين سداه درزا[4]

فيا فرع الرِّسالة خذ قصيداً

بغير ثناكم لم يرضَ لهزا[5]

وإن قصدوا بمدحكم سواكم

فعنهم مدحتي وهواي فزا

* * *

---

(١) الأز: اشتداد غليان القدر.

(٢) النهز: المنع.

(٣) مزا: مصاً.

(٤) الدرز: نعيم الدُّنيا ولذاتها.

(٥) اللهز: لهزه الشيب أو العثير خالط سواد شعره ببياضه.

حرف السين

للفاضل البارع الشاعر المفلق السيِّد محمَّد آل آية الله السيِّد جمال الدِّين الگلبايگاني المولود سنة ١٣٣٢ بعنوان (مرقد في الدجيل):

أرهفت في جمالها إحساسي
فاستفاضت بخمرة الحب كاسي
هدهدت في جوانحي نشوة
العشق ودبَّت صهباؤه في راسي
أسفرت عن محاسن تخلب
اللب ومالت بقدها المياس
ورنت عن لواحظ تنفث السحر
فتسبي قلوبنا باختلاس
عبدت حسنها العواطف رباً
قدسته من بعد رب النَّاس
صنت منها قلبي فلم يغن صوني
وسبته منِّي برغم احتراسي
فتمشت في خاطري رعدة الحب
وزادت من وطئها أنفاسي
هام حتَّى البليد فيها أيخفى
حسنها عن مثقف حساس؟

ألـهـمـتـنـي وحـي الـشـعـور فـمـنـهـا
لا مـن الـكـائـنـات كـان اقـتـبـاسـي
وقـرأت (الـجـنـاس) فـي حـسـنـهـا
الـفـذ وأدركـت مـنـه لـطـف الـجـنـاس
جـمـعـتـنـا الـظـروف فـي لـيـلـة قـد
طـاب لـولا اخـتـصـارهـا إيـنـاسـي
لـسـت أنـسـى حـتَّـى الـمـمـات صـفـاهـا
لا نـسـانـي الـمـمـات إن كـنـت نـاسـي
حـيـن قـامـت والـسـكـر يـقـعـدهـا والا
نـس مـغـشـي جـفـونـهـا بـنـعـاس
قـربـت ثـغـرهـا لـثـغـري وقـالـت:
هـاك خـمـر الـرضـاب إن كـنـت حـاسـي
نـشـوتـي مـن سـلافـة الـكـأس والـثـغـر
وبـالـوصـل لـذتـي وانـغـمـاسـي
لا رعـى الـلَّـه فـجـرهـا فـلـقـد لا
ح كـئـيـبـاً بـوجـهـه الـعـبـاس
(لـيـلـة الـعـمـر) مـنـك أسـتـغـفـر
الـلَّـه وأرجـو سـمـاحـه لارتـكـاسـي
وبـحـب الـنـبـي والـمـرتـضـى والـبـضـعـة
الـطـهـر قـد عـصـمـت الـتـبـاسـي

وبسبطيه والأئمَّة قد طهرت
نفسي من وصمة الأدناس
آل بيت النبي قد نزهتهم
آية الطهر عن ذوي الأرجاس

* * *

وبحبي للسيِّد الطاهر الندب
زعيم الهدى ورب الباس
عذت من زلتي وسوء فعالي
وهو كهف اللاجي وللضيم آسي
غصن دوح من الإمامة قد طا
ل وطابت جناه في الأغراس
من سما قدره السَّماء ارتقاءً
وشآ شأنه الجبال الرواسي
كان لولا البداء فينا إماماً
فهو دون الإمام عند القياس

* * *

(مرقد في الدجيل) من زاره
كان لآل النبي فيه مواسي
نزهته نفس تسامت عن الزين
وعلم مزيَّن بقداس

أســـد لـــو أراد أن يـــمـــلـــك الأ
مـــر لـــمـــا نـــالـــه بـــنـــو الـــعـــبـــاس
غـــيـــر أنّ الـــزمـــان يـــجـــري اطّـــراداً
مـــع آل الـــنـــبـــي بـــالانـــعـــكـــاس
وهـــمـــام بـــنـــى إلـــى الـــدّيـــن مـــجـــداً
شـــامـــخ الـــقـــدر راســـخ الأســـاس
كـــم لـــه مـــن مـــنـــاقـــب قـــد تـــجـــلّـــت
بـــســـنـــاهـــا الـــدّهـــر كـــالـــنـــبـــراس
مـــن عـــلـــيـــل أتـــاه يـــشـــكـــو ســـقـــامـــاً
فـــانـــثـــنـــى عـــنـــه مـــا بـــه مـــن بـــاس
ومـــخـــوف قـــد لاذ فـــيـــه فـــأمـــســـى
فـــارغ الـــبـــال مـــالـــك الإحـــســـاس
إن تـــخـــب فـــي مـــنـــاك زره فـــتـــحـــظـــى
عـــنـــده بـــالـــمـــنـــى عـــقـــيـــب الـــبـــاس
لـــم أشـــفـــعـــه فـــي أُمـــوري إلاَّ
وقـــضـــاهـــا الإلٰـــه دون مـــكـــاس
ســـيِّـــدي قـــد نـــذرت لـــلّـــه إن فـــز
ت بـــقـــصـــدي ولـــم أعـــد بـــانـــتـــكـــاســـي
زرت مـــثـــواك والـــولاء دلـــيـــلـــي
مـــع كـــبـــش مـــفـــلـــج الأضـــراس

فاضحيه رمز تضحية النَّفس
وأهدي اللحوم للحراس
فاقض يا سيِّدي حوائج عبدٍ
موثق بالذُّنوب والإفلاس

* * *

للمؤلف:

بلد حوى العلياء ساحة قدسه
منذ ابن فاطمة ثوى في رمسه
وحماه مرهوب الجوانب كلها
لمكان هيبته وشدَّة بأسه
وهنالكم علم النُّبوَّة ماثل
نور الإمامة لائح في رأسه
سيان ماضيه وحاضر مجده
وكيومه في الدَّهر معجز أمسه
ودجاه مبتلج بنيِّر بدره
ونهاره رأد الضحى من شمسه
شيدت على التقوى علالي مشهد
علواً على المعروف ثابت أسه
فيه ابن أحمد المشفع ذكره
في محكم الذكر الحكيم بقدسه

ومساومٌ سلع المكارم صفقة
ميمونة مأمونة من بخسه
ومنزه عن كل ما يصم الفتى
من شائن ومطهر من رجسه
قصر عليه المدح إذ يعلو به
وسواه يعلو بالمديح وحبسه
أعيى الملقب وصفه متيقناً
أنَّ الحقيقة فوق مبلغ حدسه
ما حده التعريف إلاَّ أنَّه
أجلى المظاهر طرده في عكسه
تأبى الفضيلة أن يمثل شخصه
بشراً وإن يك نوعه من جنسه
طابت أواصره بطيِّب أصله
وزكت عناصره بزاكي غرسه
وأحس رائده النجاح فلم يخب
لما تباشر سيبه في حسه
إن يرو راجيه ندى فهو ابن من
يروي غداً زمر الورى في كَأسه
أعطى العدى نصفاً ببأس موقد
والمستجير برأفة من نفسه

أربى على الفردوس ترب ضريحه
وشآ سنا مثواه زهو دمقسه
وثنى المزابر منه كل فضيلة
أفنى أضاميم الثنا من طرسه
صلَّى عليك اللَّه ما انصاع الهدى
تطوى الفضاء روائع من طقسه

* * *

حرف الصاد

للعلاَّمة الحجَّة الشيخ محمَّد الحسين المظفري ابن الشيخ محمَّد الشيخ عبد الله المولود عام ١٣١٢:

إمامتنا فيكم بني الفضل تختصُّ
ولولا البدا قد كاد يأتي بك النص
كفاك علاً أنَّ الإمامة ظنّها
بك النَّاس من لو يجدي بها الظنّ والخرص
فلا غرو إن حزت المكارم جمَّة
فإنَّك من ثدي النُّبوَّة تمتص

* * *

«محمَّد» يا من أحرز السبق فائزاً
على فضله آباؤه الغر قد نصّوا

لـك الـعـز ثـوب والـمـهـابـة شـمـلـة
وشـرع الـهـدى ألـف وعـمـر الـنـدى خـلـص
يـنـام قـريـراً عـنـدك الـوفـد إنَّـه
يـهـاب فـلا يـدنـو إلـى ضـيـفـك الـلـص
وخـافـك قـطـاع الـطـريـق فـلـم تـكـن
لآثـار مـن أمـوا لـقـبـرك تـقـتـص
فـكـم سـالـب مـن زائـريـك ثـيـابـهـم
لـه الـحـتـف عـمَّـا قـد جـنـت كـفـه شـقـص
ويـطـرح لـلـوفـد الـمـتـاع عـنـايـة
فـلـيـس يـرى فـيـه إذا نـزحـوا نـقـص
لـعـمـرك قـد خـافـوك حـيـاً ومـيـتـاً
وهـل قـبـل هـذا خـيـف فـي رمـسـه شـخـص
وإنّ سـبـاع الـوحـش عـمَّـن تـؤمـه
تـكـف احـتـبـاسـاً وهـي مـن سـغـب خـمـص
أبـوك (عـلـي) لـلـوصـايـة والإخـا
وجـدُّك (طـهَ) بـالـنُّـبـوَّة مـخـتـص
فـهـذا لـه بـدر الـسَّـمـا انـشـق طـيّـعـاً
وذاك لـه مـن شـمـسـهـا رجـع الـقـرص
هـمـا مـنـبـع لـلـمـكـرمـات ومـصـدر الـ
ـمـعـالـي فـمـن بـكـر هـنـاك ومـن حـفـص

وخص أبوك (المرتضى) الفضائل
فساء الورى حسادهم ذلك الخص
فلا بدع فالداني مقاماً ومحتداً
حسود القوم بالمعالي قد اختصوا
وأرخصها في اللَّه نفساً نفيسة
فكان غلاءً عنده ذلك الرخص
وقد حرصت ناس بأن يلحقوا به
علاءً فأبدى خزيهم ذلك الحرص
وهل يدرك الصقر المحلق طائراً
جناح يغاث قد برى ريشه الحص
وكيف يداني الساهرين تهجداً
شروب لبنت الكرم أسهره الرقص
ومن يعتريه رعدة خوف ربه
يضاهيه من يعروه من شربها رعص
ومن عنه إن تفحص ترَ الفضل كله
يجاريه من عن لؤمه يكشف الفحص
ومن كالرواسي الشم يثبت في الوغى
يساويه من يغدو غنيهته النكص
من الرعب لم تثبت وإن تك دونها
صفوف كما البنيان أحكمه الرصُّ

فـأبـدت عـلـى آل الـنـبـي بـسـالـة
أكـان لـهـم دَيـن عـلـيـهـم لـيـقـتـصـوا
مـودة ذي الـقـربـى لـديـهـم عـداوة
بـهـا استـأصـل الـقربى الـتتبع والـقـص
فـقـد أكـلـوا لـحـم الـنُـبـوَّة بـالـظـبـا
وإنَّ دمـاه فـي نـصـول الـقـنـا امـتـصـوا
إذا كـان عـنـد الـمـصـطـفـى لأُمـيَّـة
ديـون فـيـوم (الـطـف) مـنـه قـد اقـتـصـوا
فـهـل لـبـنـي الـعـبَّـاس عـنـد «مـحـمَّـد»
تـراة ومـن آبـائـه الـغـر تـقـتـص
فـبـيـن سـمـيـم أو سـجـيـن وخـائـف
طريد برى جسميهما الخوف والخمص

* * *

حرف الضاد

للمرحوم الخطيب الشاعر الشيخ حسن ابن الخطيب الكبير الفاضل الشيخ كاظم سبتي النجفي المولود عام ١٢٩٩ والمتوفى عام ١٣٦٤هـ:

إلامَ وبـي ضـاق رحـب الـفـضـا
كـأنِّـي مـقـيـم بـوادي الـغـضـا

أحبة قلبي عنّي نأوا
فقلبي بنار النوى أرمضا
أقلّب طرفي فلم أبصرن
خليلا وفياً عدا من مضى
وفارقني كل صافي الإخاء
وأبعد عن صحبتي معرضا
فذاك دلالاً وهذا قلاً
وذياك كرهاً وهذا رضا
وكم غادر كنت أصفى له
إخائي فأصبح لي مبغضا
فأحسنت في رفده مقبلا
عليه وعنّي قد أعرضا
ورحت أفديه في مهجة
عليها سيوف التجافي نضا
وحاولت بين الورى رفعة
فناصب قدري أن يخفضا
وكم مسّ به طاعناً همتي
وفيّ بلا سبب عرضا
فقلت: رويداً فأين الوفا
وأنشدت صبراً (وعين الرِّضا)

فحين اختبرت أهيل الوفاء
بهم قد تصرف صرف القضا
وشاهدتهم أزمعوا للرحيل
وبعدهم للحشا أمرضا
وأوهن منّي قوى همتي
وهمي للظهر قد أنقضا
بقيت معنًّى لتذكارهم
وصبري مذ قوضوا قوضا

* * *

ففوضت أمري وسلمته
إلى من له الأمر قد فوضا
وصرت أحث قلوصي دجى
إلى بلد لسليل (الرِّضا)
لكهف الرجاء أبي جعفر
ومن كل حاج لديه أنقضى
فكم من خفيف له قد أتى
فعاد ثقيلاً بما عوَّضا
وأسرعت أقطع فج الفلا
إليه وعيناي لم تغمضا
فشمت له قبَّة قد سمت
لأوج السَّما برقها أومضى

ولاح لعيني منار هدى
له رفعوا علماً أبيضا
يرف على مرقد زاهر
به سيف حق يرى منبضا
أنخت قلوصي بأعتابه
ومن لاذ فيه فلن يرفضا
وفيه اعتصمت ونادبته
بصوت له كاد أن ينهضا
أيا ابن البتولة خير النِّساء
وحيدرة ذي العلا المرتضى
ونجل النقي وسبط التقي
سليل (علي بن موسى الرِّضا)
فأنت أبا جعفر فاضلٌ
وفضلك فينا كشمس أضا
وأنت تقي نقي أخو
زكي وشهم شديد المضا
أبو مكرمات تحير العقول
بهنَّ وفيها يضيق الفضا
وفي كل علم ترى حاذقاً
تحل المعقَّد والمغمضا

سـري زكـي ذكـي لـذا
أبـوك اصـطـفـاك لـه وارتـضـى
لـذا دلَّ شـيـعـتـه هـاديـا
إلـيـك أبـوك وقـد حـرضـا
وكـان مـشـيـراً بـحـق إلـيـك
وغـيـرك لـلـدِّيـن مـا قـيـضـا
فـلـولا الإمـامـة فـي الـعـسـكـري
لـكـنـت جـديـراً لـفـصـل الـقـضـا
ولـو لـم يـكـن خـص فـيـهـا أخـوك
أبـوك لـك الأمـر قـد فـوضـا
ولـيـكـم فـائـز فـي الـنـعـيـم
وشـائـنـكـم فـي لـظـى أرمـضـا

* * *

حرف العين

الأصل للأديب الخطيب الفاضل الشاعر المجيد السيِّد مهدي ابن السيِّد راضي الأعرجي المتوفى غريقاً في شط الحلة يوم الثلاثاء سادس رجب سنة ١٣٥٨، وكان مولده في النجف الأشرف عام ١٣٢٢ والتشطير والتذييل للمؤلف:

(أبـا جـعـفـر يـا أخـا الـعـسـكـري)
إلـيـك الـقـلـوب غـدت تـنـزعُ

ويـــا مـــن لـــه نـــســـب زاهـــر
(ويـا مـن لـه الـمـنـصـب الأرفـع)
(ويـا مـن أبـوه يـروّي الـعـطـاش)
بـيـوم إلـيـه الـورى تـفـزع
ويـا مـن سـمـى جـده واعـتـلـى
(ومـن جـده لـلـورى يـشـفـع)
(رجـونـاك يـا بـن الَّـذيـن هـمُ)
لـدى الـخـوف مـعـقـلـنـا الأمـنـع
وفـي كـل جـيـل لـنـا مـنـهـمُ
(غـيـاث الـصـريـخ إذا مـا دعـوا)
(بـذلـنـا لـك الـمـال نـرجـو الـجـزاء)
غـداة بـهـا أنـتـم الـمـفـزع
فـلـيـس بـمـجـد سـوى عـطـفـكـم
(بـيـوم بـه الـمـال لا يـنـفـع)
(فـكـم لـك مـن مـعـجـز بـاهـر)
تـغـص بـتـذكـاره الأربـع
وفـضـل أنـار عـلـى الـعـالـمـيـن
(بـدا وهـو كـالـشَّـمـس إذ تـطـلـع)
(بـنـفـسـي الَّـذي فـي دجـيـل ثـوى)
فـعـاد بـه الـضـر يـسـتـدفـع

سقته المرازم من وبلها
(فذا ربعه مخصب ممرع)
(دعوه الورى أسداً في الدجيل)
وأسد الشرى عنده تخضع
أجل ابن أحمد عن مثله
(وما الأسد بل شأنه أروع)

التذييل:

فمن مثله وهو عن فاطم
مزيج الصبا نده الأضوع
عليه الإمامة معقودة
ولولا البدا أصبحت تسطع
فأمّا عدته فمن دون ما
حواه الَّذي يصف المصقع
فنفس على العز مطبوعة
ولم يحوها للورى أضلع
وعلم تدفق تياره
وصدر أبيه له منبع
وتقوى بزاملها عصمة
ينوء بها أروع أروع
وبأس كأن بأنفاسه
على من قلا مجده زعزع

وفي سفحه للورى موئل
ونحو فناه لهم مرجع
وهل إن سرى الوفد مستجدياً
له بسوى وفره مطمع
فللجود منه مسيل وللـ
ـرجاء بأكنافه مرتع
مباءة أمن حماه وإن
جرى الخوف فهو له مصرع
صريخة عدنان إن تدعه
يجبك فتى للدعا يسمع
فمستمنح إثر مستدفع
لديه فيمنح إذ يمنع
بأفق النُّبوَّة أضحى ذكاً
لها بين أعياصها مطلع
ونور الإمامة في مرقد
يفوح بها نورها يلمع
مآثر لم يحصها حاصر
ومن دونها الأنجم اللمَّع
وحيا الحيا بدجيل ثرّى
لجثمان قدس الهدى مربع

* * *

للمؤلف:

بـــلـــد ومـــا بـــلـــد بـــه
عـــلـــم الـــهـــدى وجـــمـــاعـــه
فـــي صـــاحـــب الـــمـــجـــد
الـــمـــنـــيـــع تـــبـــلـــجـــت أوضـــاعـــه
والـــمـــجـــد أراب صـــدعـــه
والـــفـــضـــل رد شـــعـــاعـــه
عـــبـــق الـــنُّـــبـــوَّة عـــنـــده
مـــلأ الـــبـــســـيـــط مـــذاعـــه
وبـــكـــفـــه وبـــوجـــهـــه
مـــا نـــيـــط فـــيـــه طـــبـــاعـــه
كـــالـــنـــوء قـــد غـــمـــر الـــورى
والـــضـــوء مـــد شـــعـــاعـــه
إن آب عـــنـــه مـــؤمـــل
فـــالـــفـــضـــل مـــنـــه مـــتـــاعـــه
أو أمـــه مـــســـتـــنـــجـــد
يـــحـــمـــى حـــمـــاه دفـــاعـــه
أمـــن الـــردى مـــا إن
يـــحـــل بـــربـــعـــه مـــرتـــاعـــه؟
ومـــكـــاثـــر يـــوم الـــنـــدى
كـــثـــر الـــغـــمـــامـــة بـــاعـــه

إن كـــايـــل الـــدُّنـــيـــا عُـــلا
غـــمـــر الـــبـــريـــة صـــاعـــه
فـــلـــك الـــنـــجـــاة يـــخـــابـــه
نـــحـــو الـــجـــنـــان شـــراعـــه
أو ســـفـــح راس لـــم يـــزل
مـــهـــوى الـــفـــضـــيـــلـــة قـــاعـــه
الـــلّـــه فـــهـــو مـــطـــيـــعـــه
والـــدَّهـــر فـــهـــو مـــطـــاعـــه
ولـــقـــد روت عـــنـــه الـــعـــلـــى
شـــرعـــا ســـواءً ســـاعـــه
عـــم الـــبـــســـيـــط بـــســـؤدد
عـــنـــه أمـــيـــط قـــنـــاعـــه
فـــيـــضـــوع عـــنـــه لـــطـــائـــمـــا
يـــقـــفـــو الـــوهـــاد يـــفـــاعـــه
والأمـــــر لـــــولا صـــــنـــــوه
مـــــدت إلـــــيـــــه ذراعـــــه
فـــإلـــى أخـــيـــه الـــمـــجـــتـــبـــى
مـــن قـــبـــلـــه إمـــتـــاعـــه
عـــبـــد الإلٰـــه وغـــيـــره
اســـتـــهـــوى هـــواه ســـواعـــه

فـــإلـــى الإمـــام نـــهـــجـــه
وعـــلـــى الـــهـــدى إزمـــاعـــه
والـــعـــالـــم الـــعـــلـــوي فـــا
ح بـــنـــشـــره أصـــقـــاعـــه
وعـــلـــى الـــقـــداســـة تـــنـــحـــنـــي
أمـــا انـــثـــنـــت أضـــلاعـــه
مـــلـــك لـــقـــد عـــم الـــبـــريـــة
كـــيـــلـــه وصـــواعـــه

* * *

حرف الفاء

للخطيب الأديب الشاعر الشيخ كاظم ابن الشيخ طاهر ابن الشيخ حسن بن بندر السوداني النجفي المولود سنة ١٣٠٣ :

يـــروّحـــنـــي ويـــحـــســـن لـــي وقـــوفُ
بـــقـــبـــر «مـــحـــمَّـــد» وبـــه أطـــوفُ
مـــقـــام والـــمـــلائـــك فـــي حـــمـــاه
صـــفـــوف بـــعـــدهـــا تـــتـــرى صـــفـــوف
فـــصـــاعـــدة ونـــازلـــة ومـــنـــهـــا
بـــقـــدس ضـــريـــح حـــضـــرتـــه عـــكـــوف
فـــيـــا فـــرعـــا مـــن الـــهـــادي عـــلـــي
لـــطـــاب وإنَّـــه الأصـــل الـــشـــريـــف

زكا بمحمَّد باللطف غرساً
ومن أثماره حسنت قطوف
فمن دوح الإمامة راق غصناً
بماء الحق صيّبه وكيف
فيا (سبع الدجيل) وأنت أولى
تنادى أنَّك السبع المخيف
فمنك بدت كرامات حسان
سما في ذكرها الفضل المنيف
جلاء للعيون بها ومنها
بسمع الدَّهر من تبر شنوف
صفات علاك قد طارت لهاكم
على الدُّنيا رفيف أو حفيف
يضم لك الضريح هياج عزم
كما قد ضم ذا اللبد الغريف
يقر بجنبه للوفد ركب
ويبرد عنده القلب اللهيف
وأردف غر شارات تجلَّت
وميطت للورى عنها السجوف
يلوح من الإمامة برد فضل
عليه وإنَّه البرد العفيف

فيا لك مرقد قد شعَّ نوراً
وفيه آنس الساعي المطيف
فقل للمستجير: عداك خوف
إذا اختلفت من الدَّهر الصروف
هو السبب الّذي يدعى إليه
إذا مُدت إلى اللّه الكفوف
وآل المصطفى والكل منهم
رؤوف روضه جودٌ وريف
خلقتم للورى لطفاً ومنّاً
بلى وحباكم الربُّ اللطيف
لكم حسن الصنيع على البرايا
ومنكم يشكر الدِّين الحنيف

* * *

حرف القاف

للفاضل البارع السيِّد محمَّد جعفر ابن السيِّد محمَّد حسن ابن السيِّد المرتضى الطباطبائي يمدح سيِّدنا أبا جعفر ويطري سيِّد الطائفة المجدد الشيرازي الآمر بعمارة قبَّته المباركة والمنفق عليها ويذكر المباشر لها العلاَّمة النوري سنة ١٣١١:

قبر على الأفلاك قدراً يرتقي
لمحمَّد بن علي الهادي النقي

هو مرقد فيه الملائك خضع
تبغي الهدى من هابط ومحلق
والزاكيات من الصلات تؤمه
من عند بارئه تحية مشفق
وعناية خصت بآل محمّد
من غابر منهم مضى أو من بقي
أربى على التعريف جوهر ذاته
فتقاعست عنه مشاعر مفلق
فضح الأسود ببأسه وبسيبه
فضح المرازم في الغمام المغدق
يا باغي المعروف يمم مرقداً
لابن الإمام وسبط أحمد التقي
عفر وغض الطرف واخلع خاضعاً
نعليك عند فنائه المتألق
فيه الهدى والدين خير مؤمل
والعلم والإفضال أشرف ما لقي
وتشيم بارقة العلى مشفوعة
بشذا من المجد المؤثل معبق
ويؤمه العافي بجدب عاطلاً
فيؤوب بالنعماء جد مطوق

وحمى النزيل حفاظه ورمى
العدو بمرعد من بأسه ويمبرق
فلك النجاة ومن أتاه يفز به
ويجره ممَّا قد أتى من موبق
فالراكبون يجيره ربانه
ومن انثنى عنه فأهون مغرق
يا صرح قدس قد تبلج دونه
الفلك المكوكب في سناه المشرق
والقبَّة الخضراء أصبح دونه
الجرباء في سمك وبهجة رونق

* * *

قد شادها علم الهدى غوث الورى
المجتبى الحسن الزكي المتقي
سعد العشيرة معقد الآمال من
إن يُفتق الآمال يوماً يرتق
هو مرجع الدُّنيا وموئلها الَّذي
فيه السيادة بالسعادة تلتقي
وزهى الزمان به وأسرته الأولى
سلفوا ذكا حتَّى الوصي المطلق
حسن الخصال والاسم أوحد عصره
والمشرق الوضاح للمستشرق

وكـــأنَّـــه هـــو والـــثـــراء بـــكـــفـــه
يـوم الـعـطـاء الـغـمـر قـابـض زيـبـق
إنَّ الإمـــامـــة والـــكـــرامـــة والـــهـــدى
شـفـعـن فـيـه بـعـوده الـمـتـعـبـق
هـو مـجـمـع الـبـحـريـن بـيـن تـمـنـع
عـنـد الـحـفـاظ ونـيـلـه الـمـغـدودق
شـكـرت مـســاعـيـه ودام ظـلالـه
مـا الـظـن فـي جـدواه لـيـس بـمـخـفـق
* * *
والـفـاضـل (الـنـوري) نـور قـلـبـه
بـالـعـلـم فـي إيـمـانـه الـمـتـدفـق
فـي الأمـر يـخـلـفـه ويـنـجـز أمـره
بـعـمـارة لـبـنـائـهـا الـمـسـتـوسـق
حـتَّـى إذا مـا تـم قـبَّـة سـؤدد
شـرفـاً بـأشـواط الـعـلـى لـم تـسـبـق
وهـنـاك سـبـط الـمـصـطـفـى مـتـفـيـىء
لـخـبـاء قـدس بـالـحـفـاظ مـسـردق
وثـوى بـربـع الـمـجـد إذ وفَّـاده
عـنـه بـغـيـر مـديـحـه لـم تـنـطـق
فـكـأنَّ أحـنـاء الـضـلـوع تـقـلـه
وعـلـى سـواه جـفـونـهـا لـم تـطـبـق

وكأن بمشكاة الهدى مصباحه
يلتاح في لألائه المتدفق
لا الظن يكدى عند ساحة قدسه
كلا ولا صفو الحبا بمرنق
لا الهضب يحكي باسقاً من صرحه
أو كان تشبهه ذكا بتألق

* * *

للمؤلف، وفي مقدمتها خطاب للفاضل الخطيب الشيخ كاظم نوح الكاظمي مستنجزاً ما وعد به من إرسال قصيدة في مدح السيِّد المعظَّم:

سناك في وجه الزمان مشرق
أم فضلك الجم به يأتلق
ونفحة المسك بأنفاس الصبا
أم هي من شذا علاك تعبق
قصائد تنظمها قلائداً
منها بصدر الدَّهر يزهو قرطق
وأنت للعصر خطيب مدرهٌ
يعجز عن إطرائه التشدق
وزينة التاريخ منك مقول
يصوغ تبراً ما يراه المنطق

وفكرة يحار دونها النهى
يجيلها منك لسان ذلق
فإن تصغها خطباً عن عسجد
فللأكف عندها مصطفق
أو جئن في قوالب شعرية
فليس بدعا فأبوها مفلق
عنَّا لك الدَّهر خضوعاً ولكم
طأطأ منه مفرق ومرفق
وكم نشرت في البرايا عظة
ينشر عنها ذكرك المعبق
شمخت لا تكبراً لكنما
لم يك يحدوك لأمر ملق
ومنك في بشر ونشر وهدى
تلذ عين أذنٌ ومنشق
عطفاً عليها غادة شعرية
لم يستجد لولاك منها نسق
أمهرتها قافية (قافيَّة)
يشبه شعراً بشناك ينطق
تطري أبا جعفر الندب الَّذي
يمدحه آي الكتاب تصفق

أنبأنا عنك جواد بنبأ
لا شك أنَّ العبقري يصدق
أنّك سوف تنضد المدح به
فيزدهي منه لنا متسق
وهل رأيت للكرام موئلاً
يعقبه الخلف وظنٌّ مخفق
فهاتها بيضاء دونها ذكا
وهي بسمط المدح درّ يقق
لمن نماه للهدى هادي الورى
وأحمد للمجد منه معرق
وإن يفح في الدَّهر نده فعن
سيِّدة النِّساء ذاك العبق
أو يزه ذو مأثرة فقد زها
فيه الوضيئان الهدى والموثق
أو يسد وفراً منه علَّم الحيا
إن به شحاً حباه المغدق
وإنّ لابن المصطفى حقيقة
قيدت البيان وهو مطلق
شأو بعيد ليس يلفى حد
ه الأدنى لمطر فكره المحلق

لـــم تـــعـــده إمـــامـــة مـــوروثـــة
إلاَّ وشـــعَّ فـــيـــه مـــنـــهـــا ألـــق
لـــولا الـــزكـــي صـــنـــوه قـــد حـــازهـــا
أضـــحـــى لـــواء الـــدِّيـــن فـــيـــه يـــخـــفـــق
هـــو الـــمـــجـــلـــى بـــيـــن أشـــواط الـــعـــلـــى
لـــغـــايـــة بـــعـــيـــدة لا تـــلـــحـــق
مـــلـــيـــك فـــضـــل والـــمـــعـــالـــي عـــرشـــه
وحـــولـــه غـــر الـــمـــزايـــا فـــيـــلـــق
إن يـــتـــجـــر فـــالـــمـــجـــد رأس مـــالـــه
يـــحـــبـــى لـــه الـــفـــخـــر بـــه لا الـــورق
أو أقـــبـــل الـــدَّهـــر بـــخـــطـــب صـــارم
فـــأيـــن عـــنـــه الـــصـــارم الـــمـــذلـــق
عـــنـــت لـــه الـــوجـــوه بـــيـــن خـــاضـــع
لـــه وبـــيـــن مـــن حـــداه الـــفـــرق
لـــعـــزة تـــنـــمُّ عـــنـــهـــا هـــيـــبـــة
فـــي لـــحـــده يـــطـــفـــو عـــلـــيـــهـــا رونـــق
فـــهـــو حـــيـــاة الـــمـــلـــتـــجـــي ولـــلـــعـــدى
حـــول حـــمـــاه الـــمـــشـــمـــخـــر مـــوبـــق
وبـــيـــت مـــجـــد شـــاده لـــه الـــهـــدى
يـــظـــلـــلـــه خـــبـــاؤه الـــمـــســـردق

وسورة الفجر سنا جبينه
ينشق عنها في الدياجي الفلق
لا يشتكي الاعواز جاره ولا
يحذر يوماً بفناه القلق
للوحش والطير حماه مربع
وللوفود نحوه مستبق
روى المعالي الغر عن كل أب
إسناده إلى العلى موثق
حيا مغاني بلد من وابل الـ
ـغيث الملح ودقه المدفق

* * *

«وشفعت هذه القصيدة بأبيات رائية أشكر فيها ما أسداه إليّ من قصيدة في مدح السيِّد المعظَّم مذكورة في حرف الراء، وأذكر كتابه (محمَّد والقرآن) الَّذي أهداه إليَّ»:

أدرٌ يلوح على الأسطر
أم النجم في لمعه المزهر؟
كأنَّ المجرة في زهوها
تجر ذيولاً على المشتري
دكا قد تبلج فيها الصباح
أم البدر في ليله المقمر؟

ومدح ابن فاطمة قد شآ الـ
ـجميع بمطلعه النيِّر
عشية ينضد عقد الثناء
به مزبر الشاعر العبقري
فإن شئت قل عن جمان وإن
تشأ عن صحاح من الجوهر
وإنَّ مع الريح أنفاسه
تأرَّجن عن مسكه الأذفر
ويزهو النديّ بأخباره
وفي نطقه صهوة المنبر

* * *

وكم خبرة فيك تربو على
أحاديث فضلك في المخبر
وأرحية العز أضحت تدور
منك قديماً على محور
وأسديت منك جميلاً إلى
خبير بفضلك لم يكفر
قصيد ثناء تدق به
بكف الهدى مارن الممتري

* * *

وأشكر برك فيما مضى
كتاب هدى شامخ المفخر
هدية ود خصصت بها
فقلت لنفسي ألا فابشري
فيا دمت للمجد والمكرمات
وطيب الضرائب والعنصر
وذكرك مالكة المادحين
وغيظ المناوىء والمزدري

* * *

للخطيب الفاضل والشاعر المدره الشيخ كاظم آل الشيخ سلمان نوح الكاظمي مجيباً بها ما طلبته منه من قصيدة قافية:

سنا أبي جعفر وهو مشرق
بلمعه أودى الدجى والغسق
يألق في شرق الدنا وغربها
للحشر وهو ساطع مؤتلق
ما في ندي ذكره أو محفل
جرى له إلاَّ وفاح العبق
شبل علي بن محمَّد الَّذي
أنار من نور علاه الشفق
علاه نورٌ جاءه من أحمد
النبي وهو ناصع ومشرق

سبَّاق ذاك العصر في علومه
إذا جرت يوم الخصام السيّق
وهو حسيب ونسيب سيِّد
دان له العصر ورق الخلق
فاتح باب العلم علم أحمد
بالعلم وهو موصد ومغلق
«محمَّد» روح المعالي والتقى
وابن الإمام السيِّد الموفق
«محمَّد» مصباح نور للهدى
به الورى إلى المعالي تلحق
ما علوي والعلى إلاَّ اغتدى
ومجده إلى العلى يستبق
خطيب صدق بذَّ كل خاطب
والذكر في خطابه مصدق
مقتبس آي الكتاب ملقياً
على الورى غيثاً تقول يغدق
في حكم ناصعة ناجعة
فيهن كل عاقل ليعلق
بها تعالى شأنه وشأوه
بها إلى أعلى ذرى ليسمق

مـــا عـــاقـــل إلاَّ تـــراه تـــابـــعـــاً
لـــه ويـعـيـى بـالـلـحـاق الأحـمـق
وهـــو إمـــام كـــان لـــولا صـــنـــوه
وشـيـعـة الـحـق عـلـيـه اتـفـقـوا
واخـتـاره الـلَّـه فـراح طـائـعـاً
لأمـره والـنَّـاس حـزنـاً صـعـقـوا
لـمـوتـه والـحـزن عـمَّ فـي الـدُّنـا
وفـي قـلـوب الـنَّـاس شـبـت حـرق
يـا يـومـه أعـظـم بـخـطـب قـد جـرى
فـيـك وقـد عـم الأنـام الـرهـق
مـات أبـو جـعـفـر فـي طـريـقـه
إلـى الـحـجـاز والـغـراب يـنـعـق
مـات أبـو جـعـفـر جـعـفـر الـنـدى
مـا خـلـت فـي الـقـبـر الـبـدور تـمـحـق
قـد انـطـفـى مـن هـاشـم ضـيـاؤه
وفـي سـمـا الـعـز اسـتـمـر الـغـسـق
وجـبّ مـن عـمـرو الـعـلـى سـنـامـهـا
وجـذ أنـف هـاشـم والـمـرفـق
وشـقَّ جـيـب لـلـمـعـالـي بـعـده
مـن نـازلٍ أودى بـه لا يـرتـق

فالعين عبرى والدموع عندم
تهل وكفاً والفؤاد يخفق
يا مخجل الغيث بجود وندى
وفاضح الغمام إذ يندفق
كيف يواري جدث بحر ندى
كم سار فيه للنوال زورق
لا جزر بعد مده وقد طمى
وقد طمى حتّى لكدنا نغرق
ربع الندى من بعده عفى وقد
سدت بوجه المعوزين الطرق

* * *

يا بن الهداة الطالعين في سما
العز بدوراً في المعالي سبقوا
فمن يباريهم ومن يبزهم
وقد قضى اللّه بأن لا يلحقوا
جدكمُ علا لآفاق السما
على البراق فاستطال الأُفق
به وقد مرَّ كبرق خاطف
ومن محياه يشعُّ الألق

* * *

يـا بـدر عـدنـان وفـخـر غـالـب
أنـتـم سـراة وكـمـاة سـبـق
حـبـكـم ذخـر وعـز وعـلاً
لـمـن تـولّـى وبـكـم تـعـلـقـوا
وبـغـضـكـم كـفـر وحـرب وعـمـى
أعـمـى قـلـوبـاً لـهـمُ الـتـزنـدق
مـن شـدَّ حـبـلـه بـحـبـل عـزكـم
عـنـه تـعـدى لـلـخـصـوم الـقـلـق
وفـي جـنـان الـخـلـد فـي جـواركـم
يـضـفـو عـلـيـه سـنـدس واسـتـبـرق
ومـطـعـم لـذ لـكـل مـاذق
مـنـه وإن أبـطـره الـتـأنـق
عـلـيـكـم صـلّـى الإلٰـه مـا هـمـى
غـيـث ومـا فـاح الـشـذا والـعـبـق

* * *

ولقد شفع هذه القصيدة بأبيات رائية يخاطبني بها، وقد قابل المقطوعة المذكورة (ص٤٨):

سـلام عـلـى الـفـاضـل الـعـبـقـري
سـلام عـلـى الأدب الأغـزر
سـلام عـلـى الـفـذ فـي عـصـرنـا
سـلام عـلـى الـمـجـد والـمـفـخـر

(عـلـي) عـلـيـك سـلام يـفـو
ح مـن نـشـره نـفـحـة الـعـنـبـر
(عـلـي) بـلـغـت لأقـصـى الـكـمـال
بـأنـواعـه الـعـز والـمـزبـر
وأنـت لـسـبَّـاقـهـا فـي الـرهـان
مـلـكـت الـورود مـع الـمـصـدر
وأنـت الـمـفـوه عـنـد الـخـطـاب
ومـن كـان مـثـلـك كـان الـحـري
وأجـدر بـمـثـلـك أن يـغـتـدي
بـأول جـرد الـنـهـى الـضـمـر
وعـصـر بـه أنـت أنـت الأديـب
يـفـوق عـلـى سـالـف الأعـصـر
تـفـضـلـت بـالـمـدح فـي غـيـبـة
فـكـيـف إذا كـنـت فـي مـحـضـر

* * *

حرف الكاف

للشريف الشاعر السيِّد عبد الهادي الطعان ابن السيِّد جواد ابن السيِّد مهدي ابن السيِّد هاشم ابن السيِّد محمَّد صاحب منهاج الكرامة على شرح تهذيب العلاَّمة الحلي، ولد عام ١٣٢٥ :

مـــن أجـــل الـــنُّـــور ذو الـــعـــز بـــراك
ومـــن الإحـــســـان والـــلـــطـــف ابـــتـــداك
يـــا جـــلـــيـــل الـــقـــدر يـــا بـــن الـــمـــصـــطـــفـــى
زادك الـــلَّـــــه عـــــلاءً لـــــعـــــلاك
أنـــت مـــمَّـــن نـــال عـــزاً ســـامـــيـــاً
وســـمـــا فـــوق ســـمـــا الأُفـــق ســـمـــاك
أنـــت مـــن قـــوم بـــدت أنـــوارهـــم
وبـــهـــا ذو الـــعـــرش والـــمـــلـــك حـــبـــاك
أنـــت مـــن بـــيـــت رفـــيـــع شـــأنـــه
صـــرَّح الـــتـــنـــزيـــل والـــذكـــر بـــذاك
ســـرت فـــيـــمـــا أمـــر الـــلَّـــه بـــه
ولـــقـــد أعـــرضـــت عـــمَّـــا قـــد نـــهـــاك
أنـــت لـــلـــحـــق حـــلـــيـــف ســـيِّـــدي
أيـــن مـــا قـــد كـــنـــت تـــقـــفـــوك عـــلاك
يـــا بـــن بـــنـــت الـــمـــصـــطـــفـــى فـــاطـــمـــة
منشيء الخلق على الخلق اصطفاك
أنـــت ســـر الـــلَّـــه مـــا بـــيـــن الـــورى
وولاء الـــــلَّـــــه مـــــولاي ولاك
أنـــت عـــيـــن الـــمـــجـــد بـــحـــر لـــلـــنـــدى
لـــم يـــخـــب والـــبـــيـــت مـــن رام نـــداك

مـــن عـــطـــاء الـــلَّـــه جـــلَّ وعـــلا
يـا سـلـيـل الـمـجـد قـد كـان عـطـاك
لـم يـكـن لـولا أخـوك الـعـسـكـري
حـــجَّـــة لـــلـــخـــلـــق مـــولاي ســـواك
طـبـت يـا خـيـر دلـيـل لـلـهـدى
ولـقـد طـاب مـدى الـدَّهـر ثـراك
خـاب مـولاي ويـا مـولـى الـورى
مـن بـمـا قـد شـعَّ مـن فـضـلـك شـاك
ولـقـد فـاز الَّـذي مـعـتـصـم
فـيـك يـا مـن لـلـهـدى الـرب اجـتـبـاك

* * *

حرم اللام

للمؤلف:

كـهـف أنـاخ بـجـنـبـه الأمـلُ
إذ حـلَّ فـيـه لـلـهـدى بـطـلُ
والـنـائـل الـوكـاف فـي أُمـم
مـنـه بـربـع سـيـبـه خـضـل
اسـتـعـذب الـوارد مـنـهـلـه
فـيـطـيـب مـنـه الـعـل والـنـهـل

يجد المؤمل نجح مطلبه
بجنابه إن أعيت الحيل
والأمن معتكف ببباحته
ما إن تدانى الحادث الجلل
إن شحت الأيَّام مجدبة
زمت إليه الأينق البزل
ومن الجلال تحوطه سجف
ومن المهابة فوقه كلل
هو مهبط الأملاك تقصده
شرفاً فتكثر منهم القبل
ومن الملوك تقم عشيره
من عظمه الأشفار والمقل

* * *

تعلوه قبَّة سؤدد بزغت
كالشَّمس لما يعرها الطفل
ما القبَّة الخضرا يماثلها
لكنَّها من سمكها مثل
وضريح قدس عند مفخره
يعنو الضراح وتخضع القلل
لصريح فهر فيه مختبأ
ولمجد هاشم فيه مقتبل

لأخ الإمـــام وشـــبـــلـــه شـــرف
جـذَم الـنُّـبـوَّة فـيـه مـتـصـل
هـو عـم مـن خـضـع الـزمـان لـه
ولـه غـداً تـتـصـاغـر الـدول
إن يـرم عـن سـدد فـسـهـم
هـداه راشـه عـدنـان لا ثـعـل
أو يـرم عـن سـفـه فـمـن قـدم
أو هـي بـصـخـر قـرنـه الـوعـل
إن يـبـكـه الـهـادي أبـوه فـقـد
أودى بـه الـمـعـروف والأمـل
أو شـق جـيـب الـعـسـكـري لـه
فـلـقـد قـفـاه الـعـلـم والـعـمـل
قـد زانـه الـشـرف الـصـراح كـمـا
زان الأنـامَ الـحـلـي والـحـلـل
وهـو الـحـري بـكـل مـأثـرة
يـزدان فـي آحـادهـا الـرجـل

* * *

لـولا الـبـدا لأتـاه مـزدلـفـاً
أمـر الإمـامـة مـا لـه حـول
لـكـنَّـهـا بـمـقـدر سـلـفـت
لأخـيـه لا تـلـفـى لـه بـدل

فلئن عدته فما عداه سناً
قد ضاء عنه الأعصر الأول
وإلى القيامة عنه مدكرٌ
نبأ العلى ما عنه محتزل
وهو المشفع عند بارئه
وله البرية كلهم خول
وله المعاجز كل شارقة
غراء تشفى عندها العلل
شهد العدو بها كما اعترفت
بجلاله الأقوام والملل
إن ينب عنه كل ذي خطر
فلقد نبا عن مجده الخطل
مولى له الأيَّام خاضعة
وإذا ارتأى فالدَّهر ممتثل
من آل أحمد الَّذين هم
نهجت بفضل هداهم السبل
فإمام حق للورى سند
وزعيم دهر منهم بطل
بفنائهم عكف الرجاء كما
عن عزمهم يتقاعس الفشل

لا تطرق الأزمات ساحتهم
يوماً ولا بحماهم وجل
لا بدع إن قام الوجود بهم
فهم لبدء كيانه علل
عبدوا الإله موحدين له
والنَّاس معبود لهم هُبل
بحران قد طميا ندى وردى
إن نازلوا الأقران أو نزلوا
وهم هُم دان الأنام بهم
أم شذّ عنهم معشر نذل

* * *

وإليك يا بن المصطفى ازدلفت
عذراء إلاَّ عنك تختزل
وبكم عقود الشعر زاهرة
وبمدحكم يزهو له جمل
صلَّى عليك اللَّه ما هتفت
بثناك في أسحارها الرُّسل

* * *

للمؤلف:

سما بلد بقاع الأرض قدراً
كما قد بزّها شرفاً دجيلُ

بمختبأ الهدى والمجد يزهو
كما يزهو على الدُّنيا سهيل
ومعتكف الوري في كل حين
وقوف عنده رجل وخيل
وللوفاد من عان وعاف
يفاض عليهم برء ونيل
وأنوار النُّبوَّة إن تجلَّت
تساوى عنده يوم وليل
لسبط «محمَّد» فيه مقام
يقيل لهاشم بذراه قيل
روى عن أحمد مجداً نماه
عليٌّ لا (قحافة) أو (نفيل)
وكان له الإمامة غير أنَّ الـ
ـقضاء لصنوه ما عنه زيل
هوينا منه مرتبع المعالي
ولم يستهونا بنقاً اهيل
وكل حماه منتجع البرايا
كأنَّ العالمين لديه عيل
وللراجي حبور والمداجي
ثبور عنده يقفوه ويل

فـلا فـي حـكـمـه الـقـدريّ جـور
ولا فـي رأيـه الـذهـبـي مـيـل
ولا ذكـر يـشـان بـقـول عـاب
ولا عـرض يـدانـي مـنـه نـيـل
ولـم يـخـسـر لـه فـي الـعـدل وزن
ولـم يـنـجـس لـه فـي الـبـذل كـيـل
وإن يـدفـق نـداه بـيـوم جـود
تـدفّـق فـي الأبـاطـح مـنـه سـيـل
يـمـيـر الـمـقـبـلـيـن ومـن لـديـه
كـأن الـوفـر يـوم نـداه غـيـل
حـمـى قـدس لـه عـذبـات أمـنٍ
يـسـارح عـنـدهـا إلـيـهـم الـعـثـيـل
ويـزورُّ الـمـنـاوىء عـنـه خـوفـاً
فـلـم يـخـرقـه مـنـذ الـدَّهـر حـيـل
وراءك أيُّـهـا الـبـاغـي مـداه
فـهـل صـدر يـقـارب مـنـه ذيـل؟
فـآل الـمـصـطـفـى فـي الـخـلـق أصـل
وبـاقـي الـعـالـمـيـن لـهـم طـفـيـل
وحـيـا الـغـيـث مـثـوى فـي دجـيـل
يـقـل «مـحـمَّـداً» مـنـه الـرمـيـل

* * *

حرف الميم

لشاعر أهل البيت المفلق الشيخ جابر ابن الشيخ عبد الحسين الكاظمي المولود عام ١٢٢٢ والمتوفى في الكاظمية سنة ١٣١٣هـ[١]:

قف بجنب الدار من هذا الحمى
واترك اللهو بأوطان الدمى
وأرح نضوك أن تجهده
منجداً طوراً وطوراً متهما
فلكم سامك أدلاج السرى
أن ترى طول العنا والسأما
واحبس العيس على مغنى أبي
جعفر تلق الغنا والمغنما
واخلع النعل بواديه ففي
نشر معناه طوى لا بل سما

---

(١) هو الشيخ جابر ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ عبد الحميد المعروف بحميد بن الجواد «وإليه تنتسب الجوادات من أهالي بلد» ابن أحمد بن الخضر بن العبّاس الّذي رزق ذكوراً تسعة ابن الخضر بن العبّاس بن محمّد بن المرتضى بن أحمد بن محمود بن محمّد المنتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار جد النبي ﷺ وأمه العلوية «هاشمية» بنت السيّد جواد بن الرّضا بن المهدي بن الصّادق الحسيني البغدادي.
ولد سنة ١٢٢٢هـ وتوفي بالكاظمية في صفر سنة ١٣١٣هـ وله ديوان كبير وتخميس الأزرية.

واحـــظ يـــا ســـعـــد بـــه إن بـــه
مـــنـــزل الـــســـعـــد الأعـــز الأعـــظـــمـــا
فـــهـــو بـــيـــت مـــن أتـــى حـــوزتـــه
كـــعـــبـــة الـــبـــيـــت أتـــى والـــحـــرمـــا
وضـــريـــح ظـــهـــرت آيـــاتـــه
فـــأخـــافـــت عـــربـــه والـــعـــجـــمـــا
ومـــزار قـــد تـــعـــالـــى شـــأنـــه
بـــمـــزور جـــلَّ قـــدراً وســـمـــا
إن عـــدتـــه عـــصـــمـــة عـــدّ لـــهـــا
فـــلـــقـــد عـــد لـــنـــا مـــعـــتـــصـــمـــا
ومـــنـــار واضـــح الـــحـــق بـــه
يـــزهـــق الـــبـــاطـــل بـــيـــن الـــخـــصـــمـــا
ومـــطـــاف وفـــد أمـــلاك الـــســـمـــا
تـــخـــذت تـــرب ثـــراه مـــلـــثـــمـــا

لآية الله المغفور له السيِّد محمَّد مهدي الصدر الكاظمي المتوفى عام ١٣٥٨هـ:

إنَّ الإمـــامـــة إن عـــدتـــك فـــلـــم تـــكـــن
تـــعـــدوك كـــلاّ رفـــعـــة ومـــقـــامـــا
يـــكـــفـــي مـــقـــامـــك أنَّـــه فـــي رتـــبـــة
لـــولا الـــبـــدا لأخـــيـــك كـــنـــت إمـــامـــا

* * *

وقد شطرهما جمع، منهم الفاضل الشاعر الكاتب السيِّد محمّد صادق الصدر رئيس مجلس التمييز الشرعي الجعفري ببغداد:

(إنّ الإمامة ان عدتك فلم تكن)
تعدو الفضائل شخصك المقداما
ولئن عدت نحو الزكي فلن ترى
(تعدوك كلا رفعة ومقاما)
(يكفي مقامك أنّه في رتبة)
فقت الأنام وكنت ثمَّ غلاما
قد كنت صدراً للعلوم ومصدراً
(لولا البدا لأخيك كنت إماما)

تشطير آخر للفاضل البارع الأديب الشاعر الشيخ حسن آل المحقق الشيخ أسد الله التستري الكاظمي:

(إنّ الإمامة ان عدتك فلم تكن)
سيماؤها إلاَّ عليك لزاما
حزت الفضائل والمناقب فهي لا
(تعدوك كلا رفعة ومقاما)
(يكفي مقامك أنّه في رتبة)
تبدي الملائك نحوها الإعظاما

ظـن الأنـام بـأن تـكـون إمـامـهـم
(لـولا الـبـدا لأخـيـك كـنـت إمـامـا)

تشطير آخر للنطاسي المحنك الشيخ محمَّد الخليلي:

(إنَّ الإمـامـة ان عـدتـك فـلـم تـكـن)
تـسـمـو لـنـقـص فـيـك إذ تـتـسـامـى
حـاشـا عـلاك وهـل سـواك لـهـا فـلا
(تـعـدوك كـلا رفـعـة ومـقـامـا)
(يـكـفـي مـقـامـك أنَّـه فـي رتـبـة)
فـاقـت مـلائـكـة الـسـمـا إعـظـامـا
وبـلـغـت عـنـد الـلَّـه أي مـكـانـة
(لـولا الـبـدا لأخـيـك كـنـت إمـامـا)

وقد خمسهما أيضاً:

أمـحـمَّـد يـا بـن الإمـام الـمـؤتـمـن
وأخـا الإمـام أبـي مـحـمَّـد الـحـسـن
حـقـاً أقـول وفـيـك يـفـتـخـر الـزمـن
(إنَّ الإمـامـة ان عـدتـك فـلـم تـكـن)
(تـعـدوك كـلا رفـعـة ومـقـامـا)
إذ فـزت مـن شـرف الـنـبـي بـنـسـبـة
وحـبـيـت مـن عـلـم الإلٰـه بـعـيـبـة

وكسيت من تقواك مطرف هيبة
(يكفي مقامك أنّه في رتبة)
(لولا البدا لأخيك كنت إماما)

* * *

للعلاّمة المفضال المغفور له السيِّد مير علي السيِّد عبَّاس أبو طبيخ النجفي ويصف السيارة الَّتي ركبها:

هدرت شقاشقها فقلت تقدمي
وبظل وادي الأنعمين فأنعمي
سيارة تطوي الفلا عجلاتها
فتخط تمثال الصراط الأقوم
ما بين أقصى شرقها أو غربها
في السير إلاَّ أن تقول لها اقدمي
صرح على الأفلاك شيد بناؤه
فجرى على سنن القضاء المبرم
يستك سمع الدو عند دويها
زجل الرعود إذا أرجحن بمرزم
وكأنّ سائقها إذا انتشطت به
جنُّ أرمّ على شفير جهنَّم
تبدو بقادمتي عقاب كاسر
وتبين موقرة بجؤجؤ ضيغم

وعلى جوانبها سليطا واقدٍ
يتشعشعان سناً كعيني أرقم
ولها انسياب الأفعوان إذا ارتمت
بحشاً كقلب العاشق المتضرم
يا بنت ذي الباس الشديد تطاولي
فوق المناجم قوّة وتحكمي
يعنو لك الجبل الأشم ضراعة
ويذل دون علاك أنف المخرم
تهوي الرعائن نكصاً لك هامها
وتخوص من فرق عيون الأنجم
قد نوه القرآن عنك بسورة
لم تشؤها بالفضل سورة مريم
أوحى إليك يد الصناع طليقة
من «علم الإنسان ما لم يعلم»
فاجتاحها لك دولة من (لاحق)
وأدالها لك من سلالة (شدقم)

* * *

إن خضت صحراء الدجيل فيممي
مثوى الزكي «محمَّد» واستلثمي
عم الإمام أخو الإمام وصنوه
وابن الإمام وللنُّبوّة ينتمي

طـابـت نـقـيـبـتـه فـلا عـجـب إذا
قـرعـت مـنـاقـبـه مـصـام الـمـرزم
هـو صـاحـب الـحـرم الـمـنـيـع فـجـاره
يـنـصـاع فـي زي الـمـحـل الـمـحـرم
فـانـزل بـعـقـوتـه وطـف بـفـنـائـه
واحـلـل حـبـاك بـقـبـره وبـه احـتـمـي
واكـحـل جـفـونـك مـن تـراب ضـريـحـه
فـهـو الـجـلاء لـكـل ذي طـرف عـمـي
يـا بـن الـنـبـي لأنـت أرفـع جـانـبـاً
عـن أن يُـلـم بـكـنـه وصـفـكـم فـمـي
وعـلـى رواقـك لـلـمـلائـك طـائـف
يـثـنـون بـيـن مـبـجـل ومـعـظـم
هـلا شـهـدت (الـطـف) حـيـن تـوازرت
زمـر الـضـلال عـلـى ابـن فـاطـم تـرتـمـي
مـتـوزعـاً مـا بـيـن لـفـحـة صـارم
تـصـمـى مـقـاتـلـه وطـعـنـة لـهـذم
مـن بـعـدمـا صـرعـت أخـاه سـيـوفـهـم
فـقـضـى ظـمـأ بـضـفـاف (نـهـر الـعـلـقـمـي)

* * *

للعلاَّمة الحجَّة الشيخ محمَّد طاهر المولود في اليوم الرابع

من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٢هـ ابن الشيخ عبد الله آل العلاّمة الأكبر آية الله الشيخ راضي الفقيه النجفي:

ثـنـاء عـلـى أرواحـهـم وسـلامُ
وقـصـد إلـى أجـدائـهـم ولـمـامْ
عـلى الطائر الميمون سارت ركابنا
لـهـا الـظـمـأ ريٌ والـعـيـاء جـمـام
قـصـدنـاك يـا دار الأحـبـة ولّـهـاً
لـهـيـب ولاء سـاقـنـا وأوام
وإنَّ ألـذ الـسـيـر مـا كـان عـن هـوى
وأطـرب حـادٍ لـلـنُّـفـوس غـرام
قصدنا ضريحاً ضمَّ جسم (محمَّد)
مـعـال عـظـام ضـمـهـا وجـسـام
وإنَّ فـنـاء الـطَّـيِّـبـيـن لـطـيِّـب
وإنَّ غـديـر الأكـرمـيـن جـمـام
سـعـت أرجـل مـنَّـا لـقـبـرك والّـذي
يـحـق بـأن يـسـعـى لـقـبـرك هـام
تـراءى عـلـى بـعـد فـقـضـت جـلـودنـا
وفـحـت مـن الـوجـد الـدجـيـل عـظـام
وسـالـت مـآقـيـنـا وتـلـتـذُّ بـالـبـكـا
قـلـوبٌ تـرى أنَّ الـبـكـاء ذمـام

إلى ابن علي الطهر غذت ركابنا
ليغنم أجرٌ أو يحط أثام
سجوداً على أعتابه ورغامها
ومن عجب هل للضراح رغام؟

* * *

ولما حللتم صلب آدم خصصت
له ميزة أنَّ السجود لزام
فأنتم به أولى وإن لام معشر
أناخوا على تيه العمى وأقاموا
لأمر بدا قد عاق حظوتك الردى
ولما يعق حاشا مقامك ذام
ولولا البدا كنت الإمام حقيقة
ولازم لولا أنت قبل إمام
فلا نقص لما لم تنلها لمانع
لأنَّ مقام الاقتضاء تمام
قضيتم ولما يبلغ الحق أهله
ولم يحل من سدف الضلال ظلام
بحبل من اللّه اعتصمنا وإنَّما
أشار إليكم في الكتاب كلام
فيا عصمة اللاجين من ذا سواكم
غياث إذا اشتد البلا وعصام

أما آن أن يشفي القلوب ابن همة
فيخرج من بيت الحرام إمام؟
قرون مضت عشر وأربع فوقها
جدال عنيف ضمنها وخصام
بها أنكر الحق الصراح أهل ترى
ينص على نص (الغدير) حسام؟
وإنَّ عيوناً لم تر الشَّمس ما لها
مراود إلاَّ أنصل وسهام
لك السخط يا (يوم السقيفة) كم دم
أبحت وعند اللّه فهو حرام
نقضت بها نصاً وأبرمت بيعة
لخلف له دون الإمام إمام
نعم هو شيخ غير أنَّ أسامة
إماماً له قد كان وهو غلام
سويعات بين الحالتين وأيما
يهون البلا لو كان ذلك عام
لقد نهضت فيما يقولون فلتة
وكان له يوم الدباب قيام

* * *

للمرحوم الخطيب السيِّد عبد المهدي ابن السيِّد راضي الأعرجي المتوفى سنة ١٣٥٨هـ:

يا راكباً هيماء تنفح في السرى
تطوي سهول البيد والآكاما
إن جئت سامرا فعرِّج بي على
بلد وحط فقد بلغت مراما
زر مرقداً لابن النبي محمَّد
وضريح قدس للضراح تسامى
هو مرقد من شأنه وجلاله
حسدت نجوم الأُفق منه رغاما
كم معجز للناس منه قد بدا
نصب العيون فحير الأوهاما
كم قد شفى مُضنًى وأطلق مقعداً
وأنال محتاجاً وبَلَّ أُواما
قل يا أخا الحسن الزكي ومهجة
الهادي التقي تحية وسلاما
(إنّ الإمامة ان عدتك فلم تكن
تعدوك كلا رفعة ومقاما)
(يكفي مقامك أنَّه في رتبة
لولا البدا لأخيك كنت إماما)

وله أيضاً وقد فاتنا ذكرهما في حرف الدال:

يا أخا العسكري وابن الهادي
أبتغي من نداك نيل مرادي

فاعطني في الدارين ما أنا راج
منك واكبت يا سيِّدي حسادي

* * *

حرف النون

لشيخنا الحجَّة المغفور له آية الله الشيخ محمَّد رضا آل ياسين الكاظمي النجفي المتوفى سنة ١٣٧٠هـ:

يا أبا جعفر إليك لجأنا
ولمغناك دون غيرك جئنا
فعسى ينجلي لنا آي قدس
فنرى بالعيان ما قد سمعنا

* * *

للعلاَّمة الحجَّة منار الفضيلة والأدب الشيخ محمَّد تقي صادق بقية الفقيد الغالي آية الله الشيخ عبد الحسين صادق العاملي النجفي:

توقّر في مدائحك المعاني
فيقصر عن مفصلها بياني
وما فضل الصفات وفيك مهما
تعالت دون ما هي في العيان
أجل وإذا استطال المرء قدراً
تعالى أن يعرّف باللِّسان

ويـأنـف وفـر فـضـلـك فـي الـبـرايـا
لـك الـتـشـبـيـه بـالـقـمـر الـهـجـان
حـديـث عـلاك وهـو الـمـسـك عـرفـاً
تـنـاقـلـه زمـان عـن زمـان
وأخـرجـك الـهـدى والـعـلـم نـوراً
أضـاءت فـي سـنـاه الـنـشـأتـان
خـلـعـت عـلـى الـزمـان وشـاح مـجـد
تـخـطـف نـوره الـمـقـل الـروانـي
وأنـت إلـى الإمـام بـمـا حـكـاه
لـنـا خـبـر الـبـدا فـي الـفـضـل ثـانـي
وعـاد حـمـاك مـنـهـل كـل صـاد
ومـأمـن كـل مـرعـوب الـجـنـان
ومـن ولـع الـغـوادي فـيـه أضـحـى
عـمـيـم الـنـبـت مـغـمـور الـمـعـانـي
يـطـاوعـنـي الـقـريـض بـكـم مـديـحـاً
فـأمـا إن عـدوتـكـم عـصـانـي
وحـسـبـك يـا بـن آي الـحـمـد مـدحـاً
مـديـح الـذكـر والـسـبـع الـمـثـانـي
عـلـوت عـلـى الـسـهـى شـرفـاً وفـخـراً
رواهـا الـحـمـد فـي سـفـر الـزمـان

وطرت إلى العلى فبلغت منها
مقاماً لا ترى لك فيه ثاني
جمعت فكنت فرداً كل فضل
تقاصر عن مداه النيّران
له في حيث ترتجز المعالي
وتجري خيلها قصب الرهان
أمان العائذ اللاجيء ومهوى
إشارات المكارم والأماني
بلى ومفرج الغمرات سوداً
تلاقي تحتها حلق البطان
ومنتجع الحوائج فهي تسعى
لرحب حماه من قاص ودان
فمن نور النُّبوَّة مستمد
سنا أخلاقه الغر الحسان
ومن شرف الإمامة مستمد
عُلا ينحط عنه الفرقدان
ذخرتك يا بن هادي الخلق حرزاً
أعز من المثقفة اللدان
وأمنع من عقاب الجو جازاً
وأمضى من شبا العضب اليماني

يشيعني بمدحك كل قول
ويعرفني بحبك من رآني

* * *

للفاضل المهذب الأديب الشيخ نور الدِّين المولود عام ١٣٣٢ ابن العلاّمة الشيخ صالح المتوفى سنة ١٣٦٦ ابن الشيخ هادي الجزائري لنجفي:

حتّامَ تعبث في الفؤاد العاني
حرق الجوى ولواعج الأشجان
لا تعجبن إذا ضحكتَ سويعة
والدمع منِّي دائم الهملان
فالروض تضحكه الغيوم إذا سخت
من هطلها بالوابل الهتان
أواه من زمن به فضلاؤه
قد هان موثقهم بكل مكان
عين المروءة ليس تبصر شأوهم
فكأنّها عين بلا إنسان
الدهر للشأن الرفيع محارب
يا ليت أنِّي لم أكن ذا شان
وأراه عن أهل العبادة غافلاً
ولذي الفطانة واعي الآذان

* * *

ومن الزمان شكوت عند «محمَّد»
جم المناقب ساطع البرهان
كم آية أبدى لنا ومعاجز
أضحت تضاهي آية الفرقان
ومناقب كثر النُّجوم عدادها
ينحط عنها ملتقى كيوان
والدهر عاد فماً لنشر حديثه
متأرجاً عنه فم الملوان
وبه قديم المجد خير ضريبة
وله حديث العدل والإحسان
وله تمر الدهر في شوط العلى
والمكرمات دقائق وثواني
ماذا أقول وقد أتت آي الثنا
بمديحه في محكم القرآن
وله بآصرة النُّبوَّة عبقة
موصولة بوشائج الإيمان
من معشر فرض المهيمن حبهم
نصاً أتى في محكم الفرقان
أُسدُ الوغى شُمُّ الأُنوف غطارفُ
غوث الورى من طارق الحدثان

يتسابقون إلى المكارم فخرهم
بالعز من شيب ومن شبان
قد أحرزوا قصب السباق وبرهنوا
أنَّ الفضيلة في بني عدنان
كم خلد التاريخ في صفحاته
درراً لهم تبقى مع الأزمان
ولهم بنى المجد المؤثل منزلاً
رسخت قواعده على كيوان
بيت ليعرب مفخر لولاه ما
عدَّت قريش من ذوي التيجان
بيت تقادم في الفضيلة عهده
وعلى المكارم راسخ البنيان
بيت إذا عدت بيوت ذوي النهى
(هو أول وهي المحل الثاني)

* * *

للعالم الفاضل الأديب شاعر أهل البيت عليهم السلام الحاج الشيخ علي الجشي البحراني:

أبا جعفر يكفيك فضلاً بأن من
لآباك والوا من ذوي الفضل والفطن
رأوك حرياً بالإمامة بعدهم
فلو لم تمت لم يعرفوا أنَّه الحسن

ومـــا ذاك إلاَّ أن مـــا اســـتـــأثـــروا بـــه
من الفضل دون الخلق فيك على سنن

* * *

حرف الواو

للعلاَّمة البارع المغفور له السيِّد مير علي أبو طبيخ النجفي:

أفضتم دموعي والحشا دونكم خلو
فإن شئتم ارتادوا وإن شئتم تروا
صرفت فؤادي نحوكم فأضلَّني
هواكم فلا صرف أفاد ولا نحو
مهيبين لا توحي العيون شعاعها
إليكم ولم يسرع بناديكم الحظو
فهلا رحمتم هيئة الحب بعدما
علمتم بأنِّي بين أعضائها عضو
إذا كان فعل الخير عنكم بمعزل
فما ضر لو كنتم لأفعاله تنووا
عسى تسعف الأيام منكم بنظرة
فتأتي كما يأتي على الكدر الصفو
فما كال حمراء المراشف وردة
تضوع شذا أو كل شاهقة سرو

يغيم ويصحو جو كل معذب
عميد ولكن ما لجوكم صحو
وتعفون عن شتى الجرائم في الهوى
فما بال ذنبي لا يكون له عفو
عدلتم ولم أعدل بكم غير لائق
ومن عجب أن يستوي الصقر والصعو
تذوقتكم فالتاع قلبي منكم
ولا ذنب إلاّ أن طعمكم حلو
فابغض ما أبغضتم من خلائق
تلوّح بالشكوى وأهوى إذا تهووا
ولست بمغل ودكم لو شريته
بنفسي إذ لا يرتجى عنكم عنو
إذا ما أضلتكم سحائب أدمعي
فشطّ وانوى أو حول أبياتكم نووا
تعدون للسكنى الديار وهذه
ضلوعي قصر عندكم والهوى يهو
إذا أزف الترحال وانتزح السرى
خطاكم وطفتم بالدجيل فلا تلووا
فإنّ بذاك الترب نور «محمَّد»
أضاء ومن للعسكري هو الصنو

لـه بـيـن ألـواح الـقـضـاء إمـامـة
ولـكـن لـلإثـبـات قـد يـعـرض الـمـحـو
تـنـاهـى بـأفـق الـمـكـرمـات هـلالـه
فـأبـعـد حـتَّـى لا يـرام لـه شـأو
فـقـل لـلـمـصـابـيـن اسـتـجـيـروا بـقـبـره
فـإنَّ بـه بـرد الـشـفـاء إذا تـدوو
أنـيـطـا بـكـم حـبـلا ولائـي ومـولـدي
أجـل كـل حـبـل لـم يـنـط بـكـم رخـ
فـكـل ثـنـاء لـم يـكـن فـيـكـم سـدى
وكـل حـديـث لـيـس فـي فـضـلـكـم لـغـو
فـلا غـرو إن طـال اتـقـائـي بـحـبـكـم
فـقـد كـان لـي فـي ظـل دوحـكـم نـشـو
لك السعي فوق الرأس يا نضو ناظري
وحـجـل إذا طـال الـمـدى بـي أو حـبـو
أصـوغ بـكـم مـدحـي فـأزهـو تـدلـلا
وفـي حـلـيـة الـطـاووس لا يـقـبـح الـزهـو
* * *
فـيـا بـضـعـة الـهـادي ومـوضـع سـره
ويـا زهـرة الـنـادي إذا أمـحـل الـدو
أعـاقـك عـن ثـار ابـن فـاطـم عـائـق
فـأصـبـحـت لا حـضـر لـديـك ولا غـدو

وإنّـي لـو عـاصـرتـه لـفـديـتـه
ولـكـن مـتـى أشـفـت أخـا لـوعـة لـوّ
تـوزعـن أشـلاه سـيـوف أُمـيـة
فـطـاح صـريـعاً وهـو مـن أحـمـد شـلـو
ورحـن كـريـمـات الـنُّـبـوَّة وَلـهـا
لـهـا الـنـاقـة الـعـجـفـاء والـجـمـل الـنـضـو

* * *

حرف الهاء

لسيِّدنا آية الله السيِّد ميرزا مهدي آل الإمام المجدد الشيرازي نزيل كربلاء المشرفة والزعيم الروحي الفذ فيها:

يـقـعـة لا يـحـام حـول حـمـاهـا
بـسـوى طـوفـهـا ولـثـم ثـراهـا
ربـوة ذات روضـة ومـعـيـن
بـوركـت فـي بـقـاعـهـا ورباهـا
وعـراص لـشـبـل أحـمـد فـيـهـا
مـسـتـنـاخ يـهـاب فـيـه فـتـاهـا
هـي مـثـوى لـمـاجـد هـاشـمـي
ذي مـعـال فـاق الـسَّـمـاء عـلاهـا
مـألـف الـجـود مـن سـراة قـريـش
مـعـدن الـخـيـر مـن ذؤابـة طـاهـا

هـي مـثـوى مـحـمَّـد بـن عـلـي
بـعـلا قـدره عـلـت غـبـراهـا

* * *

سـيِّـدٌ مـن بـنـي الـكـرم كـريـمٌ
ولـه عـنـصـر بـه الـلَّـه بـاهـى
حـاسـرٌ عـن ذراعـه لـلأمـانـي
مـا نـخـتـه الآمـال إلاَّ قـضـاهـا
يـمـمـتـه الـوفـاد مـن كـل وجـهٍ
فـانـثـنـت عـنـه بـعـد نـيـل مـنـاهـا
لـم تـزل مـوكـب الـحـوائـج تـتـرى
تـتـوالـى إلـيـه لا تـتـنـاهـى
لـم تـنـخ حـاجـهـا هـنـالـك إلاَّ
قـضـيـت قـبـل أن تـحـل عـراهـا
تـأمـن الـوفـد حـولـه كـل هـول
فـتـرى فـي عـراصـه مـأواهـا
فـي عـراص تـهـابـهـا الـعـرب طـراً
خـشـيـةً أن تـحـوم حـول حـمـاهـا

* * *

يـا ولـي الـلَّـه الـمـغـيـث أغـثـنـا
مـن صـروف الـدَّهـر الَّـتـي تـلـقـاهـا

أدهشتنا غوائلٌ وهياجُ
ودهانا من الطغام دهاها

* * *

للأديب الفاضل الشريف السيِّد محمَّد نجل العلاَّمة الحجَّة السيِّد الرِّضا بقية آية الله السيِّد محمَّد الهندي النجفي:

نفسي إليكم تشتكي أحزانها
إذ إنَّها فيكم ترى سلوانها
قد آمنت فيكم على ضوء الهدى
وتحسست بودادكم إيمانها
يا آل أحمد والنجاة بحبكم
والنَّفس لولاه ترى خسرانها
ما آن أن تثبوا إلى أوتاركم
أفهل نسيتم يا كرام زمانها؟
أفهل نسيتم ما جرى في (كربلا)
فيها أُميَّة مثَّلت أضغانها؟
ما أنصفتكم بعد أحمد أمة
قد ضيعت بضياعكم عنوانها
فقتيلكم وسميكم وسجينكم
يشكو غداً للمصطفى طغيانها
قد فرقوكم في الديار وما دروا
أنَّ الديار بكم رأت إيمانها

فـبـأرض سـامـرا بـدور هـدايـة
تـهـوى الـجـنـان بـأن تـكـون مـكـانـهـا

* * *

وبـقـرب سـامـراء قـبـر «مـحـمَّـد»
مـثـل الـبـطـولـة مـن سـمـا شـجـعـانـهـا
فـمـن الإمـامـة قـد سـمـا بـفـضـائـل
هـيـهـات يـنـكـر مـبـصـر بـرهـانـهـا
ومـن الـبـطـولـة والـبـطـولـة شـاهـد
قـد حـاز مـعـنـاهـا فـكـان عـيـانـهـا
(أمـحـمَّـد) عـيـن الـهـدايـة لـم تـزل
تـبـكـي عـلـيـك الـدَّهـر يـا إنـسـانـهـا
والـدِّيـن ودَّع فـيـك أعـظـم مـرشـد
وبـفـقـدك الـتـقـوى بـكـت أعـوانـهـا
واظـلـمّـت الـدُّنـيـا عـلـيـك وإنَّـمـا
أوحـشـت يـا قـمـر الـتـقـى أكـوانـهـا
وبـكـى الإمـام عـلـيـك يـعـلـن حـزنـه
وبـه الإمـامـة أعـلـنـت أحـزانـهـا
(أفـقـيـد دنـيـا الـمـكـرمـات) عـجـبـت
مـن جـدث يـضـم خـلالـه طـوقـانـهـا
لـك فـي نـفـوس الـصـالـحـيـن مـكـانـة
مـنـهـا بـنـت تـلـك الـنُّـفـوس كـيـانـهـا

لـك فـي الـقـلـوب ضـرايـح قـد شـيـدت
وعـلـى ودادك أحـكـمـت بـنـيـانـهـا

* * *

(أمـحـمّـد) إنَّ الـبـريـة فـيـكـم
عـصـت الـنـبـي وشـايـعـت شـيـطـانـهـا
قـد أكـرمـت أعـداءكـم وبـحـسـبـهـا
إنَّ الإلٰـه أذلـهـا وأهـانـهـا
لـم تـرع حـق مـحـمَّـد فـي حـقـكـم
وبـظـلـمـكـم قـد أغـضـبـت رحـمـانـهـا
(أمـحـمَّـد) مـنِّـي عـلـيـك تـحـيـة
لـغـة الـعـواطـف رددت ألـحـانـهـا
سـقـت الـغـمـائـم مـرقـداً بـجـواره
حـشـد الـهـدى إيـمـانـهـا وأمـانـهـا

* * *

حرف الياء

لشيخ الشعراء المفلق المكثر الشيخ عبد الحسين الحويزي النجفي نزيل كربلاء المشرفة:

طـاب مـثـوى مـحـمَّـد بـن عـلـي
وأخـي الـمـجـتـبـى الإمـام الـزكـي

وهـــو عـــم لـــصـــاحـــب الأمـــر بـــرٌ
ووليـــــي لـــلّـــــه وابـــــن ولـــــي
نـــجـــل هـــادي الأنـــام يـــدعـــى وصـــنـــو
الـحـسـن الـمـجـتـبـى أبـي الـمـهـدي
عـلـوي الـنـجـاد بـالـقـدر عـالٍ
مـسـتـطـيـل بـالـعـالـم الـعـلـوي
حـسـب مـاجـد يـمـت بـجـديـن
نـــبـــي مـــصـــدق ووصـــي
ذاك فـــي طـــيـــبـــة تـــوارى وهـــذا
مـنـه طـابـت بـقـاع وادي الـغـري
كـــوَّنـــتـــه الأقـــدار لاهـــوت قـــدس
حـــل نـــاســـوت قـــالـــب بـــشـــري
كـل شـيء مـن جـوده الـعـذب حـي
قـــم لـــه أيُّـــهـــا الـــثـــنـــاء وحـــي
هـــاشـــم أنـــف كـــل ذي جـــبـــروت
بـاذخ فـي مـصـاصـه الـهـاشـمـي
يـا رضـيـاً عـنـد الإلٰـه حـقـيـق
أنـظـم الـمـدح فـيـك نـظـم الـرضـي
لـبـسـت مـنـك عـاطـلات الـمـعـانـي
زيـنـة وازدهـت بـصـوغ الـحـلـي

* * *

يـا أبـا جـعـفـر عـهـدت ذهـابـي
وإيـابـي فـي مـذهـب جـعـفـري
لـك يـمـنـى الآمـال تـشـكـو افـتـقـاراً
فـأرحـهـا بـيـمـن طـبـع غـنـي
وأزل ظـلـمـة الـشـكـوك بـضـوء
مـن سـنـا مـطـلـع الـيـقـنـي الـجـلـي
حـيـث سـواك بـارىء الـخـلـق نـوراً
قـد هـدى الـخـلـق لـلـصـراط الـسـوي
ذكـر عـلـيـاك عـن مـضـيّـك بـاق
مـسـتـهـل كـوجـه بـدر مـضـي
بـحـمـاك الـمـخـوف يـلـقـى أمـانـاً
ويـشـم الإبـا بـأنـف حـمـي
وضـعـيـف الـدُنـيـا بـعـدلـك يـكـسـى
حـلـلاً مـن يـدي حـفـيـظ قـوي
إن تـسـل تـشـهـد الـبـريـة أنّـي
مـن أعـاديـك ذو جـنـان بـري
قـد لـوى الـدهـر جـيـده لـك لـمـا
بـغـنـاك اعـتـلـى لـواء لـوي
وقـصـي مـداك فـي كـل سـبـق
بـالـمـعـالـي لـقـربـه مـن قـصـي

أنهضت للعلى لعزمك جنباً
نخوة العز عن أبيك الأبي
وبك ابيضت الحمية وجهاً
جاب عنه سواد ليل دجي
قد سما في ذرى المعالي عروجاً
ولخير الأنام أحلى سمي
أفصح الذكر باسم ذكرك نطقاً
لهجاً في لسانه العربي
نشر اللّه فيك للحق صحفاً
وطوى فيك كل سر خفي
وكساك الجلال برداً قشيباً
ضافياً من لباسك العبقري
نقيت بالتقى ثيابك حتّى
رحت تقفو خطى النقي التقي
فليطل باسمك العراق افتخاراً
إذ حوى شخص سيِّد مدني
لك كل البلاد تعرف قدراً
ليس يخفى على البليد الغبي
وقيون الأقدار منك اقتداراً
شحذب عزب صارم مشرفي

من عدا منكراً لجدك وحياً
فيه أنزلت صرف صوت وحي
أنت راقي سليم أمغى الليالي
ومطل على السها بالرقي
وبيوم الجزا محبك تسقيه
بجام من الرحيق روي
يا هلالا متى تجلى سناه
بالهدى شق كل بغي وغي
لم نجد من بني العلا لك نداً
يا مذى الندى بصدر الندي
ملأ العلم منك عيبة صدر
بالمعالي من كل عيب خلي
وبتفضيلك الإمامة كادت
لك تدعو بصوتها الجهوري
فأزال البدا محلك منها
وحبت جيد صنوك العسكري

* * *

يا بن من زينوا سماء المعالي
بسنا كل كوكب درّي
بهم قد نجت سفينة نوح
مذ سرت واستوت على الجودي

لـم يـزل يـرسـل الـوجـود سـلامـاً
لـك فـي كـل غـدوة وعـشـي

* * *

للفاضل الأديب الشيخ محمّد ابن الشيخ جعفر آل حيدر المولود عام ١٣٤٥هـ في سوق الشيوخ، وعنوانها (شربت هواك العبقري عقيدة):

ثـراك وقـد بـعـثـرت فـيـه فـؤاديـا
زهـا آمـلا حـولـي وفـاض أمـانـيـا
ونـمَّـت عـلـى الـوادي حـقـول صـبـابـة
شـمـمـت بـهـا عـطـر الـنُّـبـوَّة زاكـيـا
عـلـى الـربـوات الـسـمـر آيـات مـلـهـم
عـلـى شـفـتـيـه الـخـلـد رف أغـانـيـا
تـلـمـس فـيـهـا كـوثـر الـخـلـد نـهـلـة
وأبـصـر فـيـهـا الـوحـي كـالـنـجـم غـافـيـا
هـنـالـك حـيـث الـفـرقـدان تـبـاديـا
فـذا صـعـداً جـار وذيَّـاك هـاويـا
هـنـالـك حـيـث الـعـبـقـريـة والـنـهـى
لـمـسـتـهـمـا كـأسـاً طـهـوراً وشـاديـا
هـنـالـك حـيـث الـحـب نـور ويـقـظـة
مـن الـسـحـر الـمـشـبـوب حـلا فـؤاديـا

كأنّي بقبر فوقه يلمس الضحى
ظلالاً لأكباد عليه حوانيا
وخطين من نور وعطر على الدنا
بعهدي (طٰه) و(الوصي) توالي

* * *

أبا جعفر إنَّ الإمامة عهدها
قرآناه في عينيك كالماء صافيا
فلولا البدا أحرزت سر كنوزها
كما أحرز البحر الخضم اللئاليا
ولكنّها أسرار كون بها اصطلت
عقول تعبر النيرات تساميا
وكم حكمة تستصبح القلب عندها
ولما تزل في الدرب لغزاً كما هيا
ويا كوكباً أربى على البيد مجده
وحلق موفور الجناحين عاليا
شربت هواك العبقري عقيدة
صقلت بها روحي وغذيت ذاتيا
وأكببت أتلو الحب أول نغمة
لوائي بأحشائي ترنمت ثانيا
وكم شاعر يستنزل الغيب فكره
لينظم في جيد الصباح الدراريا

فيا ليلة مرَّت عليَّ ظلالها
أعيدي عليَّ الوصل منك لياليا
وجسي بكف السحر والطهر خافقي
وشدي بهدب النيرات جناحيا
عساني أصافي الشهب منك على الهوى
لأمسح في منديلهن المآسيا

* * *

ويا سيِّدي لما يزل ملء مهجتي
لهيب من البلوى يذيب حنانيا
دم عربي في العروق وعزمة
تناغي حساماً للمروءة ظاميا
وتنهش في قلبي خواطر أمة
تخذتم لها هام النُّجوم رواسيا
على الشَّمس من عليا لؤي وهاشم
نسجتم رواقاً بالكرامة ضافيا
فهل لكم يوماً لدى الثأر وثبة
تهزُّ بها أكبادنا لا المذاكيا
ونرسم آيات (الغدير) على الضحى
سطوراً يغنيها الخلود مثانيا
وكم جثة في الأرض ريانة اللظى
بها الثأر ظمآناً تلهب واريا

وكم شفق للتضحيات على المدى
يرينا لبيت الوحي ظلماً أضاحيا
وتلك عصابات تجول بقاعنا
وجدنا بها الثارات حمراً دواميا
تقيم على (جرح السقيفة) عرشها
وتبعث فينا كل يوم (معاويا)
نظام من الإرهاق خطته أنمل
من الظلم تحمي للشعوب المكاويا
وساسة إصلاح تدب عقارباً
وتسري بنا في كل درب أفاعيا
وللجور من قلب الجحيم على الثرى
ظلال ثقال تستحم مخازيا
وكم لحظة تفنى الحياة بظلها
ويقتات فيها العبقري الطواريا
وقد أفل الإصلاح لولا طلائع
على الشفق المخضوب تمحو الدياجيا
وللعدل في ثغر الخلود قصيدة
أبت غير ترجيع الدم الحر راويا
وللحق عريان الضمائر ثورة
على الأرض تبني بالدماء المعاليا

غفا الثأر لولا طيف ـ مهدي ـ أمة
من اللّه ـ مهدياً ـ وعته وهاديا
وماتت كرامات من العرب حرة
ولولا ظلال منه عدن أمانيا
فللّه صبر القائم الطهر إنّه
لأوسع صدراً إذ يهدّ الرواسيا

* * *

والحمد لله أولاً وآخراً.

الفهرس

الإهداء ٧
المقدمة ٩
فضل أبي جعفر المتدفق ١١
صفاته الفاضلة ٢٤
مختلف الأملاك ٢٥
الخوارق والكرامات ٢٥
اليد البيضاء ٢٦
الكلمات المحكمة ٢٧
حصن منيع ٢٨
المشهد الشريف ٢٩
العمارات الطارئة على المشهد الشريف ٥٠
كراماته سلام الله عليه ٥٢
الفصل الأول ٥٢
١ ـ ألية فاجرة ٥٥
٢ ـ خائن مبتلى ٥٦
٣ ـ سارق منكوب ٥٧

٤ ـ خائن مصاب ٥٩
٥ ـ يمين كاذبة ٥٩
٦ ـ الأخسرون أعمالاً ٦٠
٧ ـ ويل جرَّته الخيانة ٦٠
٨ ـ لصٌ يودى به ٦١
٩ ـ جناية وخزاية ٦١
١٠ ـ ضيف يحتفى به وسراق يهلكون ٦٣
١١ ـ تأديب فإشفاق ٦٤
١٢ ـ حماية للحمى ٦٥
١٣ ـ تأديب وعقوبة ٦٦
١٤ ـ بطش وانتقام ٦٨
١٥ ـ عقوبة الضال ٦٨
١٦ ـ مفرّط في جنب ولي الله يعاقب ٦٩
١٧ ـ لصٌ يهلك ٦٩
١٨ ـ ظلم وانتقام ٧٠
١٩ ـ مجازاة مائن ٧١
٢٠ ـ بأس شديد ٧١
٢١ ـ سارق يجازى ٧٢
٢٢ ـ يمين فموت ٧٢
٢٣ ـ لدة ما قبلها ٧٣
٢٤ ـ سارق أعور ٧٣
٢٥ ـ نقمة وخذلان ٧٣
٢٦ ـ انتقام شديد ٧٤
٢٧ ـ خيانة وإنابة ٧٤
٢٨ ـ خزي وعبرة ٧٥

٢٩ ـ تهمة تتبعها تبرئة ٧٦
٣٠ ـ دار الظالم خراب ولو بعد حين ٧٦
٣١ ـ إظهار حقيقة ٧٩
٣٢ ـ ردُّ الحيف على صاحبه ٧٩
الفصل الثاني ٨٠
١ ـ جنون وإفاقة ٨٣
٢ ـ إفاقة عن جنة ٨٤
٣ ـ ظمآن يسقى ٨٥
٤ ـ باب فوز يفتح ٨٥
٥ ـ ملهوف يغاث ٨٦
٦ ـ عطف وصون ٨٧
٧ ـ عليلة تبرأ ٨٨
٨ ـ ألم يزاح ٨٨
٩ ـ كربة مكشوفة ٨٩
١٠ ـ كلاءة للنظام ٩١
١١ ـ تبرئة المتهم ٩١
١٢ ـ إماطة ستار ٩٢
١٣ ـ عطف وحنان ٩٢
١٤ ـ طب نبوي ٩٣
١٥ ـ جنون يكتسح ٩٣
١٦ ـ عانٍ يعافى ٩٤
١٧ ـ ملهوف يغاث ٩٤
١٨ ـ دعاء مستجاب ٩٥
١٩ ـ شفاء عاجل ٩٦
٢٠ ـ لا تيأسوا من روح الله ٩٦

٢١ ـ عافية وكلاءة ٩٨
٢٢ ـ مستجير يُجار ١٠٠
٢٣ ـ بطش وحنان ١٠٠
٢٤ ـ دفاع عن أبرياء ١٠١
٢٥ ـ نقمة فحنان ١٠١
٢٦ ـ بؤس تتبعه نعم ١٠٢
٢٧ ـ انتقام وإنابة ١٠٢
٢٨ ـ عبرة للناظرين ١٠٣
ذرِّيَّة سيِّدنا أبي جعفر (ع) ١٠٤
ما قيل في أبي جعفر محمَّد ابن الإمام علي الهادي (ع) من الشعر ١٠٥
حرف الألف ١٠٥
حرف الباء ١١٥
حرف التاء ١٢٤
حرف الثاء ١٢٧
حرف الجيم ١٢٩
حرف الحاء ١٣٢
التذييل ١٣٩
حرف الدال ١٣٩
(نسكه) ١٤٥
(علمه) ١٤٦
(سؤدده) ١٤٧
حرف الراء ١٦٦
حرف الزاي ١٩٢
حرف السين ١٩٧

حرف الصاد ٢٠٣
حرف الضاد ٢٠٦
حرف العين ٢١٠
التذييل ٢١٢
حرف الفاء ٢١٦
حرف القاف ٢١٨
حرف الكاف ٢٣٣
حرم اللام ٢٣٥
حرف الميم ٢٤٢
حرف النون ٢٥٣
حرف الواو ٢٥٩
حرف الهاء ٢٦٢
حرف الياء ٢٦٦
الفهرس ٢٧٦